المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

# مدارات إيرانية

## مجلة دورية علمية محكمة

العدد (١١) / المجلد (٣)
آذار - مارس/ ٢٠٢١م

ISSN 2626-4927

رقم التسجيل: VR.3373.6322.B

مدارات إيرانية (دورية دولية علمية محكّمة)

Iranian orbits

International scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

# مجلة مدارات ايرانية

العدد (11)، المجلد (3)
اذار - مارس / 2021م

# مجلـــــة مـــــدارات ايرانيـــــة

## علمية دولية محكمة تعنى بالشأن الايراني داخليا واقليميا ودوليا

تصدر عن
المركـــز الـديمقراطي العربـي
للدراســـــات الاســـــتراتيجية
والسياســـــية والاقتصـــــادية

# Journal of Iranian Orbits

It aims at Publishing Studies and Research on Iranian affairs internally, regionally and internationally

Is An international Scientific Periodical journal issued by the Democratic Arabic Center Germany- Berlin

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland
ISSN 2626-4927
Journal of Iranian obits

- آراء الباحثين والكتاب لا تمثل بالضرورة رأي واتجاهات مجلة مدارات ايرانية والمركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- لا يسمح بإعادة اصدار هذه المجلة او اي جزء منها او تخزينها في نطاق استعادة المعلومات او نقلها باي شكل من الاشكال، دون اذن مسبق خطي من الناشر.
- جميع حقوق الطبع محفوظة: المركز الديمقراطي العربي برلين – المانيا.
- All rights reserved No part of this book may by reproducted. Stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the published.

Media and press: press@democraticac.de
Continue on the Viper-Whats App : 00491742783717
E-mail : orbits@democraticac.de

المانيا-برلين
2021

**رئيس المركز الديمقراطي العربي**
**أ.عمار شرعان**

**رئيس التحرير**
**أ. د نداء مطشر صادق**
مديرة المركز الديمقراطي العربي – بغداد

**نائب رئيس التحرير**
**م.م علي احمد عبد مرزوك**
باحث دكتوراه/ كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين/ العراق

| اعضاء اللجنة العلمية | اعضاء هيأة التحرير |
|---|---|
| **د. اياد خازر المجالي/ رئيس اللجنة العلمية- الاردن** | د.هيبه غربي/ الجزائر |
| د.علي عبد الهادي الكرخي/ العراق | م. حمزه مسعود سعد/ ليبيا |
| د.بلال داوود/ المغرب | د.ناجي عيسى/ ليبيا |
| د. علاء العقاد/ فلسطين | د. رياض مهدي الزبيدي/ العراق |
| د.امال عبد المنعم احمد/ مصر | م.م سجى كامل عبد/ العراق |
| د.ريم محي يوسف/ مصر | م.م احسان كريم شاكر جاسم/ العراق |
| د. كنعان الديب/ فلسطين | م.م محمد حسين راضي سماري/ العراق |
| د. ريم الشريف/تونس | د.ميثاق بيات الضيفي/ العراق |
| د. عقيله دبيش/ باريس | د.امجد سعد المحاويلي/ العراق |
| د. امينه عبد الله سالم/ مصر | د. محمد كاظم هاشم/ العراق |
| د. المجدوب نوال/ الجزائر | د.زهره الثابت/ تدقيق لغوي_ تونس |
| د. عبله مزوزي/ الجزائر | د.فوزيه حمد الواسع/ تدقيق لغوي_ ليبيا |
| د. علي محمد ديهوم/ ليبيا | **الهيأة الاستشارية** |
| د. محمد فوزي/ مصر | د.فاطمه سلومي |
| د. محمود البازي/ سوريا | د.شيماء الهواري |
| د. فراس عباس هاشم/العراق | د.حسين علوان البيج |
| د. ضاري. سرحان/العراق | د. وليد الزيدي |
| د. مصطفى ابراهيم الشمري/العراق | |
| د. عبد الفتاح محمد علي الفرجاني/ الجزائر | |
| د. سارة نعمت احمد/ العراق | |
| د.هبه يوسف القصاص/ فلسطين | |
| د. رشا يحيى/ العراق | |

# شروط النشر

- تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، وعلى أن تكون مكتوبة بإحدى اللغات العربية أو الإنكليزية او الفارسية، التي لم يسبق نشرها، وتستقبل المجلة ايضاً مقالات الرأي، وتقرير موقف، وتحليلات استراتيجية.
- يقدّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة بحدود (5.000–10.000) كلمة، على ان يراعي الباحث الآتي:
  - يكون الملف مطبوعاً على برنامج Microsoft office word.
  - نوع الخط Simpelied Arabic.
  - حجم الخط (14) للمتن، و(12) للهوامش، و(18) للعناوين الرئيسية، و(16) للعناوين الفرعية.
  - تطبع الهوامش اسفل كل صفحة، وان تكون مطبوعة بالطريقة الالكترونية.
  - يكون تباعد الاسطر والفقرات (1.15) للمتن، و(1.0) للهوامش.
- يجب تطبيق الشروط العلمية المتعارف عليها في كتاب البحث العلمي، من ناحية صياغة الاشكالية ووضع الفرضية وتطبيق المناهج البحثية، ويجب ان يحتوي البحث على مقدمة وخاتمة وابرز الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها البحث.
- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (350) كلمة.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ، البريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.
- يجب ان توضع كلمات مفتاحية باللغتين العربية والانكليزية، على ان لا تقل عن خمس كلمات مفتاحية.
- يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

- يزوّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي للأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.
- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصاوره، مع تحرير أماكن ظهورها في المتن.
- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.
- أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهّد مستقلّ بذلك.
- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.
- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلمي Turnitin.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.
- يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.
- ترسل البحوث على الايميل : orbits@democraticac.de
- تخضع الابحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ت- الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحررة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

ث- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية
والسياسية والاقتصادية

تأسس المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية بجمهورية مصر العربية في أعقاب سنة 2007،وهو شركة ذات مسئولية محدودة خاضعة لأحكام القانون 159 لسنة81، ولائحته التنفيذية تحت رقم1762 لسنة 2007 إستثمار، وبعد سنوات من العمل أسس المركز مقر رئيسي في برلين – المانيا .

ويعتبر المركز مؤسسة مستقلة تعمل فى إطار البحث العلمى الأكاديمي والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية والاقتصادية حول الشؤون الدولية والإقليمية ذات الصلة بالواقع العربي بصفة خاصة والدولي بصفة عامة. ويضع المركز فى قائمة اولوياته العمل على تمكين الباحثين و الإعلاميين و الأقلام الحرة من طرح أرائهم بموضوعية و دون قيود، إذ يسعى المركز إلى عرض كافة وجهات النظر دون مصادرة تكريسا لديمقراطية، فقد استقى اسمه أساس من مبدأ راسخ لدى مؤسسه هو تكريس الديمقراطية دون شروط.

ويتبنى المركز نهجا علميا فى دراساته وأبحاثه العلمية التي قوامها النقد البناء الموضوعي، ففى تناوله للمعلومات والقضايا والأفكار ينطلق من أرضية العمل على البناء والتنمية و المساهمة في تقديم الحلول للقضايا الراهنة و رؤيته لتسوية الصراعات، وليس تسليط الضوء على السلبيات و تضخيمها و إظهارها على أنها قدر محتوم لا فرار منه، وذلك إقتناعا من المركز أن المعرفة العلمية ما جعلت إلا من أجل تقديم الحلول للمشاكل وليس تعقيدها، و يتحرك المركز كذلك مانحا باحثيه حرية كاملة فى إجراء بحوثهم والخروج منها بنتائج موضوعية تتميز بالدقة والحياد.

من خلال هذه المنهجية ينظم و يرعى المركز و رش عمل و حلقات نقاشية حول القضايا الأنية الإقليمية و الدولية مسخرا لذلك امكانيات البحث العلمى وأدواته من جمع المعلومات وأساليب التحليل وصولا الى اكبر قدر من المعلومات فى القضايا المتعلقة

بهذه الجوانب التي يمكن من خلالها الوصول إلى نتائج و توصيات تسهم في إيجاد حلول للقضايا الراهنة.

وفي هذا الاطار يحدد المركز لعمله ثلاثة محاور هي:

أولا: الدراسات العربية وهذه الدراسات ستنصرف الى اتجاهين، الإتجاه الاول هو دراسة قضايا كل دولة عربية على حدة وعلى المستوى الداخلي،ثم دراسات القضايا التي يفرضها نمط العلاقة الثنائية بين كل دولة وأخرى ومدى التفاعل بينهما ومدى تأثير هذه القضايا على العلاقات سلبا أو إيجابا.

ثانيا : الدراسات الدولية وهي تتجه اتجاها واحدا وهو دراسة القضايا التي تنشأ عن نمط العلاقات المتبادلة بين الدول العربية ودول العالم المختلفة،وتستدعي هذه الدراسات تحديد شكل هذه العلاقة ومدى تأثيرها على القضايا المشتركة.

ثالثا : دراسات الاحداث الجارية فكثير من الاحداث التي تقع في الدول العربية وتكون في حاجة الى اجراء دراسات وأبحاث واستطلاعات رأي عنها لمعرفة أسبابها ودوافعها والنتائج التي يمكن أن تترتب عليها،وهذا النوع من الدراسات مهم للغاية حيث يساعد صانع القرار في مستوياته المختلفة على اتخاذ القرار السليم.

## أهداف المركز:

يهدف المركز من خلال عمله في انشطته المختلفة الى تحقيق عددا من الاهداف التي يمكن ان يظهرها على النحو التالي:

- نشر الوعي والبحث العلمي في مجال العلوم السياسية والقانون وعلوم الاجتماع والاقتصاد والأعلام لدى الجماهير العربية وذلك من خلال مجموعة الدراسات النظرية والمعرفية التي يقوم بها،وتعتبر دراسات مؤسسة يتم من خلالها تقديم الثقافة الديمقراطية الحقيقية ليس من خلال مفاهيمها الغربية ولكن من خلال المفاهيم التي تتناسب مع وضعيتنا الثقافية والاجتماعية والسياسية ايضا.
- نقل صورة واضحة عن مجريات الأحداث الدولية و الإقليمية في صيغة أكاديمة تمكن من إزالة الضبابية عن المشهد السياسي من خلال تحليلات عميقة و حيادية.

- تنوير الرأى العام العربى بقضاياه المصيرية وتقريم كافة المعلومات عنها وذلك من خلال اعداد عدد من التقارير الاستراتيجية فى مختلف المناحى السياسية والاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،وهى تقارير تعد بطريق محايدة تعرض للمعلومات وتقدم التحليل من خلال الاساليب العلمية المنهجية.

## مصادر تمويل المركز:

يعتمد المركز فى تمويله على عدة مصادر من أهمها:

- المطبوعات التى يصدرها من تقارير ودوريات وكتب وكتيبات ودراسات إستراتيجية فى مختلف مناحى الدراسات البحثية من العلوم السياسية والإقتصادية والقانون والإعلام والعلوم الإجتماعية وسوف توزع هذه المطبوعات على المؤسسات والمراكز الاستراتيجية ووسائل الاعلام المختلفة مسموعة ومرئية ومقروءة والباحثين والمحللين السياسيين والأحزاب السياسية والتنظيمات المختلفة والدوائر المحلية والدولية وذلك كله نظير اشتراك شهرى.
- الاشتراكات التى سيقوم المركز بتحصيلها من المشتركين فى الدورات التدريبية المختلفة التى سوف يقوم بعقدها بشكل دوري، وسوف يلجأ المركز لهذا النمط من العمل ويقصر به نمط الإشتراكات لضمان جدية المشاركة والمشتركين فى هذه الدورات.
- من خلال الرعاة المشاريع البحثية التى يقوم المركز باعدادها،وتكون هذه الرعاية مشروطة بالالتزام بأهداف المركز وفلسفته فى العمل وذلك حتى لا يخضع المركز لأي أجندة وافدة عليه.

## الأقسام العاملة فى المركز:

ينقسم العمل فى المركز الى مجموعة من التخصصات طبقا لمجموعة من الأقسام المتخصصة وهى كالتالى:

- قسم الدراسات والنظم السياسي.
- قسم الدراسات والعلاقات الدولية.

- قسم الدراسات الاقتصادية.
- قسم الدراسات العسكرية.
- قسم الدراسات الاعلامية والصحفية.
- قسم الدراسات الاجتماعية والثقافية.
- قسم الدراسات الايرانية.
- قسم الدراسات الخليجية.
- قسم الدراسات العبرية والاسرائيلية.
- قسم البرامج والمنظومات الديمقراطية.
- قسم الدراسات الدينية والجماعات الاسلامية.
- قسم الدراسات السودانية وحوض واوى النيل.
- قسم وراسات المرأة.

وتقوم الفرق البحثية في المركز بإعداد مجموعة من المشروعات البحثية التى تترجم أهداف هذه الأقسام المختلفة،وسيقوم كل قسم من هذه الاقسام بعمل دورات تدريبية لإعداد كوادر بحثية للوصول الى نتائج بحثية علمية ودقيقة وموضوعية حيث ستتضمن الدورات التدريبية التدريب على المعايير العلمية المحايدة البعيدة عن التحيز.

## اصدارات المركز:

يقوم المركز من خلال الانشطة البحثية المختلفة التى يجريها باصدار عدد من الاصدارات التى ستعمل على تحقيق أهدافه البحثية ومن أهم هذه الاصدارات ما يلى:

- المشروعات البحثية التى يمكن تقديمها الى الجهات الاقتصادية والسياسية من أجل إجراء بحوث متكاملة لتقديم خبرات ونتائج يمكن استخدامها لتطوير وتحديث هذه المؤسسات
- تقارير دورية عن الأحداث الجارية فى المنطقة العربية والعالمية وتقديم تحليل متكامل لهذه الأحداث بغية تفسيرها والتعرف على خلفياتها.
- تقارير وإصدارات إستراتيجية فى الشئون المحلية والعربية والدولية وسيتم تحرير دورية إصدار هذه التقارير ويمكن أن تكون فصلية فى البداية تمهيدا لإصدارها بشكل شهرى.

- الدوريات: يصدر عن المركز عدد من الدوريات التي تحمل طابعا علميا أكاديميا إعلاميا سياسيا يتم من خلالها طرح رؤى الباحثين والإعلاميين و الصحافيين .
- الكتب والكتيبات المتخصصة.
- الكتب والبحوث المترجمة من اللغات المختلفة الى اللغة العربية.
- مجلات علمية دورية محكمة:
  - Zeitschrift für Afro – Mittelostst udien
  - Journal of Afro-Asian Studies
  - مجلة العلوم السياسية والقانون
  - مجلة العلوم الاجتماعية
  - مجلة اتجاهات سياسية
  - مجلة الدراسات الإعلامية
  - مجلة الدراسات الأفريقية وحوض النيل
  - المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية
  - المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية
  - مجلة مدارات إيرانية
  - مجلة تنمية الموارد البشرية للدراسات والأبحاث
  - مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية
  - مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية
  - مجلة القانون الدستوري والعلوم الإدارية
  - مجلة قضايا آسيوية
  - مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة
  - مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص
  - مجلة القانون الدولي للدراسات البحثية
  - مجلة التخطيط العمراني والمجالي

## أنشطة المركز:

ينظم المركز و يرعى الأنشطة التي يكون هدفها في النهاية تطبيق وتحقيق الفلسفة التي يقوم عليها المركز وتتضمن هذه الانشطة ما يلي: الندوات وورش العمل والدورات التدريبية والمؤتمرات التي يحرص المركز على أن يكون لها طابع عالمي.

أ. عمار شرعان

رئيس المركز الديمقراطي العربي

# محتويات العدد


| عنوان البحث | رقم الصفحة |
|---|---|
| كلمة رئيس التحرير<br>أ.د نداء مطشر صادق الشرفة | 13 |
| اثر البعد الايديولوجي في الاستراتيجية الإيرانية تجاه الازمة السورية 2011 /2020<br>د. اياد المجالي | 15 |
| واقع غسل الأموال في ايران وسبل مكافحته<br>د. محمد اسامة حسنية | 42 |
| مدى فاعلية استراتيجية السلطة التنفيذية الإيرانية لاحتواء فيروس كورونا<br>(24شباط – 15أذار 2020م)<br>أ.م.د أمجد سعد شلال المحاويلي | 68 |
| الموقف الإيراني من الأزمة السورية (2011-2013)<br>د. أحمد فليح حسين الجبوري | 112 |
| الموقف الإيراني من إعلان ترامب صفقة القرن<br>د. عبد الجواد العطار | 145 |
| موقف ايران من الاحزاب الاسلامية في العراق ( حزب الدعوة الاسلامية انموذجا)<br>1979-1958<br>م. افتكار محسن صالح | 171 |
| الاحتجاجات والأزمة في إيران :تجلّيات الثيوقراط الشيعي في الساحة السياسيّة المُعاصرة<br>ماهر لطيف | 188 |
| أمريكا والحكومة الضعيفة، ظهور انقسامات اجتماعية جديدة ((تقدير موقف))<br>إبراهيم متقي | 214 |

## كلمة رئيس التحرير

مازال المشهد السياسي الايراني متأثرا بالبيئة الدولية من حيث استمرار الاثار السلبية للعقوبات الاقتصادية الأمريكية، وتداعيات جائحة كورونا، واستمرار تدهور العملة المحلية (التومان) .وازدياد اعداد العاطلين عن العمل، وقد أظهر لنا استطلاع للرأي لمؤسسة (غالوب) ان 44 بالمئة من الايرانيين قالوا ان احوالهم المعيشية تزداد سوءا وهي تعد اعلى نسبة تشاؤميه منذ عام 2011.

لكن رغم ماتقدم فإن صعود الصين الدولي وموقف روسيا الداعم لايران واستمرار التحالفات العسكرية بينهم واجراء المناورات العسكريه بين الصين وروسيا وايران ودول اخرى والتي اطلق عليها ب (حزام الامن البحري) والذي يزيد من القدرة العسكرية الدفاعية ويعزز موقع ايران كقوة بحرية في المياه، حيث قامت بمناورات في القوقاز عام 2020،والذي تم تنفيذه في الاراضي الروسية لتعزيز تشكيل دولي في مقابل الولايات المتحدة الأمريكية لتشكيل تحالف بحري في منطقة الخليج العربي ومضيق هرمز.

يتزامن ذلك فوز ساحق للمحافظين الجدد في البرلمان الايراني والذي جعل الاصلاحيين يفقدون معظم الدوائر الانتخابيه لهم، الامر الذي سيعزز من قدرة البرلمان الايراني على التعاطي بطريقة مختلفه في الملف النووي الايراني والذي تسعى امريكا ودول الاتحاد الاوربي الى الضغط على ايران لتوجيه مسار المفاوضات وفقا لمصالحهم وهذا ماسيقاومه البرلمان الايراني كون الاتجاه المحافظ هو الذي يسيطر عليه

ويدفع بقوة الى مواقف حازمة كي لايتم تمرير ماقد يعتبره المحافظون تنازلا عن حقهم المشروع بهذا.

يرافق ذلك ملفات متعددة امام ايران في عام 2021. منها موقف ايران من الهجمة الكبيرة ضد التيارات الاسلامية في دول الارتدادات الايرانيه، ودورها في الازمة السورية، وفي لبنان والعراق واليمن.

فلو كأن عام 2020 هو عام الازمات لكنه ايضا عام الثبات والاستمرار على الاقتصاد المقاوم وسيستمر الوضع كذلك.

حيث تبقى ايران دولة مؤسسات وذات موارد اقتصادية متنوعة وواسعة ولها رؤى واستراتيجية واهداف ووسائل تستطيع من خلالها التعاطي مع كافة الملفات الداخليه والاقليميه والدوليه التي ستظطر لاتخاذ قرارات وتبني سياسات تسعى من خلالها للاحتفاظ بمصالحها الجيواستراتيجية والجيوسياسيه والاقتصاديه في العالم.

ومن هنا نقدم وافر التقدير لكل من ساهم معنا بإصدار العدد الحادي عشر للمجلة ونجدد دعوتنا لكافة المتخصصين بالمساهمة في الاعداد المقبلة من خلال الابحاث العلمية ومقالات الرأي والدراسات التحليلية وتقدير الموقف باللغات العربيه والانكليزيه والفارسية.

أ.د. نداء مطشر صادق

رئيس التحرير

العدد 11 لسنة 2021

# اثر البعد الايديولوجي
# في الاستراتيجية الإيرانية تجاه الازمة السورية 2011 /2020

د. اياد المجالي
جامعة مؤتة/ المملكة الاردنية الهاشمية

## الملخص

**ناقشت** الدراسة اثر البعد الايديولوجي في الاستراتيجية الإيرانية تجاه الصراع الداخلي الدائر في سوريا خلال الفترة الممتدة من 2011 -2020 ، تناولت طبيعة العلاقات الايرانية السورية وتداعيات الازمة عليها، وانتقالها الى مستويات غير تقليدية في حجم التوافق والانسجام، اضافة الى تحديد ابرز ملامح البيئة الداخلية والقوى الفاعلة في المشهد السياسي وخلفية الازمة وربطها بالحضور الايراني في تفاعلات الصراع نتيجة التوجه السياسي العقائدي الطائفي الايراني الذي انتج حجم هائل من التصدع في العلاقة مع القوى السياسية السورية وحشد القوى الخارجية الدينية المتشددة والمناهضة للنظام السياسي الحاكم في دمشق.

اظهرت مؤشرات التدخل الايراني في سوريا والاثار الناجمة عن توظيفها للبعد الايديولوجي في التعاطي مع الصراع القائم في سوريا، والادوات التي استخدمها النظام السياسي الايراني في هذا المسار من استراتيجيتها في سوريا والمنطقة، باستثمار بعض المتغيرات الإقليمية والدولية – احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية – التي جعلت من منطقة الشرق الأوسط أرضيةٍ خصبة للتدخلات الإيرانية، ولقد تم تقسيم الدراسة إلي أربعةٍ فصول بالإضافة إلي الفصل التمهيدي والخاتمة والتوصيات، حيث تناول الفصل التمهيدي النظام السياسي الإيراني وجاء الفصل الاول ليتحدث عن المذهبية في السياسة الخارجية الايرانية

الكلمات المفتاحية : البعد الايديولوجي، الاستراتيجية الايرانية، الازمة السورية.

# The impact of the ideological dimension The department's strategy towards the Syrian crisis 2011/2020

Dr. Ayad Al majali

## Abstract:

The study discussed the effect of the ideological dimension on the Iranian strategy towards the internal conflict raging in Syria during the period from 2011-2020, it dealt with the nature of the Iranian-Syrian relations and the repercussions of the crisis on them, and their transfer to unconventional levels in the size of consensus and harmony, in addition to identifying the most prominent features of the internal environment and the active forces In the political scene and the background of the crisis, and linking it to the Iranian presence in the interactions of the conflict, as a result of the Iranian sectarian political, ideological orientation, which has produced a tremendous amount of fissures in the relationship with the Syrian political forces and the mobilization of extremist religious external forces against the ruling political system in Damascus

indicators of Iranian interference in Syria and the effects resulting from its use of the ideological dimension in dealing with the ongoing conflict in Syria, and the tools used by the Iranian political system in this path of its strategy in Syria and the region, by investing some regional and international variables - the occupation of Iraq by the United States of America - which It made the Middle East a fertile ground for Iranian interference, and the study was divided into four chapters in addition to the introductory chapter, the conclusion and the recommendations. The introductory chapter dealt with the Iranian political system and the first chapter came to talk about sectarianism in Iranian foreign policy.

**Key words:** the ideological dimension, the Iranian strategy, the Syrian crisis.

## المقدمة

تكمن مشكلة الدراسة في اتساع وتزايد التمدد المذهبي الايراني في عده دول عربيه بإطار استراتيجية تصدير الثورة الإيرانية، واستغلال الفراغ السياسي الذي اعقب الاحتجاجات الشعبية السورية في شباط من عام2011 م ، الذي ترتب عليه تدخل النظام السياسي الحاكم في طهران بشكل مباشر لدعم القيادة السياسية في سوريا بمواجهه هذه الاحتجاجات والاطراف الإقليمية والمجموعات المسلحة المناهضة لها

وتظهر المشكلة الأساسية للدراسة في التساؤل الرئيسي التالي : الى اي مدى اثر البعد الديني والطائفية الدينية الشيعية في استراتيجية ايران تجاه الازمة السورية وتأثيرها على مجريات الاحداث؟ ويتفرع منه التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي خلفية الازمة السورية؟
- ما هي اسباب اندلاعها؟
- ما هي جذور العلاقة الإيرانية السورية؟
- ما هي دوافع التدخل الايراني في الازمه السورية؟

فرضية الدراسة: تفترض الدراسة ان البعد الديني والطائفي في الاستراتيجية الإيرانية تجاه الازمة السورية كان مؤثراً ولعب دوراً ومركزياً في شكل الصراع القائم في سوريا، وان النظام السياسي الايراني وظف الايديولوجيا مسوغا لتحقيق مصالحها القومية والاستراتيجية على الجغرافيا السورية كما هو الحال في التمدد والتوسع في عدة اقطار عربية.

وتكتسب الدراسة أهميتها العلمية والأكاديمية بحيث يتم الاستفادة منها في تحليل جانب حيوي وديناميكي، يحدد مصير ومستقبل المنطقة العربية، ويبرز شكل ودوافع الفاعلين الدوليين برؤية سياسية متكاملة تتعاطى مع الواقع العربي ومخرجاته، وانماط الصراع القائم فيه، هذا الى جانب تسليط الضوء على البعد الايديولوجي بأفكاره الدينية الطائفية المحددة لمسار وسلوك النظام السياسي الايراني تجاه تفاعلات الازمة السورية واسبابها.

اهمية الدراسة: الجانب الذي تتناوله هذه الدراسة يعكس الاهمية العلمية التي يفسرها حجم تأثير الايديولوجيا الفكرية والعقيدة الشيعية الإيرانية في الازمه المنطقة وفي الصراع القائم

في سوريا منذ 2011 م، اما الأهمية العملية للدراسة تتحقق من خلال اهمية مستقبل المنطقة ومصيرها في ضوء استمرار ايران بتوظيف الطائفية وعقيدتها الشيعية مبررا للتدخل في احداث ووقائع الصراع القائم في سوريا.

اهداف الدارسة: تهدف الدراسة الى تحديد الاثار الناجمة عن توظيف ايران للبعد الايديولوجي في التعاطي مع الصراع القائم في سوريا، الى جانب تسليط الضوء على البعد الايديولوجي بأفكاره الدينية الطائفية المحددة لمسار وسلوك النظام السياسي الايراني تجاه تفاعلات الازمة السورية واسبابها.، والقاء الضوء على اطراف الصراع في الازمة السورية المركبة، والادوات التي استخدمها النظام السياسي الايراني في هذا المسار من استراتيجيتها في سوريا.

منهجية الدراسة: استخدمت الدراسة اكثر من منهج في اجراء تحليل البعد الايديولوجي في الاستراتيجية الإيرانية تجاه الازمة السورية منذ 2011 الى 2020 م ، ابرزها اعتماد منهج المصلحة الوطنية National Interest، وهو أحد المناهج المفسرة للعلاقات الدولية ويتمثل جوهره في أن الهدف النهائي والمستمر للسياسة الخارجية لدولة ما، هو تحقيق مصلحتها الوطنية وبهذا فإن المصلحة القومية تشكل عامل الارتكاز والمحرك الأساسي في الموقف الإيراني تجاه سوريا، والآليات المتبعة لتنامي الدور الإيراني في المنطقة، اما المنهج التاريخي فهو يفسر مراحل تطور الازمة ووقائعها التاريخية في الدراسة من جهة ويتتبع مراحل الصراع وجذوره التاريخية، بينما يمثل المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة احداث اداة علمية في معالجه وتحليل السياسات التي استخدمتها الاستراتيجية الإيرانية في التعاطي والتفاعل مع اطراف الصراع على الجغرافيا السورية، في حين جاء منهج تحليل المضمون من ضرورات الدراسة في ادوات البحث لقراءة وتحليل الابعاد والتداعيات التي اسفرت عنها قرارات السلطة السياسية الإيرانية تجاه الازمه السورية، وتحديد التوصيات والبدائل العقلانية التي يمكن ان تساهم في الحد من اثار هذا التدخل والتوظيف للعقيدة الطائفية في الصراع مستقبلا.

حدود الدراسة: ارتبطت حدود الدراسة بسياقات ثلاث هي الحدود الزمنية وهي دراسة الاثار خلال الفترة الزمنية منذ اندلاع الازمة السورية 2011 2020م، الحدود

المكانية :هي الحدود الجغرافية في سوريا ايران، بينما الحدود الموضوعية: التدخل الايراني في الازمة السورية واثر توظيف ايران للبعد الطائفين كاداه من ادوات التدخل وتأثيرها في مواجهه السلفية السنية ومليشيات تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام(داعش ) والفصائل الدينية السنيه والداعمين لها في استحقاقات الازمة وتداعياتها .

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: أن السياسة الايرانية تجاه المنطقة العربية بشكل عام وسوريا بشكل خاص تقوم على مبدأ التدخل في شؤون هذه الدولئ وفي الصراعات الداخلية الدائرة فيها، وتلعب دور مركزيا فيها ، من خلال توظيف كل امكانياتها السياسية واللوجستية بدعم السلطة السياسية في دمشق لمواجهة القوى المناهضة له في المشهد السياسي ، بهدف تحقيق الهيمنة وحماية مصالحها الاستراتيجية والتي أمعنت خطاباتها التي لا توازن بين الدين والوحدة الوطنية في أحيان كثيرة لخدمة أهدافها الضيقة، وزرع ثقافة الكراهية وتأجيج النزاعات والخلافات الداخلية باسم الدين. واعتمد البحث على منهج تحليل الخطاب، والمنهج الوصفي التحليلي من خلال اعتماد المقاربة التركيبية -التحليلية في تناول الطبيعة الديناميكية للخطابات الدينية التي تنتهجها التنظيمات والجماعات الفاعلة داخل المجتمع.

## البعد الايديولوجي في الاستراتيجية الإيرانية تجاه الازمه السورية

### تمهيد

العلاقات الايرانية السورية قديمة ومتجذرة في التاريخ، لها امتدادات معقدة، مترابطة ومتشابكة اجتماعيا ودينيا وثقافيا وديمغرافيا واقتصاديا، تمثل ايران في هذا المشهد كيان سياسي أصيل ومؤثر في المنطقة، نتيجة امتلاكها هوية دينية طائفية، رسمت الايديولوجيا ملامح سياساتها وسلوكها الداخلي والخارجي، خاصة تلك المرتبطة بسوريا التي شكلت حالة من التعايش السلمي المدعوم بإرادة سياسية ايرانية عليا، تعمقت في اعقاب انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية واطلاق شعار تصدير الثورة التي تقوم على رفض إملاءات الغرب وتأطير المشروع الايراني في الرغبة بالسيادة والاستحواذ لدول العالم الاسلامي وخدمة مصالحها الوطنية، فتشكلت هذه العلاقة وتطورت عبر حقب زمنية عديدة ترافقت مع متغيرات اقليمية حادة،

حتى وصلت الى مرحلة التكامل العضوي الحالي، عززتها توفر البيئة السياسية العقائدية في البلدين.

دأبت سياسات ايران الاستراتيجية تجاه سوريا على تقديم كل اشكال الدعم السياسي والاقتصادي وحتى العسكري عقب اندلاع الازمة في اذار 2011م سخرت لهذه الغاية كافة الامكانيات ومقومات القوه الإيرانية في دعم وحماية بقاء السلطة السياسية السورية لمواجهة المخاطر ومصادر التهديد الداخلية والخارجية.

مبرر هذا السلوك السياسي التفاعلي الايراني مع تداعيات الازمة والصراع القائم على الارض السورية، جاء في اطار حماية المصالح الاستراتيجية الايرانية التي ترتبط بدورها الاقليمي والمركزي في النظام الدولي وتعزيز ادوات تنفيذ مشروعها السياسي خارج حدودها، لتتضح مقومات العلاقة بين البلدين من الاهمية الجيوسياسية السورية في الاستراتيجية الإيرانية، خاصة وان الجغرافيا السورية تشكل حلقه وصل وممر طبيعي وحيوي للتجارة العالمية بين الشرق الاقصى ودول حوض البحر الابيض المتوسط، ترتب عليه نقاط تفاعل عديدة مع سوريا منذ استقلالها عام م1946م، واصبحت في المشهد السياسي الدولي حديقة امنية خلفية للأمن القومي الايراني وامتداداً استراتيجياً ايرانياً في المنطقة، وتشكل المصالح والمواقف بين البلدين بين الانسجام والتوافق حول العديد من الملفات والقضايا، جاء الجانب العقائدي مرتكزاً اساسياً في طبيعة العلاقات قبل انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية وبعدها.

## أولا: تطور الوجود الإيراني في سوريا:

بدأت العلاقات السورية الإيرانية بعد انتصار الثورة مباشرة وكان الانحياز الاستراتيجي السوري إلى إيران في حربها مع العراق. وشكلت سورية في هذه المرحلة بوابة إيران إلى المنطقة العربية وخصوصاً إلى لبنان عبر الدعم المباشر لحزب الله. كما شكلت سوريا مع إيران نواة لما سيعرف لاحقاً بمحور الممانعة الذي سيقف إلى جانب حركات المقاومة في المنطقة خصوصاً في لبنان وفلسطين. ساهمت إيران في مرحلة الثمانينات في دعم سوريا خصوصاً على المستويات النفطية، ويتبادل البلدان المصالح والعلاقات التجارية والاقتصادي، وهي علاقات مستقرة إلى

حد كبير، وقد باتت العلاقات السورية مع إيران اكثر رسوخاً بعد غياب الاتحاد السوفيتي في مطلع التسعينات الذي كان حليفاً لسوريا في مواجهة الضغوط الأمريكية والإسرائيلية [1].

تتشارك سوريا وإيران في مواجهة مشكلات وأزمات بلدان المنطقة وقضاياها. (المحكمة الدولية في لبنان، تشكيل الحكومة في العراق، المصالحة الفلسطينية – الفلسطينية، بالإضافة إلى الدعم الثابت لحركات المقاومة). لم يبدل التباين في وجهات النظر بين البلدين تجاه بعض القضايا من تحالفهم الاستراتيجي ومن ثبات هذا التحالف. وقد أصبح دور سوريا خصوصاً بعد تراجع دور مصر أكثر محورية في الشرق الأوسط بفضل هذا التحالف مع إيران وحركات المقاومة. وقد تعرضت سوريا لمحاولات اضعاف نظامها ولمحاولات فك تحالفها مع إيران وللحصار. ولكن ذلك كله فشل في تغيير ثوابت التحالفات السورية. علماً بأن سوريا لم تجعل علاقاتها مع إيران بديلاً لعلاقتها العربية. فقد حرصت دوماً على دورها في جامعة الدول العربية. كما حرصت على استعادة علاقتها مع المملكة السعودية. (مشروع التفاهم السوري – السعودي لحل أزمة القرار الظني ضد حزب الله) من دون ان يكون ذلك في الوقت نفسه على حساب علاقتها مع إيران. على الرغم من كل المحاولات الغربية وحتى العربية للفصل بين سوريا وإيران[2].

ومع حلول عام 2013 أصبح من الواضح أن الجيش السوري غير قادر على حسم هذه الحرب من دون مساعدة خارجية، وخلال سنوات عدة قدمت طهران دعماً هائلا لدمشق، مما كان له تداعيات سلبية، وتسبب في أزمة اقتصادية داخلية حادة، ناهيك بازدياد أعداد القتلى من الحرس الثوري وعناصر "حزب الله"، وهو ما يتطلب دفع تعويضات باهظة لأسر القتلى من الخزينة الإيرانية، وترافق ذلك مع العقوبات الأمريكية المشددة التي تعرضت لها ايران نتيجة الإصرار على البرنامج النووي، والتي زادت من التدهور الاقتصادي والاجتماعي وبخاصة بعد إيقاف الصادرات النفطية وتجميد أموال ايران في الخارج ونتيجة لتلك الأحداث احتج الشعب

1 Amir M. Haji-Yousefi, "Iran`s Policy in the Syrian Civil War",( Tehran, I R Iran: Shahid Behehsti University, August 2017 ), p20.

2 اشرف كشك، "توتر العلاقات الإيرانية – الخليجية الأسباب والتداعيات وآليات المواجهة"، دراسات استراتيجية، فبراير 2019، ص 14

الإيراني على التدهور الاقتصادي، وعلى الرغم من أن الاستثمار في مشروع بقاء نظام دمشق هو استثمار خاسر، ومرهق اقتصادياً وعسكرياً الا أنه مربح سياسياً لأن سقوطه سيشكل تداعيات سلبية على التمدد الإيراني في لبنان والعراق والمنطقة، باعتبار دمشق هي البوابة الجيوسياسية، ولا ننسى أن الازمة السورية كانت أهم أوراق طهران في ابتزاز الغرب مقابل البرنامج النووي الإيراني.

وفي السياق ذاته لعبت طهران على كل التناقضات، فهي لم تتخلَّ عن شعورها القومي المحلي، بل حاولت أن تنشر الثورة الشيعية في عالم عربي معظمه من السنة، إضافة لذلك اشترت السلاح من إسرائيل في ثمانينيات القرن الماضي، وفتحت قنوات على إدارة الرئيس رونالد ريغان، وتواطأت على الاحتلال الأميركي لأفغانستان عام 2001، وساهمت في سقوط العراق عام 2003م [1].

ولم تقتصر علاقة إيران بسوريا على بسط نفوذها فقط إلى قلب الشرق الأوسط، بل التأثير في مجريات الصراع العربي- الاسرائيلي من خلال دعمها الواسع للمجموعتين الاسلاميتين المناوئتين لإسرائيل، وهما "حزب الله" في لبنان و"حماس" في الأراضي الفلسطينية. ومع تزايد الصراعات داخل سوريا وازدياد حالات الانشقاق في صفوف الجيش النظامي، والتفوق النسبي لبعض فصائل المعارضة، اضطرت طهران للضغط على "حزب الله" اللبناني للمشاركة في القتال، وإنقاذ نظام دمشق، وبرر كل من إيران و"حزب الله" دعمهما للأسد بحجة حماية المقامات الشيعية. وقد حرصت إيران أن يكون لها دور في عملية الانتقال السياسي في سوريا ومنع أي نظام معارض لطهران من أن يتولى مقاليد الحكم مستقبلاً في سوريا. كما أنها ترسل رسالة مفادها أن أي مبادرة لحل الأزمة السورية لا بد وأن تمر عبر طهران، وأن أي تجاهل

1 "مستقبل النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في ظل العقوبات الأمريكية"، (رؤية تركية، السنة 8، العدد 2، مايو 2019)، متاح على الرابط، https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries ، 2019/11/1

لها سيؤدي لفشل تلك المبادرات، وأي عمل عسكري، غربي أو إقليمي، ضد النظام بدمشق سيواجه برد فعل عنيف من طهران، ذلك لأن سوريا هي جسر التمدد الإقليمي لإيران[1].

## ثانيا: العوامل المؤثرة على الدور الإيراني في سوريا:

مما لا شك فيه أن إيران تشعر بقلق بالغ إزاء الآثار الجيوسياسية في حال تغيير النظام في سورية، فالأغلبية الساحقة من السوريين هم من العرب السنة، والتخوف من سقوط نظام دمشق ووصول نظام سني طائفي معاد لإيران الشيعية، ومنحاز للقوى الإقليمية المعادية، وبخاصة المملكة العربية السعودية، كل هذه العوامل دفعت إيران لدعم نظام الأسد بقوة.

وتدرك إيران أن الأولوية بالنسبة لموسكو كانت وستظل دائماً للعلاقة مع الغرب الذي تربطه شبكة من المصالح الجيو- استراتيجية والاقتصادية مع روسيا كما تدرك أدوار القوى المنافسة لها في علاقتها التشاركية مع روسيا في سوريا وهي (أمريكا – تركيا – إسرائيل) التي لعبت أدواراً مميزة في تقارب أو تباعد التحالف الروسي- الإيراني في سوريا[2]، ونجم عنه مجموعة من العوامل المتداخلة والممثلة في[3]تأثير التدخل العسكري الروسي واتفاقية الجنوب وإبعاد الميليشيات الإيرانية وبتقليص الدور الإيراني في الشمال السوري "غصن الزيتون" بالإضافة الى تأثير الاحتجاجات الإيرانية في الداخل، وابعاد الاستراتيجية الأمريكية اتجاه إيران.

اما تأثير التدخل العسكري الروسي في الازمة السورية الذي جاء لاحقا للتدخل العسكري الايراني، جاء حاسما ومؤثرا بعمق في مسار تحقيق بقاء الدولة السورية ومؤسساتها الشرعية وتفعيل مسار الحل السلمي جنباً إلى جنب مع مسار الحرب ضد الإرهاب[4]، في

1 طلال عتريسي، طلال، "علاقات إيران مع دول المشرق العربي ودول الخليج"، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2011)، ص 3-4.

2 عتريسي، "علاقات إيران مع دول المشرق العربي ودول الخليج"، ص 4.

3 عبد المجيد، علاء، "الدور الإيراني في الأزمة السورية"، 2019/10/29، متوفر على الرابط http://al-seyassah.com/

4Center for Strategic & International Studies, " War by Proxy: Iran's Growing Footprint in the Middle East", March 11, 2019, available on: https://www.csis.org/war-by-proxy, at: 10 am.

حين تعد اتفاقية الجنوب وإبعاد الميليشيات الإيرانية ترتبط بما تمتلك إيران من الأوراق تحركها للضغط والتأثير من خلالها كالميليشيات المسلحة المنتشرة على الأرض، فبدأت بتشكيل اللواء 313 التابع للحرس الثوري الإيراني بمحافظة درعا جنوب سوريا واتخذ مدينة ازرع في ريف درعا مقراً له، وإنشاء قاعدة عسكرية ضخمة دائمة جنوبي العاصمة السورية دمشق منطقة الكسوة (14 كم جنوبي دمشق) وعلى بعد نحو 50 كم من مرتفعات الجولان المحتلة المشمولة باتفاق الجنوب، للالتفاف على اتفاق خفض التصعيد في المنطقة الجنوبية .

## ثالثا: البعد الايديولوجي في الاستراتيجية الإيرانية تجاه الازمة السورية

تلتقي الاستراتيجية الإيرانية مع النظام السياسي السوري بمجموعة من الاهداف والمصالح المشتركة فيما بينهم، ابرزها تلك القضايا الاستراتيجية التي تقوم عليها العقيدة السياسية وشموليتها لكلا النظامين واثر الايديولوجيا في بناء استراتيجياتهما تجاه مختلف قضايا المنطقة، خاصة دعم القضية الفلسطينية وموقفهما من الصراع العربي الاسرائيلي ودعم فصائل المقاومة وكل المسارات والمساعي المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني المغتصبة، هذا بالإضافة الى الانسجام السياسي تجاه العداء المشترك لحزب البعث العراقي الاشتراكي والرفض المطلق لمشاريع الهيمنة الصهيو- امريكية جاهد المنطقة، اضف الى ذلك تدعيم مجموعة المصالح الحيوية الامنية والعسكرية والسياسية والثقافية والاقتصادية المتبادلة بين الطرفين .

وتبدو المكاسب والمخاسر التي تتضمنها الاستراتيجية الإيرانية تجاه الازمة السورية، تأتي بتحالف استراتيجي مشترك ضمن اطار الاهداف والمصالح القومية الإيرانية، التي تسعى لتحقيقها جراء تفعيل ادواتها السياسية والأيديولوجية ومواجهة التحديات التي خلقها هذا التحالف ومنها شكل العلاقة التي دفعت في بأطراف عربية واقليمية لدعم كل ما من شانه تفكيك هذا التحالف الذي يهدد أمن المنطقة ويضرب المنظومة العربية حسب وصف عدد من قاده الدول المنطقة.

ايران في مسارها السياسي تجاه التفاعل مع المتغيرات القائمة في سوريا ومنذ اندلاع الازمة فيها في شباط من عام 2011 م، انتهجت استراتيجية خارجية عارضة لبناء المحاور،

وخاصه محور الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين والعرب، هذا المسار المعارض دفع باتجاه بنائها توافقات وتحالفات تنسجم ومشروعها السياسي التوسعي والايديولوجي الذي يحقق طموحاتها في قياده العالم الاسلامي، والسيطرة على مجالها في العراق وسوريا ولبنان، وتأمين طريقها نحو مصالحها والوصول لبيئاتها الاجتماعية ذات العقيدة الشيعية في دول المنطقة التي تمكنها من تصدير ثورتها وقيامها العقائدية الدينية.

تظهر مؤشرات البعد الايديولوجي في الاستراتيجية الإيرانية تجاه الازمة السورية جليا من خلال المشروع الوطني الايراني، الذي رسمت ملامحه السلطة السياسية الدينية في طهران عقب انتصار الثورة الإسلامية عام 1979م، وتضمنته نظرية ام القرى كمشروع سياسي، يعطى النظام الحاكم في طهران هاله من القدسية الدينية، ويمثل عقيدة واجبة هي الدفاع عن مصالح ايران، بحيث تعلو عن اي مصلحه اخرى، وتعطي هذه النظرية اهمية موقع ايران الجيوبوليتيكي في استراتيجيتها تجاه التمدد وفرض الهيمنة في الاقليم ، كما تمكن هذه النظرية الاستراتيجية النظام السياسي الايراني في تحديد اولوياته واهدافه الرئيسية[1] ، والمتمثلة في المصلحة القومية الإيرانية باطار موقعها الاستراتيجي ومكانتها الاقتصادية، اما الأولوية الاخرى في هذه النظرية تكمن في توظيف الطابع الايديولوجي الاسلامي للنظام السياسي الحاكم في طهران والمتمسك بالعقيدة الشيعية كمسار يحدد موقع ايران في العالم الاسلامي، هذا بالإضافة الى أولوية الدفاع عن الامن القومي الايراني وتعزيز قوة النظام في التوسع والتمدد ا والتأثير في حركة المعابر المائية على الخليج العربي والبحر الاحمر، وتمكين العقيدة الطائفية الشيعية لسلطه النظام الايراني كأيديولوجيا فكرية تقود وتوجه الاستراتيجية الإيرانية في شكل علاقاتها مع الشيعة في مختلف دول الاقليم، وتحدد ادوات التفاعل في علاقاتها مع اطراف المجتمع الدولي.

كما وتظهر مؤشرات هذا البعد ايضا من خلال رفده بالاستراتيجية الإيرانية العشرينية الاعوام (2005/ 2025 )، التي شكلت وثيقة رسمية تضع تطورات الدور الايراني في استراتيجية محددة الأطر للسنوات القادمة بدأت فعليا منذ عام 2005 م من خلالها استطاعت

1 باكير، علي حسين ،2013، الثورة السورية في المعادلة الايرانية التركية"، الدوحة: المركز العربي للأبحاث والسياسات، 2012، ص503

ان تخطو نحو تحقيق موقف استراتيجي على المستوى الدولي، تمكنت من فرض شروطها كقوة دولية فيه، وتصل الى موقع المصدر الاول للإلهام الاسلامي في العالم وتشكيل نواة مركزية للهيمنة الإقليمية[1].

كما تعزز هذه الاستراتيجية العشرينية في مسارها نحو تحقيق مصالحها واهدافها لقيادة وتنظيم المنطقة، جملة من مقومات القوه السياسية والاقتصادية والجغرافية والعقائدية الإيرانية بمشاركه قوى اقليمية تمكنها من مواجهة ا قوى الهيمنة الخارجية التي تتعارض مع مصالحها في المنطقة

مسوغات هذا المسار في استراتيجية النظام الحاكم في طهران تجاه قضايا الصراع وانماطه في الاقليم، تتكشف من خلال مساعيها الحثيثة نحو تطوير مشروعها الاساسي في تعزيز مهمة الدفاع عن المصالح الحيوية الإيرانية خارج حدودها الوطنية، وتحديدا ما هو منها على الاراضي العربية، خاصة وانها باتت الثغرة الاكبر في طوق الحصار الامريكي بالمفهوم الايراني، الامر الذي شجع السلطة السياسية الثيوقراطية في طهران لاتخاذ كل ما من شأنه تحقيق هذا المشروع التوسعي، بعد ان توافرت العوامل التي تشجع استكمال ذلك المسار، ويمكن تحديدها في هذا الاطار بعامل تمكنها من الحركة في المنطقة بما يوفره لها حجم الدعم والتأييد من قوى وتيارات واحزاب شيعية محلية ترتبط بمؤسسات إيرانية سواء بحكم الانتماء الطائفي او الامني او بعلاقات سياسية استراتيجية كما هو الحال العراق مع سوريا.

وتبرز ابعاد هذه الاستراتيجية من خلال وجود ثقل سكاني شيعي في العديد من دول المنطقة مما يمنحها ذريعة التدخل للدفاع عن هذه الطائفة، في حين تعتبر المنطقة وكل انماط الصراع القائمة فيها ذات قيمة معنوية على الصعيد الاسلامي وتحديدا تجاه الصراع العربي الاسرائيلي وابعاد القضية الفلسطينية التي تعطي الاستراتيجية الإيرانية شرعيه التدخل في شؤون للمنطقة لمواجهة المشروع الصهيو- امريكي تجاه المنطقة وقضاياها المصيرية، اضافة الى عامل التفوق الذي تبرزه ايران اقليميا بعد احتلال العراق 2003 م، فكان هذا المتغير جسر تاريخيا سهل مرور ايران نحو المنطقة، رافق ذلك تنامي كبير للتيارات الفكرية والسياسية التي تهاجم

1 باكير، الثورة السورية في المعادلة الايرانية التركية، ص 508

فكره القومية ، مما ادى بشكل مؤثر نحو تعزيز طموحات النظام الايراني في اعادة صياغة استراتيجيته الايديولوجية في زعامة المنطقة باعتبارها باتت اخر قلاع المقاومة لإسرائيل ومشاريعها الاستعمارية في المنطقة .

ارتبط هذا المسار الايديولوجي السياسي بجذور فكرية قديمة تعود الى عهد الشاه محمد بهلوي، فهو من طرح نموذج الحضارة الإيرانية على انها بديل للحضارة الغربية، لكنها طموحات سرعان ما بدأت تأخذ طابع ديني اسلامي في اعقاب انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979م، عبر عنها آية الله الخميني الذي سعى لإقامه حزام شيعي طائفين مذهبي يسيطر به على العالم الاسلامي يتكون من العراق وسوريا ولبنان، استخدم لتحقيقه كل مقومات القوه الإيرانية من نفط وموقع جغرافي، عززها لاحقا بتفوق الرؤى والافكار السياسية المؤدلجة دينيا وثقافيا عبر استراتيجية تصدير الثورة الى العالم، انجز من خلالها تحقيق اهداف قومية كبرى، ابرزها اعادة امجاد الحضارة الفارسية وارغام المجتمع الدولي على الاعتراف في مكانه ايران الإقليمية ودورها ذو الصبغة الدينية في الاقليم [1].

تظهر مؤشرات نجاح المشروع الايراني في تحقيق اهم اهدافه الجيوسياسية، من خلال الارتكاز على ثنائيه عقديه ايديولوجيا واستراتيجية، ارتبط الشق الايديولوجي منها في تطبيق نظريه ولاية الفقيه وتصدير الثورة مرتكزا اساسيا لتعزيز المشروع السياسي الايراني، فاعتمدت الاستراتيجية الإيرانية في هذا الشق خلفيات دينيه ايديولوجية، اكتسبت بعدا قانونيا ملزما تضمنها الدستور الايراني لعام 1979م وتعديلاته لعام 1989م[2]، فإننا بهذا المقام نسعى لتحليل البعد الايديولوجي في الاستراتيجية الإيرانية، والتأكد من صحة فرضية الدراسة بان الجانب العقدي الايديولوجيا هو المحرك الاساسي لسياسات النظام الايراني الحاكم والضابط لكافه علاقاته مع الدول الإسلامية والعربية ومواقفه تجاه قضايا الصراع القائمة في المنطقة.

1 علوي، مصطفى واخرون ، 2013، المشروع الايراني في الشرق الاوسط بين الاستمرارية والتغيير: مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها، تحرير: نظام بركات، عمان، مركز دراسات الشرق الاوسط ، ص424 39

2 الصمادي، فاطمة، 2012، التيارات السياسية في إيران، بيروت، المركز العربي للأبحاث، ص115

لذلك وظفت تلك الايديولوجيا ادوات قوتها الناعمة محركاً فاعلا للسياسة الخارجية الإيرانية ، ومبدا تصدير الثورة الإسلامية ابرز تلك الادوات ، لتشكل ممارسة استراتيجية عبر مزيج من السلطة السياسية والميراث القومي وإرادة الاستحواذ والرغبة بالسيادة الاقليمية والسعي للحصول على مكانه دولية بالقوة وارادة الارغام[1]، فهو مشروعا ثنائي العقيدة والاهداف دمجت بينهما بطريقه متقنه، توفرت للسلطة السياسية الحاكمة في طهران جمله من المقومات والظروف الدولية التي عززت من امكانية تحقيق جوانب مهمة من المشروع الايراني المؤدلج، والذي تشير المعطيات الواقعية نحو طبيعة الجانب العقدي بأنه مذهبي الطابع ومتعلق برؤيه النظام السياسي لنفسه بوصفه يقود دولة تضم اكبر تجمع للشيعة في العالم، ويحكم بأسس ومعايير دستورية اقرت المذهب الشيعي الاثني عشري للعلن، لتظهر مؤشرات تلك الرؤى في حجم دعمها لحركات المقاومة في مواجهه الكيان الصهيوني، مع التقيد بالمصالح الأمنية والاستراتيجية والتوجهات التي تعكس حجم المتغيرات الإقليمية والدولية، خاصة بعد ان تمايزت وتباينت مع مرحله ما قبل الحرب العراقية الإيرانية وما بعدها، وبالتحديد في جانب حضور مفهوم المصالح القومية في الفكر السياسي الايراني لكلا المرحلتين، الذي تحول من سلوك سياسيا يستمد من الارث الشعبي ديناميكيته، وينطلق من ثنائيه الخير والشر في علاقته بالصراع مع القوى الإقليمية والدولية، الى ما هو اكبر تأثيرا في الفكر السياسي وبالتحديد في اولويات مصالحه القومية العليا التي باتت محددا اساسيا للسلوك السياسي اقليميا ودوليا[2].

حيث بات العمل السياسي للنظام الثيوقراطي الحاكم في طهران يسير وفق منطق العصر وقوانينه ومتغيراته، فكان لا بد له من استراتيجية محدده الاهداف تمكن الثورة الإيرانية من التكيف والاستجابة للتحولات الإقليمية والدولية التحول التدريجي باتجاه سياسات اكثر براغماتية محكومة باعتبارات المصلحة القومية لمواجهه الاخطار و مصادر تهديد الامن القومي الايراني مع الاخذ بالاعتبار للعامل الايديولوجي العقائدي في تعزيز عاملي المصلحة والامن لدى

1 مكي، لقاء، 2012، التعريف بالمشروع الإيراني: مكوناته، أدواته ، أهدافه، مصادر قوته: "مشاري التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها "، تحرير: نظام بركات، عمان: مركز دارسات الشرق الادنى، ص343

2 زاده، احمد نجيب،2004، دور البيئة المعرفية في سياسة إيران الخارجية، مجلة شؤون الشرق الاوسط ، ع114، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية، ص 56 - 57

صانع القرار السياسي، فهي مرتكزات استراتيجية تدفع نحو اتخاذ قرارات تتفق مع متطلبات النظام البنائية.

بالعودة الى العلاقة الحميمة بين سوريا والمشروع الايراني، فإن المعطيات الجيوسياسية لهذا المشروع ترتبط بشكل وثيق بالجغرافيا السياسية السورية واهميتها اقليميا، حتى بات ان استراتيجية التحالف التي حققها المشروع الايراني مع السلطات السورية لا يكتفي بالنفوذ السياسي والعسكري فحسب، بل هو حلقه من سلسله اهداف يسعى ذلك المشروع لتحقيقها في دول الجوار العربي ايضا[1]، بدأ من العراق مرورا بسوريا وصولا الى لبنان، مما يرسم صوره جديدة لشكل وحجم التوازنات في الشرق الاوسط ، بعد ان يضبط ايقاع القاعدة الشعبية الشيعية فيها ويمسك بقواعد اللعبة السياسية في اداره ملفات الصراع وانماطه بالإقليم، عبر القضية الفلسطينية وحركات المقاومة فيه، وتمكنها من اختراق المنطقة عبر بعض الاحزاب والجماعات المؤدلجة عقائديا.

اخذت تداعيات الازمة السورية واحداثها الدموية تعطي الحليف الايراني مساحات واسعة من تنفيذ العمليات العسكرية والحراك السياسي والثقافي، تلقت على اثره السلطات السورية دعما كبيرا شاملا في مواجهة مشروع تفكيك الدولة ومحاولة اسقاط النظام السياسي، والتصدي لجماعات التطرف والارهاب التي اجتاحت كافه مدن الجزيرة السورية وشمال شرق سوريا ومدن الوسط، ومنذ بدء الازمه في شباط 2011 تعززت الاستراتيجية الايرانية نحو سوريا التي تشكل مدخلا لقلب العالم العربي والاسلامي بمسوغات سياسية واقتصادية وعقائدية[2]، لذلك عمدت السياسة الخارجية الإيرانية الى تفعيل دورها في سوريا منذ عام 2006 م بتوقيع اتفاقيه أمنية مشتركة، شملت جوانب التصنيع الدفاعي المشترك والتأهيل والتدريب للقوات المسلحة، وتوفير الامدادات العسكرية وبناء نظام دفاع جوي متطور ليتحقق بذلك تواسعا اقليميا وامكانية قيادة العالم الاسلامي وحماية للأمن القومي الايراني .

1 المطيري، منير، 2014، الموقف الايراني من ألازمة السورية: الاهداف والتحديات"، مجلة النهضة، المجلد الخامس عشر، ع4 ، 2014/10 ، ص6

2 باكير، الثورة السورية في المعادلة الايرانية التركية، ص511

بعد ان وجدت في سوريا قوة اقليمية تجمع في طياتها العديد من الخصائص والسمات المشتركة، نخصومتها لحزب البعث العربي الاشتراكي العراقي وعدائها للصهيونية وعدم وجود قيمه تذكر للمعادلة السنيه في سوريا بظل حكم حزب البعث العربي السوري، كما انها تحقق من هذا التقارب والتحالف مع السلطة السياسية في سوريا اطلاله إيرانية على البحر الابيض المتوسط، تمكينها من الوصول الى لبنان وتقديم دعمها الى حزب الله اللبناني بشكل مباشر ومكثف، هذا الحضور مكن النظام السياسي الايراني من ممارسه دورًا سياسياً وعسكرياً غاية في الدقة والأهمية، بعد ان اعتمدت على المواجهة غير المتوازنة في الدفاع عن مصالحها أمنها خارج حدودها وعبره انتشار اذرعها وميلشياتها في محيطها الاقليمي ومن خلال حزام من الأنظمة السياسية الحاكمة الموالية لها وصولا للمتوسط.

اظهرت الازمة السورية في هذا الاطار جانب كبير وخطير من الصراع المذهبي الذي يشير نحو نزع الأدمية من الطرف الاخر في حلبه النزاع ، فهو مؤشر غاية في الأهمية يوحي لكلا الطرفين المتنازعين بأن الصراع طويل الامد وهو وجودي ديني بين السنه والشيعة بمستوى غير قابل للتفاوض او التقارب نتيجة تعدد الاطراف الفاعلة فيه، وهي بهذا الجانب ممثل سمة خاصه للبيئة الداخلية والقوى الفاعلة في الازمه السورية المركبة، ومسوغ لتدهور الاوضاع نحو المزيد من التفكك والدمار، فجاء تعزيز المذهبية في تفاعلات المشهد السياسي السوري التي انعكست بشكل واضح في مسار توصيف اسباب الاحتجاجات الشعبية في سوريا، رغم ان التركيبة الاجتماعية والثقافية والتنوع في الاصول العرقية والدينية في الجغرافيا السورية انسجمت الى حد بعيد ولم تكن عائقا امام السلطة السياسية ، فان مؤشرات التنسيق والانسجام بين مختلف الاقليات الدينية والعرقية السورية ظلت عامل استقرار ولعبت دورا مرموقا في بناء سوريا ونهضتها العلمية والصناعية والزراعية والاقتصادية والثقافية.

في حين جاءت الازمة السورية منذ اندلاعها في شباط عام 2011 م ، لتعكس حالة من عدم الرضا الشعبي للعديد من الممارسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية السلطة السياسية، عبرت الجماهير في حراكها السياسي منذ اندلاع الاحتجاجات على اهمية وضرورة معالجة تدهور الاوضاع الاقتصادية والمطالبة بإعادة تفعيل الدستور المعطل بقانون الطوارئ

ووقف سيطرة حزب البعث العربي السوري على السلطة[1]، الذي رسخ من هيمنة كيان السلطة الشمولية، وغياب الحريات العامة، مما شكل عائقا امام المشاركة المجتمعية، وتطور المؤسسات وتعطيل آليات الحوار[2]، اتهمت فئات واسعة من الحشود الشعبية السورية التي ظهرت في الساحات والميادين اشخاص من السلطة السياسية الحاكمة بالفساد وحصر الثروة في يد مجموعة من تلك الشخصيات المقربة من الرئيس بشار الاسد.

في المقابل هذه الاحتجاجات حصلت على دعم مباشر جاء من مرجعيات دينية سلفية راديكالية، دخلت على خط احتجاجات الشارع الشعب السوري برفع سقف المطالب الشعبية حتى وصلت الى المطالبة بإسقاط النظام، محاكاه لشعارات ميدان التحرير في مصر، فاتسعت الرقعة والجغرافية واعداد هذه الجماهير و لتستمر التظاهرات بوتيرة مطردة[3].

## خامسا: البعد الطائفي المذهبي في احداث الازمة السورية:

اغلب التطورات المتسارعة في حركة الاحتجاجات الشعبية المطلبية، خلت من اي موقف طائفي او مذهبي في الايام والاسابيع الاولى للأزمة، الا ان تحولات جذريه وعميقه ظهرت مؤشراتها لاحقا، بالتتابع مع الوقائع الميدانية لترسم ملامح المشهد السياسي السوري، فقد اتجهت الاحداث نحو رفع وتيرة الخطاب الطائفي ليصبح اكثر حده ، مسوغ ذلك تبني السلطة السياسية السورية للحل الامني وقمع المحتجين واعتقال عدد من الناشطين، ليتحقق لدى فئات اجتماعية واسعة ما تم تسويقه اعلامياً بأن النظام الامني الذي يقمع الاحتجاجات هو نظاماً علوياً شيعياً طائفياً متشدد، اعتمد هذا الخطاب في تحليلية لأبعاد المشهد السياسي بان حركة الاحتجاجات الشعبية في سوريا قد اخذت شكل المؤامرة الخارجية بغطاء طائفي

1 مرزوق، نبيل واخرون، خلفيات الثورة دارسات سورية": التنمية المفقودة في سورية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص44-45.

2 احمد واخرون ، حال الامة العربية 2011 -2012 : معضلات التغيير وآفاقه، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012، ص172

3 المركز العربي للأبحاث والدراسات، 2011، اتفاق موسكو بداية الحل أم انقلاب أمريكي على الثورة؟، بحث منشور بتاريخ 5/11، 2013 ،على الرابط الالكتروني:www.dohainstitute.org/release

ومذهبي، مما ادى بالنتيجة الي تزايد وتيره الصراع والتصعيد مع اطراف متعددة ومتداخله في المواجهة مع قوات الجيش السوري واجهزة السلطة الأمنية .

جملة من المعطيات الميدانية والمجتمعية التي غذت ورفدت عنوان الازمة السورية، كان ابرزها على الاطلاق ظهور محاور اقليمية مؤثرة في خطابات اطراف النزاع التي اصطفت مع بدء الاحتجاجات الشعبية، و بروز تحالف الحكومة الإيرانية والعراقية وحزب الله اللبناني مع السلطات السورية بشكل داعم وتنسيق كامل في مواجهة التحديات التي تجاوزت اطار الاحتجاجات الشعبية لمنحى عدواني يسعى لتفكيك الدولة السورية ومنجزاتها، ويوظف محركات الاحتجاج ودوافع الجماهير السورية التي خرجت الى الميادين والساحات في عدد من المدن السورية في مطالب شعبية محددة، نحو رفع سقف تلك المطالب وصولا الى حد تصفية النظام وانها وجوده، في المقابل اندفعت السلطة السياسية الحاكمة في دمشق الى مواجهة الحركات الاحتجاجية وتداعياتها الإقليمية، ومحاولة منع تسرب عناصر وقوى من الفاعلين الدوليين الى مشهد هذه الازمة، لحماية سلطة الدولة الوحيدة والمحافظة على وحده المجتمع والدولة في سوريا، وان التماهي مع المطالب الشعبية في هذه المرحلة تحديدا او بهذا المستوى من التدخل والتفتيت سيؤدي بالنتيجة الى فتنه حقيقيه وانقسام.

اغلب المآلات التي اسفرت عن تفاعل الاطراف في مشهد الازمة السورية، جاءت بغطاء الشحن الطائفي، فانقسم المجتمع على هذا الاساس وتنامى الحقد والكراهية ليتصدر المشهد على شكل مجازر دموية كبيره ذات طابع طائفي ومذهبي، تعزز من تداعياتها تزايد اعداد المرتزقة وكمية الاموال الوفيرة وحجم الامدادات العسكرية الكبيرة التي حصلت عليها القوى المؤيدة و المناهضة للنظام السياسي السوري، فانتشرت بعدتها وعديدها داخل الجغرافيا السورية، فانقسمت القوى الفاعلة تلك الى مجموعة من الاحزاب والجماعات السياسية والعسكرية والفصائل والميليشيات، منها ما يؤيد السلطة السياسية السورية الحاكمة ومنها المعارضة والمناهضة له، في مساعي تفاعليه بين المحافظة على السلطة السياسية ووحدة الاراضي السورية وحمايه منجزات الدولة، وبين قوي تسعى الى اسقاط النظام السياسي بالقوة العسكرية، وتمكين الفواعل

الدوليين الداعمين من تحقيق اهدافهم في اعاده تقسيم البلاد وفق استراتيجيات معلنة واخرى مخفية .

أسفر عن هذا الانقسام تشكيل طرفي نزاع، تتكون من القوى السياسية والعسكرية الداعمة والمؤيدة للنظام السياسي الحاكم في دمشق، اجتمع في اطارها قوى هو محليه واخرى اجنبيه شيعية، اشتملت المحلية منها على حزب البعث العربي الاشتراكي حزب السلطة الحاكمة والجبهة الوطنية التقدمية السورية، وقوات الجيش السوري النظامي مع عناصر من قوى الامن والمخابرات اطلق عليها اسم اللجان الشعبية، في حين شكلت الجبهة الوطنية التقدمية السورية طيلة سنوات حكم حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا حالة سياسية خجولة حظر عملها ثم اعيد منحها رخصه العمل السياسي بعد عام 1972م[1]، ضمت الجبهة في قواعدها عدد من الشيوعيين والناصريين وبعض الاشتراكيين العرب، مارست دورا تنفيذياً لسياسات السلطة الحاكمة في دمشق لمواجهة المعارضة والتنظيمات المحظورة في الساحة السياسية السورية، بينما شكل الجيش السوري المؤسسة العسكرية الرسمية التي مارست دور الحسم في مواجهة تداعيات الازمة، اضافه الى دورها في مساندة السلطة السياسية للبقاء وحفظ الوضع القائم، يرفدها قوات أمنية وأجهزة مخابرات واستخبارات بهام متداخله استطاعت باستراتيجية مركبة استخدام وتوظيف كل السبل والوسائل التي تمنع الاقتراب من السلطة السياسية ومنع الجماعات المسلحة والميليشيات والفصائل الارهابية من تحقيق اهدافهم على الارض السوري.

أما في جانب توصيف حجم الدعم الاجنبي للسلطة السياسية السورية في الازمة، فقد تعددت لتشمل قوى شيعية ومنشآت مدعومة من ايران بجنسيات متعددة وانتماءات أيديولوجية مذهبية وطائفيه مشتركه، منها الإيرانية واللبنانية واليمنية والعراقية، جاءت قوات فيلق القدس احد اذرع الحرس الثوري الايراني واهم أدواته في تنفيذ السياسية الخارجية الإيرانية ، لذلك شكل اهم الأجهزة العسكرية الداعمة للسلطة السياسية السورية في مواجهه التطورات والاحداث والوقائع منذ بدء الازمه السورية في شباط 2011 م، والتي قدرت

1 الجباعي، جاد الكريم، البنية التسلطية للنظام السوري – النشأة والتطور والآمال ، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ص 299- 230.

اعداد قواته على الارض السورية في عده الالاف ، وهي قوات ذات قياده إيرانية حاسمة و ذات تدريب عسكري عالي المستوى، شكل حضورها في الازمة نقطة فارقة في تطور الاحداث الميدانية ، ومنع تفاقم تداعيات الازمة الى ما هو اعمق واخطر.

يضاف الى الدعم الاجنبي للسلطة السياسية في سوريا حضوراً فاعلاً لحزب الله اللبناني ومشاركة عسكرية بمهام دفاعية وهجومية وتدريب قوات سورية غير النظامية ، ساعدت بشكل مباشر في دعم موقف السلطة السياسية بمسوغات التحالف الايديولوجي وتقاطع المصالح تحت مظلة الدفاع المذهبي والطائفي لكلا الطرفين الفاعلين في المسرح السياسي والعسكري الايراني وحزب الله مع النظام السياسي السوري، تشكلت هذه المجاميع المؤدلجة ضمن اطار الطائفة الشيعية على شكل فصائل مسلحة وميلشيات تحت مسميات عديده أهمها: عصائب اهل الحق، وكتائب حزب الله العراقي، ولواء ابو الفضل العباس، وكتيبه الجوال قمر بني هاشم، وكتائب حيدر الكرار وغيرها الكثير من الجماعات التي حشدت امكانياتها في دعم السلطة السياسية في سوريا في مواجهه مباشرة وصدام محتدم مع القوى السياسية والعسكرية التي ذهبت في مساعيها وخطتها لتفكيك واسقاط الدولة السورية بكافه مؤسساتها وسلطاتها ونظامها السياسي الحاكم..

فتشكلت القوى السياسية والعسكرية المناهضة النظام الحاكم في دمشق، من مجموعات مدعومة من أطراف اقليمية في اعقاب بدء انطلاق الاحتجاجات الشعبية في سوريا عام 2011 م، وكانت بدايتها على شكل قوى سياسية معارضة توفرت لها امكانيات مادية وسياسية كبيره لضمان استمراريتها والدمج في اطار سياسي واحد اطلق عليه المعارضة السورية في الخارج، بعد ان اتسم حراكهم السياسي بالتشرذم والانقسام والارتجال علاوة على الترهل في بنائه التنظيمي والتخبط في حركها النخبوي، والضعف في قدرتها على تحديد اولوياتها السياسية البعيدة عن المزاج الشعبي السوري.

ومن ابرز تلك القوى السياسية والقوى المسلحة التي تصدت لمناهضة السلطة السياسية في سوريا عقب اندلاع الاحتجاجات الشعبية والمواجهات مع القوى الأمنية، تنظيم جماعة

الاخوان المسلمين نتيجة لعلاقة عدائية قديمة قائمة بين الطرفين[1]، عقب حظر نشاطها في سوريا وقمعها منذ عام 1982 م استناداً لقانون رقم 49 لعام 1980 والذي ادى الى غياب دور الاخوان المسلمين في سوريا[2]، في حين فعّلت تداعيات الازمة السورية الجماعة من جديد لتعيد نشاطها واحياء الخلايا النائمة، للعب دور مهم وحيوي في بناء تحالفات سياسية تحت مسمى مجموعة العمل الوطني من اجل سوريا عام 2011 م[3].

رافق جماعة الاخوان المسلمين في مسارهم السياسي والعسكري، عدة احزاب وتيارات سياسية سورية داخلية وخارجية، توافقت وانسجمت بأهدافها ورؤاها مع حاله القوى السياسية المناهضة للسلطة الحاكمة في دمشق، ومنها احزاب وتنظيمات كردية تقليدية تجاوز عددها 12 حزباً منظماً[4]،عادت وعلقت عضويتها من التحالف المعارض بعد ان شكلت المجلس الوطني الكردي في سوريا في اكتوبر عام 2011 م، تحت مبرر البحث عن مكاسب سياسية في الحصول على اعتراف دستوري دولي بوجود الشعب الكردي، باعتباره قومية اصيلة في البلاد وإيجاد حل ديمقراطي للقضية الكردية على قاعده حق تقرير المصير في اطار سوريا الموحدة[5].

لا شك ان تطورات الازمة وتعقيداتها قد افرزت جملة من التداعيات، كان اهمها شبكة من التحالفات بين اركان سميت بالتيارات المعارضة الداخلية والخارجية، تنافست فيما بينها للحصول على مكاسب سياسية تمكنها من تصدر المشهد والسيطرة على الوضع الداخلي، خاصة مع ارتفاع مستوى الدعم المعنوي والمادي والبشري الذي حصلت علية تلك الفصائل والميلشيات، مما ادى الى ارتفاع سقف المطالب الشعبية، وانتج اشكالا جديدة للتعبير عن تلك المطالب، وبالتحديد في جانب تنظيم العمل السياسي والعسكري لمواجهه السلطة، سواء من

1 زكريا، خضر وأخرون، المعارضة الحزبية التقليدية في سورية: المواقف والاتجاهات"، في كتاب: "خلفيات الثورة ، دراسات سورية"، مجموعة مؤلفين، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ص255

2 زين العابدين، بشير، مرتكزات نظام الحكم السوري (1970-2011) وأثرها في بناء الدولة، مركز الجزيرة لدراسات، الدوحة، 2011، ص15.

3 لوند، ارون، الصراع ارع من أجل التكيف: جماعة الاخوان المسلمين في سورية الجديدة"، مركز كارنيغي الشرق الاوسط ، دراسة منشورة بتاريخ 7 أيار 2013، الموقع الإلكتروني: carnegie-mec.org

4علام ، رابحة: الفوضى الشاملة في سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد 185، القاهرة، 2011.،ص12-14

5 زكريا، المعارضة الحزبية التقليدية في سورية: المواقف والاتجاهات ،ص260

خلال تأسيس ما سمى باتحاد تنسيقيات الثورة الذي جاء تأسيسه في اذار من عام 2011 ليمثل عددا من اللجان المحلية المشاركة في الاحتجاجات في مدن ديرالزور وحمص ودمشق ودرعا وحلب[1]، ممثله للحراك المدني السياسي والاعلامي الميداني في مواجهه القوى الأمنية وقوات الجيش السوري، التي كانت تدعوا الى رفض تلك الاحتجاجات ووقف الاضرار بأمن البلاد والانصياع للتوجهات واطماع قوى خارجية تهدد الدولة السورية.

اجتمعت في هذا الاطار عدد من القوى السياسية المناهضة للدولة السورية ، للتحالف بمسمى الهيئة العامة للثورة السورية، والتي تم الاعلان عنها في اب من عام 2011 م، انضمت تحت مظلتها عده تنسيقيات محلية من اللجان واتحاد تنسيقيات الثورة، كانت في ذلك محاولة لردم الهوه بين قوى المعارضة، ووضع حد للانقسام والتشرذم والارتجال الذي تمارسه تلك القوى في تطور الاحداث والوقائع على الارض السورية[2]، ثم تبعها تشكيل مجموعة من الهيئات والمجالس ودمجها كقوى سياسية موحدة، لكافه الفصائل والاحزاب واللجان، تعمل وفق آليات مقبولة محليا واقليميا ودوليا، وتؤسس لمرحلة كان اغلبهم ينتظرونها قريبا، بعد تحقيق تفكيك الدولة السورية واسقاط النظام السياسي الحاكم فيها، الا ان القوه العسكرية التي ترجمت اهدافها عملياً وميدانياً في مناهضه السلطة السياسية في دمشق هي الجبهة الإسلامية السورية، فجاءت على شكل ميلشيا عسكرية ارتبطت بما سمي بفصيل الجيش السوري الحر الذي ضم في صفوفه اعدادًا كبيرة من المنشقين العسكريين عن الجيش النظامي، التحق بهم اعداد من المجندين السابقين في الجيش السوري ومسلحين مناطقيين اصطلح على تسميتهم بالثوار [3].

انتشرت عمليات الهيئة العامة للثورة السورية العسكرية في المنطقة الوسطى من البلاد على شكل صدام واشتباك مسلح مع قوات الجيش السوري النظامي[4]، خضعت تلك المواجهة

1 كوش، عمر، أحزاب وتكوينات المعارضة السورية: ورقة خلفية، عمان: مركز القدس للدراسات السياسية، 2011ص2

2 بشارة، عزمي، سورية: درب الالم نحو الحرية- محاولة في التاريخ الراهن ، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ، ص277

3 المصطفى، حمزة، 2012، المجال العام الافتراضي في الثورة السورية- الخصائص- الاتجاهات- آليات صنع الرأي العام ، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، ص 140

4 وايت، جيفري، 2011، "المعارضة المسلحة ضد الأسد: الجيش السكري الحر"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى،30 تشرين الثاني، 2011، متوفر على الموقع الالكتروني:

إلى نمط اللامركزية وحرب العصابات وفق بيئة اجتماعية طائفية موحدة، بدأت بتسلح خفيف وموارد بدأت محدودة المصادر، تطورت هذه العمليات لاحقا وعبر مراحل الازمة لتصبح اكثر تنظيما دقة في تحديد اهدافها ، بعد الحصول على دعم لوجستي ومالي وتعزيز قواتها بدخول المزيد من المجموعات المسلحة، وفق انتماءات ايديولوجية دينية ذات مرجعية سلفية لفصائل وميليشيات استقطبت من كل انحاء العالم للمشاركة في مواجهة السلطة السياسية والعسكرية السورية على أراضيها[1].

لابد في هذا الجانب من المواجهة تحليل البعد الايديولوجي وأثرة على الاطراف الفاعلة في الازمة السورية، وتسليط الضوء على دور التيار السلفي السني الذي شكل عامل مهم في تزايد حدة الصراع مع القوى المدعومة طائفياً ومذهبياً من إيران على الارض السورية، والتي تمثلت بالمجموعات الإسلامية السنية السبع، التي أعلنت توحيد عملها تحت مسمى الجبهة الإسلامية السورية في 2013 م، ضمت كل من لواء التوحيد وحركة أحرار الشام وجيش الاسلام وألوية صقر الشام ولواء الحق وكتائب أنصار الشام والجبهة الإسلامية الكردية[2]،

انتشرت هذه المجموعات والميلشيات المسلحة على كامل الجغرافيا السورية[3]، تلقت دعماً مباشراً من قوى إقليمية ودولية لتحقيق اهداف ومصالح محددة في سوريا، تراوحت اعداد مقاتليها ما بين 40 الى 50 الف مقاتل[4]، جاء تحالف هذه المجموعات بمسوغ الجهاد المقاوم لمشروع ايران الطائفي التوسعي في العراق وسوريا ولبنان، وظفت لهذه الغاية استراتيجية محددة اتضحت من تصريحات متناثرة لقادة هذه التيارات، اكدوا فيها على ضرورة الحفاظ على علاقات إيجابية مع الأطراف الدولية الداعمة للمعارضة السورية، والتزامها بالمعاهدات

---

**arabic.washingtoninstitute.org/templateC05.php**

1 علي، محمد، 2014، "الثورة السورية، أسبابها ، وقواها، ومالاتها اعتبارات تتعلق بالثورة ، مركز سورية للبحوث والدراسات، دراسة منشورة بتاريخ 17 نيسان، متوفر على الموقع الإلكتروني: www.syriasc.net

2علي، محمد، الثورة السورية، أسبابها ، وقواها ، ومالاتها .

3 الجزيرة للدراسات، 2013، المعارضة السورية: مخاطر التشتت وضرورات التكافؤ"، دراسة منشورة بتاريخ 12 ديسمبر 2013 ،على الموقع الإلكتروني : **studies.aljazeera.net/positionestimate**

4 زيان، هارون، 2013، الجبهة الاسلامية السورية قوة متطرفة جديدة، معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، دراسة منشورة في 4 شباط 2013، ص50، متوفرة على الرابط الالكتروني **islamic-syrian-the/view/analysis-policy/ar/org.washingtoninstitute**

الدولية وعدم التقارب مع القوى العسكرية المتطرفة التي تفاعلت أنشطتها العسكرية على الأرض السورية ممثلة بتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام( داعش) وجبهه النصرة[1].

تطورات حده الصراع في المشهد السياسي والعسكري السوري في اعقاب تدخل المجموعات المسلحة والفصائل الدينية السنية المتشددة، باطار مشروع جهادي عالمي عابر للحدود، يسعى من خلال تلك المجموعات المنظمة الى اقامه الخلافة الإسلامية حسب معتقدات متطرفة، انقسمت هذه القوى بين جبهة النصرة لأهل الشام، وجماعة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش، شكلت بذلك مجموعات وفصائل منظمة القيادة والمرجعية تسلحت في عقيدة دينية تعود جذورها الفكرية الى تنظيم القاعدة، دعت وحفزت تلك القوى الى مواجهة النظام السياسي الحاكم في سوريا دون التمييز بين الشيعة او السنة، رغم انها تصنف الشيعة بالأعداء وان الحرب عليهم واجب مقدس، مما افضى الى ان يأخذ شكل الصراع بعداً مذهبي طائفي، دعم وجودها ومسارات عملياتها في هذه المواجهة عوامل خارجية عديدة، عززت من مشاركة اطراف دولية واقليمية تتنافس في جانب التحالف الواحد وتتصارع مع الاخر في سعيها لتحقيق اهدافها على الجغرافيا السورية، ودخولها من باب حماية مصالحها، فكانت المحرك الاساسي لديناميات الصراع في مواجهة الارهاب الدموي من جهة والعمليات العسكرية بين المعارضة وقواتها المسلحة وقوات الجيش السوري وحلفائه، كي تقوم بأداء حرب مذهبية بالوكالة/ الإنابة عن القوى الإقليمية، وتحقق في نفس الوقت مصالح جيوسياسية وامنية لتلك القوى.

1 قبلان، مروان وأخرون، خلفيات الثورة دراسات سورية: موقع السياسة والعلاقات الدولية في الصراع على سورية "تضارب المصالح وتقاطعها في الأزمة السورية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013.

## الخاتمة:

كان للتدخل الايراني الدور الكبير في صمود النظام السياسي السوري حتى الآن، فلولا هذا التدخل لسقطت الدولة السورية من بداية الاحتجاجات، تقوم السياسة الخارجية والاستراتيجية الايرانية تجاه سوريا على مبدأ التدخل في شؤون دول المنطقة وبكافة انماط الصراع القائمة فيها وتلعب دورا مركزيا ومؤثرا في الصراع الدائر في سورية، هذا بالإضافة انها توظف كل إمكانياتها السياسية واللوجستية لدعم السلطة السياسية في دمشق ضد المعارضة، لتحقيق مصالحها القومية والاستراتيجية، خاصة وان الخلافات العربية العربية أدت الى فراغ سياسي في المنطقة، وفر البيئة المناسبة لطهران من التمدد والتدخل والتوسع ايديولوجيا دينيا وعقائديا في بعض الأقطار العربية وسوريا تحديداً، حتى وصلت مع دمشق خلال الازمة الى علاقة عضوية تكاملية وصولا الى التدخل والسيطرة على مفردات المشهد السياسي في الصراع القائم، الامر الذي زاد من نشاط رجال الدين الشيعة في نشر المذهب وخلق حالة من التوتر مع المذاهب الاخرى شكلت عاملا مهما دفع الازمة القائمة الى مزيدا من التصعيد.

كافة المؤشرات لنمط الصراع في سوريا تؤكد بانها حرب بالوكالة تلعب العديد من القوى الاقليمية والدولية دورا رئيسيا حولت الصراع الى صراع مذهبي طائفي عقائدي بين السنة والشيعة، وهو اخطر ما يواجه الازمة السورية، خاصة مع توظيف طهران للبعد الايديولوجي الديني في تعاطيها مع الازمة ووقائعها، التي اكدتها التوجهات الطائفية المذهبية الى جانب الاختلافات السياسية ودورها في رسم وبلورة مواقف الدول الاقليمية والدولية الرافضة لتدخل ايران والمطالبة بتغيير النظام السياسي، كما ان الدراسة خلصت الى تحليل ما تواجه طهران من تحديات جراء موقفها الداعم والمؤيد للسلطة السياسية في دمشق، الامر الذي انعكس بشكل سلبي على مصالحها القومية والاستراتيجية، رغم تأييد هذا الحضور من قبل روسيا.

## المراجع والمصادر


- الصمادي، فاطمة، 2012، التيارات السياسية في إيران، بيروت، المركز العربي للأبحاث
- مكي، لقاء، 2012، التعريف بالمشروع الإيراني: مكوناته، أدواته ، أهدافه، مصادر قوته: "مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها "، تحرير: نظام بركات، عمان: مركز دارسات الشرق الادنى
- المصطفى، حمزة، 2012، المجال العام الافتراضي في الثورة السورية- الخصائص- الاتجاهات- آليات صنع الرأي العام ، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012
- زكريا، خضر وأخرون، 2013، المعارضة الحزبية التقليدية في سورية: المواقف والاتجاهات"، في كتاب: "خلفيات الثورة ، دراسات سورية"، مجموعة مؤلفين، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات .
- الجباعي، جاد الكريم، ، 2013، البنية التسلطية للنظام السوري – النشأة والتطور والآمال ، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- مرزوق، نبيل واخرون،2013، خلفيات الثورة دارسات سورية": التنمية المفقودة في سورية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

**الدوريات والمجلات والمواقع الالكترونية**

- "مستقبل النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في ظل العقوبات الأمريكية"، (رؤية تركية، السنة 8، العدد 2، مايو 2019)، متاح على الرابط، https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries، 1/11/2019
- احمد واخرون ، حال الامة العربية 2011 -2012 : معضلات التغيير وآفاقه، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012،
- اشرف كشك، "توتر العلاقات الإيرانية – الخليجية الأسباب والتداعيات وآليات المواجهة"، دراسات استراتيجية، فبراير 2019،
- باكير، علي حسين ،2013، الثورة السورية في المعادلة الايرانية التركية"، الدوحة: المركز العربي للأبحاث والسياسات، 2012
- بشارة، عزمي، سورية: درب الالم نحو الحرية- محاولة في التاريخ الراهن ، قطر، المركز العربي
- خالدي، اغا، 1997
- زاده، احمد نجيب،2004، دور البيئة المعرفية في سياسة إيران الخارجية، مجلة شؤون الشرق الاوسط ، ع114، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية
- زيان، هارون، 2013، الجبهة الاسلامية السورية قوة متطرفة جديدة، معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، دراسة منشورة في 4 شباط 2013-، متوفرة على الرابط الالكتروني islamic-syrian-the/view/analysis-policy/ar/org.washingtoninstitute
- زين العابدين، بشير، مرتكزات نظام الحكم السوري (1970-2011) وأثرها في بناء الدولة، مركز الجزيرة لدراسات، الدوحة، 2011
- طلال عتريسي، طلال، "علاقات إيران مع دول المشرق العربي ودول الخليج"، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2011
- عبد المجيد، علاء، "الدور الإيراني في الأزمة السورية"، 2019/10/29، متوفر على الرابط http://al-seyassah.com/
- علام ، رابحة: الفوضى الشاملة في سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد 185، القاهرة، 2011.،ص12-14
- علوي، مصطفى واخرون ، 2013، المشروع الايراني في الشرق الاوسط بين الاستمرارية والتغيير: مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها، تحرير: نظام بركات، عمان، مركز دراسات الشرق الاوسط ، ص424 39
- علي، محمد، الثورة السورية، أسبابها ، وقواها ، ومالاتها . الجزيرة للدراسات، 2013، المعارضة السورية: مخاطر التشتت وضرورات التكافؤ"، دراسة منشورة بتاريخ 12 ديسمبر 2013 ،على الموقع الإلكتروني : studies.aljazeera.net/positionestimate

- علي، محمد، 2014، "الثورة السورية، أسبابها ، وقواها، ومالاتها اعتبارات تتعلق بالثورة ، مركز سورية للبحوث والدراسات، دراسة منشورة بتاريخ 17 نيسان، متوفر على الموقع الإلكتروني: www.syriasc.net
- قبلان، مروان وأخرون، 2013، خلفيات الثورة دراسات سورية: موقع السياسة والعلاقات الدولية في الصراع على سورية "تضارب المصالح وتقاطعها في الأزمة السورية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة،
- كوش، عمر، أحزاب وتكوينات المعارضة السورية: ورقة خلفية، عمان: مركز القدس للدراسات السياسية، 2011.
- لوند، ارون، الصراع ارع من أجل التكيف: جماعة الاخوان المسلمين في سورية الجديدة"، مركز كارنيجي الشرق الاوسط ، دراسة منشورة بتاريخ 7 أيار 2013، الموقع الإلكتروني: carnegie-mec.org
- المركز العربي للأبحاث والدراسات، 2011، اتفاق موسكو بداية الحل أم انقلاب أمريكي على الثورة؟، بحث منشور ،على الرابط الالكتروني: www.dohainstitute.org/release
- المطيري، منير، 2014، الموقف الايراني من ألازمة السورية: الاهدافي والتحديات"، مجلة النهضة، المجلد الخامس عشر، ع4 ، 2014/10
- وايت، جيفري، 2011، "المعارضة المسلحة ضد الأسد: الجيش السكري الحر"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى،30 تشرين الثاني.
- Amir M. Haji-Yousefi, “Iran`s Policy in the Syrian Civil War”,( Tehran, I R Iran: Shahid Behehsti University, August 2017.
- arabic.washingtoninstitute.org/templateC05.php
- Center for Strategic & International Studies, " War by Proxy: Iran’s Growing Footprint in the Middle East", March 11, 2019, available on: https://www.csis.org/war-by-proxy, at: 10 am

# واقع غسل الأموال في ايران وسبل مكافحته

د. محمد اسامة حسنية

محاضر وباحث اقتصادي/ فلسطين

## الملخص

لقد أصبح غسل الأموال من الجرائم الخطيرة التي تلقي بتداعياتها السلبية علي مختلف الدول المتقدمة والنامية ولقد ازداد الاهتمام بموضوع غسل الأموال في ظل تفشي تمويل الأنشطة الغير مشروعة ومحاولات زعزعة الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والأمني في الدول ،هدفت الدراسة تسليط الضوء علي مفهوم غسل الأموال وأسبابه وخصائصه ، كما هدفت الدراسة معرفة واقع و مؤشرات عملية غسل الأموال في ايران والعقبات التي تواجها ايران برفضها التوقيع على الاتفاقيات الدولية لمكافحة غسل الأموال ، كما هدفت لتوضيح سبل مكافحة غسل الأموال في الجمهورية الايرانية.

الكلمات المفتاحية: غسل أموال، الفساد المالي، الأموال القذرة ،ايران، الرقابة

# The reality of money laundering in Iran and ways to combat it

**Dr. Mohammad Osama Hassanain**

lecturer and researcher in economic development - Palestine

## Abstract:

**Money laundering has become a serious crime that has negative repercussions on various developed and developing countries, and the issue of money laundering has increased in light of the widespread financing of illegal activities and attempts to destabilize social, economic and security stability in countries, the study aimed to shed light on the concept of money laundering, its causes and characteristics, The study also aimed to know the reality and indicators of the money laundering process in Iran and the obstacles that Iran faces by refusing to sign international conventions to combat money laundering. It also aimed to clarify ways to combat money laundering in the Republic of Iran.**

**Key words:** Money laundering, Financial corruption, Dirty money, Iran, Censorship

## المقدمة

إن سرعة التغيرات العالمية وظهور الأزمات أنتجت ظواهر متعددة على كافة المستويات ولعل الاقتصاد يمثل العمود الفقري للدول فعوامل الاستقرار تمثل ركيزة أساسية في عملية التنمية والنمو، لا شك بأن ظاهرة غسل الأموال أو تبييض الأموال ألقت بظلالها الخطيرة على الكثير من الدول وانعكست آثارها علي مكانة الدول عالمياً كون عملية غسل الأموال يمثل جرماً ، إن الأموال تمثل شريان الحياة وعامل استقرار للبيئة الاقتصادية ومصدر سلامة الحياة والرفاهية وإن السعي للحصول علية مشروع طالما كان وفق القانون المسوح به إن ظاهرة غسل الأموال ترتبط بأمور غير مشروعة تخالف بها الأنظمة والقوانين لتظهر بصفة شرعية تهرباً لأجل الاغتناء سريعاً ، أن عملية غسل الأموال تترك انعكاسات أبرزها الركود والتضخم الاقتصادي وخفض في معدلات نمو الناتج وزيادة عجز ميزان المدفوعات وإلى كثير من التداعيات السلبية في الدول التي تتصدر مجال غسل الأموال وتشير المؤشرات بأن الأموال التي يتم غسلها سنوياُ تقدر ما بين 2 و5 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي وتعتبر ايران إحدى الدول التي تتصدر ظاهرة غسل الاموال عالمياً.

## اشكالية البحث:

إن واقع غسل الأموال تمثل أهم التحديات التي تواجهها كافة الدول وهي تمثل جريمة تؤثر علي مكانة الدولة الممارسة لها وتعاني المجتمعات من تداعيات غسل الأموال على اقتصادها إن تطور التكنولوجيا والتقنيات ساهم بتعزيز تلك الظاهرة، وتسلط دراستنا الضوء على واقع الجمهورية الايرانية في ظاهرة غسل الأموال ومعرفة الطرق لعمليات غسل الأموال بها ومن ذلك تكونت مشكلة الدراسة بالإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:-

**ما هو واقع غسل الأموال في ايران ؟ وما سبل محاربة غسل الأموال في ايران والحد من آثاره؟**

ويتفرع من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم غسل الأموال وخصائصه وأسبابه؟
- ماهي مصادر الاموال في غسل الأموال وما أثارها اقتصادياً ؟

- ما واقع ومؤشرات ظاهرة غسل الاموال في ايران؟
- ماهي العقبات لمكافحة غسل الأموال في ايران؟

## أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من خطورة الظاهرة ،كون تمثل عملية غسل الأموال جرماً تزداد انتشاره وفق مفاهيم التغيرات والتطورات الاقتصادية العالمية وهي تمثل عقبة في عملية التنمية الاقتصادية وانعكاس سلبي لتطور واداء الاقتصاد في كافة الدول المتقدمة والنامية حيث باتت مؤشراً على وجود خلل بالنظام الاقتصاد والمالي.

## أهداف البحث:

- الاثراء العلمي كون ظاهرة غسل الاموال من أخطر الظواهر على المستوي العالمي في العصر الحديث.
- التعرف على مفهوم غسل الأموال ومصادر الاموال الغير نظيفة فيه.
- التعرف على ظاهرة غسل الاموال وطرقها في ايران .

## فرضيات البحث:

**الفرضية الاولى:** لا يوجد مؤشرات لعملية غسل الأموال في ايران.

**الفرضية الثانية:** لا توجد عقبات لمكافحة غسل الاموال في ايران .

**الفرضية الثالثة:** لا يمكن إجراء اليات لمكافحة غسل الأموال في ايران.

## مناهج البحث:

اتبع الباحث منهج دراسة الحالة و الوصف التحليلي .

## مصطلحات البحث:

**غسل الأموال:** مصطلح Money Laundering أو تنظيفها أو تبييضها أو تطهيرها يعني أي فعل أو شروع فيه يهدف إلى إخفاء أو تمويه طبيعة المتحصلات المستمدة من أنشطة غير مشروعة داخل الدولة أو خارجها[1].

1 محمد محي الدين عوض، جرائم غسل الأموال ،جامعة نايف للعلوم الامنية ،الرياض،2004،ص15

**الأموال القذرة:** هي نتيجة لأنشطة غير شرعية تتولد من جرائم متعددة يسعي المجرمون من خلالها زيادة ثرواتهم ويحاولون إضافة شرعية عبر غسلها وتبييضها على كافة المستويات العالمية.

**ايران:** هي الجمهورية الإسلامية الإيرانية و تقع غرب آسيا وهي ثالث أكبر دولة بالشرق الأوسط من حيث عدد السكان بعد مصر وتركيا بإجمالي 81 مليون نسمة و ثاني أكبر بلدان الشرق الاوسط مساحة بعد السعودية.

## دراسات سابقة:

**-دراسة (أحمد عازب الشيخ، عبد الجليل هويدي) (2019)**[1]

هدف الباحث في دراسته إلى معرفة أثر ومخاطر جريمة غسل الأموال على الامن الاقتصادي الجزائري كما هدفت الدراسة التطرق إلى الالمام بطبيعة ظاهرة غسل الأموال وأسباب انتشارها ومصادر الأموال الغير شرعية، ولقد خلصت الدراسة إلى أن جريمة غسل الأموال لها تهديدات ومخاطر على الأمن الاقتصادي الوطني والعالمي من حيث توسع نطاق الجريمة والفساد الإداري والمالي والسياسي ،تدهور قيمة العملة الوطنية ،توسع نشاط القطاع الاقتصادي الخفي ،عزوف الاستثمارات الاجنبية وعدم القدرة على جذبها ، افلاس البنوك وانهيارها ،سوء توزيع الدخل وغياب العدالة في التوزيع الضريبي ،تفاقم معدلات البطالة في النمو الاقتصادي الوطني.

**-دراسة (شاهر إسماعيل الشاهر)**[2]

هدفت الدراسة إلى بيان أهمية مكافحة غسل الأموال والدعوة إلى التحرك للمواجهة الفعالة لهذه الظاهرة حتي لا تستفحل وتصبح إدارة كاملة للفساد كما هدفت معرفة التأثير السلبي الكبير لعملية غسل الأموال على القطاع المالي والاقتصادي وخلصت الدراسة أن غسل الأموال نشاط إجرامي تعاوني ،تتلاقي فيه الجهود الشريرة لخبراء المال والمصارف وخبراء التقنية في حالات

1 أحمد عازب الشيخ، عبد الجليل هويدي، مخاطر غسيل الأموال على الامن الاقتصادي الجزائري، المجلة الجزائرية للاقتصاد السياسي، المجلد 1،العدد1، 2019.

2 شاهر إسماعيل الشاهر، غسيل الأموال وأثرة على اقتصاديات الدول النامية، مجلة تنمية الرافدين، العدد 94، مجلد31،جامعة الموصل، 2009.

غسل الأموال بالطرائق الالكترونية وجهود اقتصادي الاستثمار المالي لذلك تتطلب تلك الجرائم داريه ومعرفة لمرتكبيها وتعاوناً يتجاوز الحدود الجغرافية.

## 1. غسل الاموال :-

بات مصطلح غسل الأموال من المصطلحات الشائعة في العصر الحديث نتيجة التغيرات والتطورات في كافة القطاعات الاقتصادية ،لا شك بأن المال يمثل شيء ثمين يسعي الكثيرين الحصول عليه لكن هناك فئة مجرمة تحاول زيادة ثرواتها بطرق غير شرعية، إن عملية غسل الأموال كانت تمارس منذ زمن بعيد من خلال قطاع الطرق والسطو والقتل والتشريد والسيطرة على الممتلكات والاموال بطريقة غير شرعية، يشير كلاً من روفر ودوبي أن مصطلح غسل الأموال يعود إلى عشرينات القرن الماضي حيث قام أحد الممولين من المافيا بشراء العديد من الغسالات الأوتوماتيكية والتي لا تقبل الاجور بشكل نقدي وكان في نهاية كل يوم يقوم بجمع الأموال من الغسالات ويضيف اليها الأموال القذرة إن مصطلح غسل الأموال ظهر في إطار فضيحة ووترجيت في الولايات المتحدة الأمريكية خلال عقد السبعينات من القرن الماضي حيث ظهرت الدعوة آنذاك إلى أهمية مسار عائدات أموال هذه الفضيحة بهدف التعرف علي مرتكبيها والمتورطين بها[1]. إن مفهوم غسل الأموال ظهر في نهاية عقد الثمانينات من القرن الماضي من خلال اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات الموقعة في فيينا عام 1988 حيث استخدم الوصف اللفظي للفعل المادي بدلاً من المصطلح لهذه الجريمة[2].

### 1.1 تعريف غسل الاموال:

لعل مصطلح غسل الأموال من المصلحات الشائكة المتشابكة نتيجة التطورات والتعقيدات على كافة المستويات ولا يوجد توافق بين كافة الدول حول مصطلح غسل الأموال فلقد اختلفت آراء المختصين والباحثين والمؤسسات في تفسير مفهوم غسل الأموال في ظل انتشار مفهوم العولمة وتحرير التجارة الدولية وانتشار الاقتصاد الرقمي مما جعل ظاهرة غسل الأموال

1 عبد الله عزت بركات، ظاهرة غسيل الأموال وآثارها الاقتصادية على المستوي العالمي، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا ،مجلد3،العدد4،الجزائر،2006، ص219

2 حامد عبد اللطيف عبد الرحمن، جريمة غسل الأموال وسبل مكافحتها، رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم الجنائية والشرطية ،الأكاديمية الملكية للشرطة ،البحرين،08،2012

تزداد في كافة الدول وأصبحت تهدد الدول النامية والمتقدمة ،لعل كثير من الباحثين يفسر مفهوم غسل الأموال بأنه إضافة الصفة الشرعية للأموال القذرة المتأتية من أنشطة لا تتمتع بالصفة القانونية والمجرمة مثل المخدرات وتجارة الجنس، والتهريب ،والاتجار بالعملات الاجنبية ...الخ

**يعرف مصطلح غسل الأموال**: بأنه مجمل العمليات المتداخلة لإخفاء الأصل الغير الشرعي للأموال الغير مشروعة وإظهارها في صورة أموال مستردة من مصدر مشروع[1].

ويعرف أيضاً اصطلاح لمفهوم الاقتصاد الخفي والاقتصاديات السوداء واقتصاديات الظل وهو ينطوي على كسب الأموال من مصادر غير مشروعة تضر بالاقتصاد القومي وبحقوق الآخرين وخلط هذه الأموال غير المشروعة بأموال أخري مشروعة واستثمارها في أنشطتها مباحة شرعاً وقانوناً لإخفاء مصادرها والخروج من المساءلة القانونية بعد تضليل الجهات الرقابية[2].

### 2.1 خصائص غسل الأموال:

تتسم ظاهرة غسل الأموال بعدد من الخصائص التي تميزها عن غيرها من الجرائم الاعتيادية نتيجة لتعقدها وتشابكها وهو يزيد من خطورتها ويجعل مهمة التوصل للحقائق صعب فهي جريمة تبعية واقتصادية غير محددة جغرافياً، وتتمثل خصائص غسل الأموال النقاط التالية:-

-**جريمة غسل الأموال جريمة تبعية** : تعتبر جريمة غسل جريمة تبعية لكونها تفرض وقوع جريمة أصلية سابقة عليها حصل مرتكبها على فائدة ومنفعة معينه وهي مصدر الأموال غير المشروعة.

-**جريمة غسل الأموال جريمة اقتصادية:** الجريمة الاقتصادية هي كل فعل أو امتناع له مظهر خارجي يخل بالنظام الاقتصادي والائتماني للدولة يحظره القانون فإذا كانت الجرائم العادية تمس الفرد في جسمه أو سمعته فإن الجريمة الاقتصادية تمس المصالح الاقتصادية للدولة والأثر المترتب عنها هو الإضرار بالمال العام إما بالاستيلاء عليه أو عدم المحافظة عليه وهي من الجرائم ذات

1 فلاح حسن ثويني، باسم عبد الهادي، ظاهرة غسيل الأموال وأثارها على الصعيد الدولي ،مجلة كلية الادارة والاقتصاد الجامعة المستنصرية،العدد2002،40،ص39

2 صالح جزول، جريمة تبييض الأموال في قانون العقوبات الجزائري والشريعة الاسلامية دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه شريعة وقانون، جامعة وهران أحمد بن بله، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية،الجزائر،2015،ص12.

المسؤولية المطلقة أو دون خطأ كما أنها من الجرائم التي يسأل عنها الشخص المعني وأنها سريعة التغير نظراً لتغير الظروف الاقتصادية.

-**جريمة غسل الأموال جريمة منظمة وعابرة للحدود:** تمثل جريمة غسل الأموال من الجرائم الدولية الخطيرة والتي تؤثر سلباً على الاقتصاد الدولي نجد أنها في أغلب الحالات تكون جريمة منظمة تفرض تعدد الجناة ووحدة الجريمة مادياً ومعنوياً بحيث يساهم كل واحد منهم بعنصر أو اكثر من العناصر المؤثرة بالجريمة[1].

-**جريمة غسل الأموال جريمة متواكبة للتكنولوجيا:** هي عملية تستثمر المتغيرات التكنولوجية والتطويرية في مجال التقنيات في عملية غسل الاموال لصعوبة تعقبها ووجود فجوات يمكن من خلالها استثمارها في الجريمة التي تنعكس سلباً على الاقتصاد من التهريب المالي.

### 3.1 : مراحل عملية غسل الاموال:

تمر عملية غسل الاموال بثلاث مراحل والتي هي على النحو التالي:-

**-مرحلة التوظيف: PLACEMENT**

تمثل هذه المرحلة من أخطر المراحل واكثرها صعوبة حيث يقصد من خلالها إيداع الاموال المتحصلة عن أعمال غير مشروعة في شركات مالية أو مصارف أو مؤسسات ادخار محلية أو خارجية بغرض إبعاد الشبهات والشكوك حول مشروعية مصدرها؛

**-مرحلة التغطية: LAYERING**

تختص هذه المرحلة تنفيذ عدد من العمليات لأجل تغيير الشكل الذي استخدمت فيه الأموال أو إجراء بعض العمليات فيها وتجزئتها وتوزيعها على أنشطة وأشكال متنوعه أو الاقتراض بضمانها وتوظيف القروض ثم سحب الأموال وتسديد القروض؛

**-مرحلة الدمج:INTEGRATION**

يتم فيها دمج الأموال غير المشروعة في الاقتصاد المشروع وإضفاء الصفة الشرعية عليها باعتبارها أموال نظيفة ويستغل غاسلوا الاموال البنوك كمؤسسات مالية ذات أداء عالي المستوي

1 عصام حسني الأطرش، شاهر عبيد، تأثيرات جرائم غسل الاموال على المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر ضباط الشرطة الفلسطينية في الضفة الغربية، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مجلد 7،العدد2،ص 105.

لكي تدور من خلالها الأموال النظيفة كما يتم التطهير بوسائل عديدة أخري مثل اكتساب ملكية العقارات تأسيس الشركات وتجارة الاستيراد والتصدير[1].

إن تكاملية المراحل لعملية غسل الاموال يدلل على مدي العقلية التي تحاول أن تستثمر كافة الثغرات لتنمية ثرواتها بطريقة غير مشروعة عبر محاولا التضليل للجهات المختصة لنيل من تحقيق أهدافها وإن من خلال تلك المراحل انتكاسات سلبية على القطاعات الاقتصادية المختلفة وعلى الدولة بذاتها وخاصة إن كانت الدولة نامية حديثة العهد بمفاهيم وطرق غسل الاموال.

### 4.1 أسباب انتشار ظاهرة غسل الاموال:-

يعاني العالم من ظاهرة جريمة غسل الأموال حيث برزت تلك الجريمة في القرن الواحد والعشرين وذلك تبعاً لخصائص كل بلد من حيث نظامه الاقتصادي والمالي والنقدي والإداري والسياسي والقانوني والتشريعي والاجتماعي وتطوره في مجال تقنيات المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات ويمكن ذكر أهم هذه الأسباب كما يلي:

-الفساد الإداري بنوعية: فأوله الفساد المتمثل في تقاضي المسؤولين أو الموظفين مبالغ مالية غير قانونية (رشاوي وإتاوات) وعمولات مقابل منح عملاء منظمات الغسل الدولية تراخيص معينه في مجالات الاستثمار أو المباني أو الاستيراد والتصدير أما ثانية فهو الفساد المتمثل في تمكين المسؤولين في الدولة بعضهم لبعض أو لأفراد ذي صلة من الحصول على قروض بنكية كبيرة بغير ضمانات وتهريبها إلى الخارج بعد غسلها داخلياً .

-وجود سلبيات وتشوهات في القيم لدي بعض رجال الأعمال في الدول الجاذبة لتلك الظاهرة مما يسمح بذلك.

-قصور النصوص العقابية القائمة على ردع مرتكبي جرائم غسل الاموال.

1 إسماعيل فتح الرحمن حامد وراق، آمنه محمد عمر، التحديات التي تواجه القطاع المصرفي في مكافحة ظاهرة غسل الاموال "دراسة لعينة من البنوك التجارية بولاية الخرطوم"، مجلة العلوم الاقتصادية ،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، المجلد 17 العدد 2،السودان،2016،ص 7

-قصور التنظيم الاقتصادي والاداري لعمليات الاستثمار والمضاربة في أسواق الاوراق المالية الناشئة والاكتتاب في السندات لحاملها والعمليات البنكية عن مواجهة أو ملاحقة أساليب منظمات غسل الأموال وذلك يقتضي سرعة التحرك لسد هذه الثغرات[1].

-وجود إجراءات دولية من الدول العظمي اتجاه بعض الدول النامية الخارجة عن الطوع الدولي بتنفيذ سياساتها تلجأ تلك الدول لعملية غسل الاموال بطرق متعددة دون النظر لعواقبها الاقتصادية والمالية على الدولة هرباً من تلك الاجراءات والسياسات الدولية.

### 5.1 ماهي مصادر الاموال في غسل الأموال القذرة:

تمثل مصادر الأموال القذرة لغسل الأموال جرائم ضد الدولة والمجتمع حيث تتجاوز بها الأعراف الدولية في سبيل تحقيق عوائد مالية طائلة تلحق الاذى بكافة القطاعات الاقتصادية للدولة ولمكانتها الدولية وتسبب الأذى لمجتمعات ودول أخري أيضاً حيث يمكن تلخيص بعض النقاط لمصادر تلك الاموال القذرة على النحو التالي:-

- **تجارة المخدرات** :هي من أكبر العمليات الإجرامية في هذا الشأن ويلجأ إليها المجرمون نظراً للعائد المالي الضخم من هذه الأنشطة المدمرة للمجتمع وللاقتصاد.

-**تجارة الأسلحة:** تمثل التجارة بالأسلحة الغير مشروعة واستثمار النزاعات المسلحة خاصة في أفريقيا مصدر ثروة لمجرمي غسل الأموال فهي تجلب عوائد مالية طائلة اليهم .

-**تجارة الأعضاء والجنس:** حيث ازدادت تلك الجرائم في العصر الحديث وهي تمثل أبشع الجرائم التي تدر مبالغ مالية مقابل بيع الأعضاء البشرية و التجارة بها وبيع وتهريب النساء والأطفال لأغراض ممارسة الدعارة.

**تزييف العملة:** تتخصص بها بعض العصابات وبعض الدول بتزييف الدولار الأمريكي.

-**الرشوة:** وهي مبلغ من المال يتقاضاه الموظف العام نظير تسهيلات غير مشروعة للمتعاقدين مع الإدارة أو أي فرد يرغب الاستفادة من الخدمة العامة أو الأموال بوجه غير قانوني وتظهر في صفقات المقاولات والمناقصات والعقود التي تكون لها علاقة بالدولة؛

1 أحمد عازب الشيخ، عبد الجليل هويدي، مرجع سبق ذكره ص39

**جرائم السياسيين** :وذلك من خلال الفساد السياسي الذي يقترن باستغلال النفوذ لجمع الثروات الطائلة ثم تهريبها إلى الخارج وإعادتها على شكل ذهب أو مجوهرات أو شراء عقارات ويسعي السياسي إلى المناصب النيابية أو الوزارية لغرض تكوين ثروة بخلاف القوانين المشروعة؛

**التهرب الضريبي** :وهو تهرب المكلف من أداء الضرائب الملزم بتسديدها كلياً أو جزئياً[1].

### 6.1 أساليب غسل الأموال:

يقصد بأساليب الطرق التي يتم من خلالها عملية التمويه من قبل غاسلي الأموال للتمويه علي المصادر المالية للأموال القذرة من خلال تحويلها لأصول مشروعة وفيما يلي بعض الأساليب والطرق:-

- **الإيداع والتحويل عن طريق المصارف:** حيث تلعب المصارف دوراً رئيسياً في تلك العمليات المشبوهة مما يؤدي إلى أن تصبح هذه المصارف طرفاً فعالاً فيها إذ يمكن لغاسلي الأموال إخفاء العائدات غير المشروعة عن طريق إيداعها في أحد المصارف ثم مرحلة تالية تحويلها لأحد البنوك الموجودة بالخارج.
- **إعادة الاقتراض**: يتم إيداع الأموال غير المشروعة لدي أي بلد خارجي تتوافر فيه مزايا معينة مثل عدم وجود ضرائب علي الدخل وانعدام الرقابة علي البنوك وسهولة تأسيس أو شراء الشركات بالإضافة إلى الاستقرار السياسي والنقدي وتوافر وسائل الحديثة وعندئذ يطلب أحد الأشخاص قرضاً من أحد البنوك المحلية في بلد آخر بضمان تلك الأموال المودعة في بنك البلد الأجنبي.
- **استخدام المؤسسات المالية غير المصرفية** :والتي تلعب دوراً في عمليات تبادل الاموال سواء عن طريق المشاركة أو المساهمة في هذه العمليات مثل شركات الصرافة وشركات السمسرة ؛
- **الصفقات النقدية** :يمكن أن تساهم عملية غسل الأموال من خلال الصفقات النقدية كشراء السيارات الباهظة القيمة أو القطع الفنية النادرة ، كما يمكن تحويل العملة المحلية إلى ذهب أو مجوهرات أو غيرها من الأموال والتي يمكن بيعها في الخارج ثم يتم إيداعها في البلد الأجنبي؛

1 سالم سليمان درويش، جريمة غسيل الأموال وطرق مكافحتها من خلال القانون المقارن والفقه الإسلامي والقطاع المصرفي الفلسطيني، مجلة كلية فلسطين التقنية للأبحاث والدراسات ،فلسطين، العدد 1،2014، ،ص40

- **الفواتير المزورة:** قد تتمثل عملية غسل الأموال من خلال شراء أو بيع السلع والخدمات بين شركتين عن طريق عمليات صورية يقوم فيها غاسل الأموال بشراء سلع من الشركة التي يراد تحويل الأموال إليها وذلك من خلال عدة طرق مثل رفع قيمة السلع أو الخدمات الواردة في الفاتورة ويكون الفرق هو المال المغسول أو عن طريق إرسال فواتير مزورة بصفة كلية فيكون إجمالي المبلغ المدفوع يمثل المالي المغسول[1].

لقد تنوعت الأساليب في غسل الاموال في ظل تطور التقنيات والتكنولوجيا وأصبحت أكثر تعقيداً وتشابكاً لا سيما أن الادوات المالية تجاوزت حدود الجغرافيا لبلدان متعددة فتمكن المهربين من استثمار الثغرات في الأنشطة التجارية والقوانين وعدم وجود تنسيق بين قنوات مكافحة غسل الأموال بالدول المتعددة ،إن أتمته المصارف وتزايد انتشار مفهوم الاقتصاد الرقمي أوجد مساحات كبيرة ووسائل لبروز محترفين بمجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات لاستثمار علومهم من قبل المهربين مقابل عوائد مالية ضخمة كون أصول الأموال نابعة من عوائد مالية متمثلة بالمخدرات والتهرب الجمركي والتجارة بالبشر.

### 7.1 الأثار الاقتصادية لظاهرة غسل الأموال:

تمثل ظاهرة غسل الأموال مصدر قلق لكافة الدول والأفراد والمؤسسات فهي تنال من مكانة الدولة دولياً وتسمح بإضعاف الاقتصاد وعملية النمو به إضافة للمساس بالإسهامات الاقتصادية للقطاع الخاص خاصة بأن عملية غسل الأموال تتضمن أنشطة غير مشروعة تمثل جرماً على كافة المستويات ويمكن تلخيص الآثار الاقتصادية لعملية غسل الأموال على النحو التالي :-

-تؤثر عملية غسل الاموال على الدخل الوطني تأثيراً سلبياً وذلك لكون الأموال الهاربة إلى الخارج تعتبر استقطاعات من الدخل الوطني وعدم مشروعية الدخل الهارب إلى الخارج تجعل منه نزيفاً للاقتصاد الوطني إلى الاقتصاديات الخارجية إذ يحول المال المكتسب بطرائق غير مشروعة والذي عادة ما يكون على حساب بقية أصحاب الدخول المشروعة في المجتمع إلى البنوك الخارجية التي تقوم باستثماره لمصلحتها

1 عبد الله عزت بركات، مرجع سبق ذكره،ص225

ولمصلحة اقتصاديات الدول الكائنة بها مع حرمان الاقتصاد الوطني من استثمار هذه الأموال؛

-تؤدي عملية غسل الأموال إلى توزيع عشوائي للدخل حيث تحصل فئة من المجتمع على دخول دون حق في حين أنها منتزعة من فئات منتجة في المجتمع أو من مصادر خارج البلاد كما يصاحب ذلك زيادة الفجوة بين الاغنياء والفقراء في المجتمع؛

-يؤدي غسل الأموال لهروب رؤوس الأموال المحلية للخارج عندما تقترن به التحويلات النقدية المصرفية بين البنوك المحلية والبنوك الخارجية وبالتالي تعجز المدخرات المحلية عن الوفاء باحتياجات الاستثمار ويتسع نطاق الفجوة التمويلية حيث أن المدخرات يتم إيداعها في البنوك الخارجية دون أن توجه لقنوات الاستثمار داخل البلاد؛

- تؤدي عمليات غسل الاموال إلى زيادة الأسعار وذلك بسبب ارتفاع القدرة الشرائية لفئة يرتفع لديها الميل الحدي للاستهلاك وذات نمط استهلاكي عشوائي وهكذا فإن غسل الأموال يزيد من معدلات التضخم.

-ترتبط عمليات غسل الأموال بتهريب الأموال إلى الخارج وهذه الأخيرة ماهي إلا عرض للعملة الوطنية مقابل طلب عملة الدولة التي تهرب إليها هذه الاموال بقصد الإيداع في بنوكها وبغرض استثمارها هناك وهكذا فزيادة عرض العملة المحلية يؤدي إلى تدهور قيمتها؛

-تؤدي عمليات غسل الاموال إلى عجز في ميزان المدفوعات نتيجة التهرب من دفع الضرائب وزيادة الإنفاق العام لمواجهة غسل الأموال والجرائم التي تنتج عن الاموال غير المشروعة محل الغسل وزيادة الطلب على السلع الاستهلاكية وخاصة الكماليات منها فتزداد الواردات على حساب الصادرات؛

-يؤدي هروب الاموال من داخل البلاد إلى الخارج عبر القنوات المصرفية إلى نقل جزء من الدخل الوطني إلى الخارج ومن ثم تعجز الدول التي هرب منها رأس المال عن

الإنفاق على الاستثمارات اللازمة لتوفير فرص العمل للمواطنين ومن ثم مواجهة خطر البطالة[1].

إن ما سبق ذكره من آثار يعني أنه استنزاف حقيقي للاقتصاد الخاص بالدولة التي تمارس أو تعاني من ظاهرة غسل الأموال حيث تمثل الظاهرة معاناه على مسار الاقتصاد من ناحية تعزيز الركود والكساد الاقتصادي نتيجة لمحاولات التغطية على الاموال القذرة من خلال بعض الأنشطة الغير محققة للإنتاجية للبلاد مع التأكيد أن عملية غسل الأموال يساهم بخفض القيمة السعرية للعملة مقابل ارتفاع الطلب للعملة الأجنبية لتحويلها خارج البلاد إن كافة الاثار السلبية من بطالة وقلة انتاجية وغيرها من الاثار هي نتائج غسل الأموال التي لا يفكر ممارس أنشطتها بنتائجها الكارثية على المستوي المحلي والدولي للدولة.

## 2 واقع غسل الاموال في ايران:

إن عملية غسل الأموال في ايران حقيقة واقعية حيث هناك مؤشرات تؤكد علي تنامي عمليات غسل الأموال في جمهورية ايران من خلال عدة طرق متطورة، إن إيران تعاني منذ سنوات اجراءات و سياسيات وعقوبات دولية أثرت على اقتصادها وعلى دورها الاقليمي . لقد كان لتصريح وزير الخارجية الايراني محمد جواد ظريف بأن غسل الأموال في البلاد يصل مليارات الدولارات سنوياً من قبل متنفذين وعصابات ولقد أوجدت هذه تلك الظاهرة انعكاسات سلبية على كافة المستويات الداخلية والخارجية [2]، إن ما تم التصريح به اقراراً رسمياً بمدي تفشي ظاهرة غسل الاموال في البلاد وتأثر الجمهورية الايرانية على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية والدولية بفعل تلك الظاهرة بالإضافة لمدي تصنيفها من قبل الدول العظمي بتمويلها مشاريع ومنظمات غير مشروعة دولياً، إن كافة التقارير الدولية تؤكد على أن ايران مازالت تتهرب من التوقيع على الاتفاقيات والاجراءات ضد غسل الأموال ومكافحة

1 الجوزي جميلة، ظاهر غسيل الأموال والجهود العربية لمكافحتها، مجلة علوم الاقتصاد والتسيير والتجارة ،المجلد 1،العدد 27،2013 ،الجزائر، ص ص 125-129

2 صالح حميد، غسيل الاموال في ايران بالمليارات، موقع العربية، نشر بتاريخ 4/نوفمبر/2019* متاح علي الرابط الالكتروني

https://www.alarabiya.net/iran/2019/11/04

الإرهاب خوفاً من ملاحقتها دولياً .لا زالت ايران تعاني منذ عام 2009 من كونها مدرجة ضمن القائمة السوداء بعد اقتراح من مجموعة العمل المالي الدولية لعدم تطبيقها المعايير والاجراءات ضد غسل الأموال ، لكن بعد الاتفاق النووي عام 2015 تم إخراجها من هذه القائمة لمدة عام بعد تعهد طهران بمكافحة تمويل الإرهاب وغسل الأموال ثم تم تمديد ذلك أكثر من مرة على أمل قبول طهران بكافة قوانين وقرارات مجموعة العمل الدولية حيث مُنحت إيران مهلة حتي شهر فبراير من عام 2020 لتنفيذ جميع الاشتراطات وتثبيت الإجراءات الأخيرة بعدم الاستمرارية في تمويل أي نشاط خارج القوانين الدولية وعدم إجراء أي حوالات مالية خارج البلاد تساهم في عدم الاستقرار الدولي أو تدعم جماعات لها تصنيف دولي محظور إن الإجراء بإعطاء مهلة أخيرة لإيران سيضاعف الحذر من التعامل المالي من قبل المصارف الدولية مع كافة المعاملات المالية والمصرفية الايرانية، إن الاجراءات والسياسات الدولية اتجاه الجمهورية الايرانية من عقوبات حتماً سينعكس سلباً على الاقتصاد الايراني الذي يعاني من التدهور منذ سنوات ماضية خاصة عام 2018 الذي شهد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي الذي سبق أن تم التوقيع عليه وسمح بعملية نمو جزئياً للاقتصاد الايراني الذي ما لبث أن عاد للتدهور لعدم قبول ايران بتوقيع اتفاق جديد وهو ما ألقي على الحكومة الايرانية مزيداً من زيادة الأعباء المعيشية وزيادة ظاهرة التضخم والبطالة وغلاء للأسعار وعدم توفر السلع الرئيسية بالدولة وزاد الأمر سوءاً بصعوبة تصدير النفط الإيراني المُحَدد بشروط أميركية، وكذلك استنزاف رصيد الاحتياطي النقدي في البنك المركزي الإيراني نتيجة زيادة الدين الخارجي الذي وصل لمعدلات غير مسبوقة، وتهدف الدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية إلى دفع ايران لمائدة المفاوضات مجددا لوضع أسس جديدة للملف النووي الإيراني، وكذلك لضبط سلوك طهران في الإقليم فيما يتعلق بعلاقتها بالجماعات المحظورة والمصنفة بالإرهاب وغسل الأموال[1].

1 خالد مخلوف، قدرة اقتصاد إيران على المقاومة تتراجع بسبب التضخم والديون والعقوبات والبطالة، موقع المجلة بتاريخ نشر 06 نوفمبر ، 2019،متاح على الرابط الالكتروني https://arb.majalla.com/node/78076/

لقد تم إعادة إدراج ايران للقائمة السوداء من قبل مجموعة العمل المالي المعروفة اختصاراً باسم فاتف (FATF) بعد انتهاء مهلتها الرابعة لها لإقرار التشريعات اللازمة للانضمام اليها وتعتبر( فاتف) هيئة رقابية دولية مقرها العاصمة الفرنسية باريس ويهدف عملها مكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب[1].

### 1.2 مؤشرات غسل الأموال في ايران:

- إن مؤسسة بازل التي تحقق في عملية جرائم غسل الاموال ومكافحة الإرهاب والتي تتخذ من سويسرا مقراً لها صنفت إيران في قائمة الدول التي تقوم بعملية غسل الاموال خلال عامي 2016-2015 وقد وضعت هذه المنظمة في تقرير 2017 إيران ولمدة أربع سنوات علي التوالي بين 146 دولة شملها الاستطلاع في المرتبة الأولي من حيث مخاطر غسل الاموال حيث جاء بالتقرير أن ايران منذ عام 2012 حتي عام 2017 باستثناء عام 2013 كانت تحتل المرتبة الاولي من حيث عمليات غسل الاموال وفي عام 2018 تم استبعاد ايران بسبب عدم تعاونها مؤسسة بازل من قائمة البلدان التي تمت دراستها؛
- أما المؤشر الآخر الذي يبين الأبعاد لعدم الشفافية المالية والتي تشير لاحتمالية غسل الأموال فهو تقرير البنك المركزي الإيراني الذي يوضح أن من بين 49 مليون حساب بنكي مع رمز وطني فاقد الاعتبار هناك أكثر من مليون حساب بنكي بتعرفة غير معتبرة وأكثر من مليوني حساب بنكي فاقد الرمز الوطني وأكثر من 3 ملايين حساب فاقد للتعرفة المالية في البلاد؛
- المؤسسات المالية والبنوك هو أحد المؤشرات الواسعة علي غسل الاموال في ايران حيث هناك ارتفاع متزايد بها وهو أمر مثير للقلق بداخل ايران منه؛
- يمثل حديث مؤسسي المؤتمر السنوي للوقاية من التزوير وسوء الاستغلال المالي في ايران مؤشر على غسل الأموال في ايران حيث يشيرون إلى غسل 26 مليار دولار أمريكي سنويا حيث أن صناديق الائتمان والمؤسسات المصرفية الغير مصرح بها هي أم الفساد حتي أنها تعتبر طريقاً لغسل الاموال في ايران؛

1 https://www.alaraby.co.uk موقع العربي الجديد، إدراج ايران علي قائمة فاتف السوداء فما هي التداعيات، تاريخ نشر 2020/11/21 متاح على الرابط الالكتروني

- عدم قدرة الحكومة الايرانية على فرض رقابتها على المؤسسات المالية وعجز عن أخذ موافقة البرلمان للانضمام إلى(FATF) مما عرض التبادل المالي للخطر الشديد التي توفرت بعد عقد الاتفاق النووي[1] .

لا زالت ايران تعاني من عقوبات دولية متواصلة لاعتبارات متعددة منها قضية احتجاز الرهائن الامريكيين عام 1979 ومنها ما هو متعلق ببرنامجها النووي ودعم وتمويل جماعات مصنفة بالمحظورة والخطرة وفق التصنيفات الدولية وأخري غير مصنفة حيث صنفت منظمة الشفافية ايران بالمرتبة الحمراء للأكثر فساداً عام 2020 في أحدث تقرير لها عن مؤشر الفساد بالدول حيث جاءت بالمرتبة 149 من أصل 180 دولة حيث حصلت على 25 من أصل 100 نقطة وفق تقرير المنظمة الدولية غير حكومية.

### 3.2 مصادر "المال القذر" المُعومَة في إيران:

تعتبر إيران لعدة أسباب من الدول التي يرتفع بها معدل غسل الأموال حيث ما زالت علي القائمة السوداء رغم أن الإعلام الايراني والموقف الرسمي يرجع بأن الاتهامات المتكررة نتيجة لاتجاهات سياسية ونفوذ اقليمية ودولية إلا أنها لم تستطع لغاية كتابة هذا البحث من حسم الجدل الدائر بشأن الانضمام للاتفاقيات الدولية "قانون مكافحة غسل الأموال وقانون تمويل مكافحة الارهاب" وهو مؤشر من خشيتها من الملاحقة الدولية ومن صحة تورطها بغسل الأموال ،لا شك بأن هناك صعوبة في الحصول على معلومات أو احصائيات أو فهم طبيعة غسل الأموال وكيفية تجنيد مصادرها في ايران حيث هناك مؤشرات تشير بوجود غسل عن طريق المخدرات واغراق الأسواق الأوربية بالإضافة لعدد من المصادر الأخرى من التهريب وتحويل العملات عبر دول اخري .

•إن إيران من الدول المرتفعة بجرائم غسل الاموال حيث يرجع للسبب الأول وجود مصادر كثيرة ومتنوعة للأموال القذرة ومنها التهريب إلى الداخل والخارج ومن الصعوبة الحصول على احصائيات حول تهريب البضائع في ايران لأسباب متعددة حيث تشير بعض الاحصائيات

1 https://iranintl.com/ar موقع اينترنشنال ، لماذا يخشي محمد جواد ظريف غسل الأموال، تاريخ نشر 2018/11/16،متاح

رغم تعارض بعضها بأن التهريب للخارج وصل عام 2013 إلى 7,8 مليار دولار، ووصل خلال 2016 إلى نصف مليار دولار، وبناء على هذه الإحصائيات فإن التهريب إلى داخل الدولة انخفض من 17,2 مليار دولار في عام 2013 إلى 12,1 مليار دولار في عام 2016، وبناء على ذلك فإن مجموع التهريب من الداخل إلى الخارج وبالعكس خلال السنوات المذكورة انخفض من 25 مليار دولار إلى 12,6 مليار دولار، وهذا الرقم يشير إلى نسبة مقدارها 50% ، لكن هناك تباين في المعلومات تؤكد الفشل في محاربة التهريب والغموض في إحصاءاته حيث و بناءً على آخر الإحصائيات يُعتبر وضع محاربة الإرهاب كارثيًّا، ففي عام 2016 تم ضبط من البضائع المهربة ما قيمته 18 ألف مليار تومان (5 مليارات دولار تقريباً)؛

- إن السبب الأخر لمصادر المال القذر لا تقتصر على التهريب، فإيران من الدول التي لها قطاع اقتصادي غير رسميّ واسع جدًّا، وهذا القطاع من الاقتصاد لا يخضع لمظلة النِّظام المالي، بالإضافة لوجود نظام مالي متخلف إداريا مقارناً بالدول الصناعية[1].
- إيران" هي إحدى مسارات نقل "المخدرات" المُصنعة في "أفغانستان". وكان "حشمت الله فلاحت پيشه"، عضو لجنة الأمن القومي بالبرلمان الإيراني، قد صرح عام 2017 بدخول ما يعادل 60% من "المخدرات" في العالم عبر الحدود الإيرانية الشرقية وهي إحدى الطرق لعملية غسل الأموال في ايران ليتم توجيها بعد ذلك للأسواق الأوربية وغيرها من البلدان الأخرى[2].
- المراكز الثقافية والمدارس المذهبية الرسمية، والتي تهدف بالأساس إلى تزويد الخلايا والجماعات الموالية بالدعم اللازم حيث ساهمت العقوبات في تحول مؤسسات رسمية لقطاع رأسمالي ضخم يمتلك كبرى المؤسّسات والشركات والمصارف داخل إيران وخارجها، وانتهاز فرصة لتشمل مختلف المجالات التجاريّة؛ بما في ذلك الأنشطة غير الشرعية[3].

1أحمد علوي، لماذا تحتل إيران المرتبة الأولى عالَميا في جرائم غسل الأموال موقع(RASANAH)، بتاريخ نشر 23/أغسطس/2017 متاح علي الرابط الالكتروني https://rasanah-iiis.org/

2 حسن عماد حسن، الأموال الايرانية القذرة (5) الحرس الثوري وترانزيت المخدرات الافغانية، نشر بتاريخ 13/مايو/2019 متاح على الرابط الالكتروني https://kitabat.com/news/

3 مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، إيران وسياسة "غسيل الأموال، بتاريخ نشر 26/أكتوبر /2018،متاح علي الرابط الالكتروني https://rawabetcenter.com/archives/76521

لا شك بأن العقوبات الدولية فرضت علي ايران استخدام عدد من الطرق الغير مشروعة التي منها ما اثبت وهناك من الصعوبة اثباته حيث يمثل المال حاجة أساسية لإيران لاستكمال مشروعها النووي ومحاولة مستميته للالتفاف على العقوبات الدولية إن هناك بعض السلع التي تستثمر بعملية غسل الاموال مثل الصناعات البتروكيميائية حيث لكثرة أنواعها و صعوبة ضبط معاملاتها مقارنه بمنتجات النفط ووجود عدد كبير من المشترين يجع الأمر أسهل بغسل الأموال فمعظم المشترين يعيدون الأموال بطريقة غير مباشرة وهو يمثل أكبر توسع لغسل الأموال في ايران من خلال الايرادات التي تحول بشكل غير مباشر الي ايران عبر احدي الدول التي يمكن من خلال الصرافين وشركات الصرافة أو ضمانات الحسابات الخارجية الحصول على الأموال وهو نتيجة لقدم القدرة بالتحويل المباشر لإيران نتيجة العقوبات الامريكية .

### 3. عقبات مكافحة غسل الأموال في ايران:-

لا زالت ايران في معترك محتدم داخلياً بين فريقين في شأن الانضمام لاتفاقيات مكافحة غسل الأموال والارهاب حيث تباينت المواقف داخل ايران بشأن الانضمام حيث علي مدى ما يقرب من أربع سنوات تنوع النزاع حول هاتين الاتفاقيتين حيث انقسمت وجهات النظر بين الفريقين حيث يرى الأول وهو يشمل عدداً كبيراً عدداً من مسؤولي حكومة روحاني لا سيما وزارة الخارجية والبنك المركزي ومنظمة الشؤون الاقتصادية والمالية إن قبول طلبات مجموعة العمل المالي لا يحل بالطبع جميع المشكلات الاقتصادية في البلاد ولكن عدم قولها سيجعل الوضع الايراني أسوأ مما هو عليه ولا سيما إضعاف موقف إيران أمام العقوبات الأمريكية ، أما الموقف الثاني حيث يتمثل بالمقربين من مركز السلطة في الجمهورية الايرانية والحريصين عليها وقد عارضوا بشدة مطالب مجموعة العمل المالي حيث من وجهة نظرهم بأن انضمام إيران إلى الاتفاقيتين الخاصتين بمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية(باليرمو) ومكافحة تمويل الإرهاب (CFT) فسيؤدي ذلك لعقوبات ذاتية وستكون جميع الشبكات المالية داخل

البلاد تحت إشراف دولي بالإضافة فإن الانضمام إلى اتفاقية مكافحة تمويل الإرهاب ستمنع من مساعدة بعض المنظمات والجماعات المحالفة لها[1].

لا شك بأن ايران ترفض الانضمام لاعتبارات منها ما سبق ذكره بالإضافة لخشيتها أن تصبح كافة المعاملات تحت المجهر من حيث تحركات المعاملات المالية واليات ايداعها واتجاهاتها وهو ما يعرقل أعمالها الخارجية التي لا تتوافق مع القوانين الدولية لا شك بأن كافة المؤشرات تشير لأنشطة مؤسسة أمنية رفيعة المستوي في تكوين اقتصاد خفي وشركات وهمية ومصارف اضافاً لفساد النظام المالي المصرفي في ايران حيث هناك من المسؤولين الايرانيين يشيرون لجهات متنفذة بالدولة بعملية التهريب وغسل الأموال وسيطرتهم علي المنافذ البحرية والجوية والبريد بتنفيذ تلك المهمات.

### 4. أبرز البنوك المساهمة في عملية غسل الأموال الايرانية:-

إن أزمة العقوبات وتصاعدها اتجاه ايران أوجد لإيران محاولات مكوكية للمحاولة لتجاوز العقوبات المفروضة عليها من خلال عدة طرق من خلال غسل الأموال لحاجتها للمال و لإمداد حلفائها بالمال اللازم لاستمرارية نفوذهم وأعمالهم حيث أدت تلك العقوبات لعزل النظام المصرفي الايراني عن النظام المالي العالمي .

### - بنك (إتش إس بي سي) البريطاني:

أتهم بنك (إتش إس بي سي) متعدد الجنسيات ومقره بريطانيا بالتورط في قضية تحويل أموال عبر أحد فروعه في الولايات المتحدة إلى دول خاضعة لعقوبات دولية من بينها إيران، ويعتبر البنك من أكبر البنوك في أوروبا، حيث تشير المعلومات بإجراء تعاملات سرية بقيمة 16 مليار دولار مع إيران على مدى ست سنوات ، ووفق تقرير لجنة التحقيق حول الأمن الداخلي في مجلس الشيوخ الأمريكي أن مسؤولي البنك كانوا على علم بوجود 'تعاملات سرية مع إيران' من 2001 وحتى 2007 من دون أن يظهر ذلك في وثائق البنك. وشمل ذلك 25 ألف عملية مالية ولقد أقر البنك أن إجراءاته التنظيمية في مجال لم تكن قوية بما فيه الكفاية

1 موقع اينترنشنال ، عودة ايران إلى القائمة السوداء لمجموعة العمل المالي تبعات ورسائل ، تاريخ نشر 23/فبراير/2020، تاح على الرابط الالكتروني / https://iranintl.com/ar

للسيطرة على غسل الأموال حيث عوقب بدفع مبلغ 1.9 مليار دولار في تسوية قضائية لقضية غسل أموال التي اتهم فيها؛

**- بنك "كونلون" الصيني:**

وفق تقرير استخباراتي يفيد بأن شركة "شنجن لانهاو دايز إلكترونيك" الموجودة بالصين تتلقى أموالاً من إيران عبر بنك صيني، وتسهم هذه التحويلات في تمويل عمليات دولية لإيران، حيث استخدم البنك المركزي الإيراني حسابات لدى بنك "كونلون" الصيني التابع لشركة الصين الوطنية للبترول في عملية غسل الأموال لأجل تمويل أنشطته المختلفة مع العلم بأن وزارة الخزينة الأمريكية قد فرضت عام 2012 عقوبات على بنك كونلون بسبب نشاطه مع إيران وإجرائه تحويلات مالية .

**- بنك "ستاندرد تشارترد":**

لقد قام بنك "ستاندرد تشارترد بخرق العقوبات الأمريكية مع ايران حيث تم وضعة تحت الرقابة عام 2012 بعد أن تم تغريمه من قبل جهات تنظيمية 667 مليون دولار لقيامه بإخفاء معاملات والتهاون في تنفيذ آليه لمكافحة غسل الأموال وهو يشير لتورطه بغسل الأموال مع ايران واستخدامه من قبل جهات متنفذه داخل ايران لأجل أنشطة غير قانونية دولياً أو تجاوز العقوبات المفروضة عليها؛

**- بنك كوركي:**

إن شركة (بترو سينا آريا) الإيرانية للطاقة تملك ودائع مقومة بالعملة الكورية بقيمة 1.3مليار دولار (1.3تريليون وون) في بنك كبير في كوريا الجنوبية ويعتقد بأن شركة "بترو سينا آريا"، شركة واجهة لشركة ايرانية حيث من المرجح أن ايران تستخدم البنك الكوري لإدارة عملية غسل الأموال في شركتها[1].

1 مرفت عوف، عمليات غسيل الاموال سياسة إيرانية للالتفاف على العقوبات، موقع ساسة sas بتاريخ نشر 2014/11/23 متاح على الموقع الالكتروني https://www.sasapost.com/money-laundering-and-iran-banks/

### 1.4 سبل مكافحة غسل الأموال في ايران:-

- التوقيع على معاهدة مكافحة غسل الاموال الدولية لأجل الالتزام بالمعايير الدولية الخاصة بالمنظمة الدولية لمجموعة العمل المالي الدولية FATF؛
- القضاء علي الفساد المالي حيث يمثل الفساد المالي أبرز الجرائم وأهم العوامل لعملية غسل الأموال وتبييضها من خلال تجفيف منابع الفساد؛
- البدء بعملية إصلاح إداري من خلال تنظيم عمل المصارف وتفعيل أجهزة الرقابة الحكومية والهيئات الدولية في القطاع المصرفي العام والخاص علي أن تكون الأجهزة الرقابية مستقلة بعيداً عن الأبعاد السياسية والحزبية لتحقيق الأهداف من عملية الإصلاح ؛
- مكافحة عمليات التهريب من خلال تفعيل التشريعات والقوانين المجرمة لعملية التهريب كونها تؤثر علي سمعه البلاد وتساهم بتفشي عملية غسل الأموال؛
- الرقابة المهنية على المنافذ الرسمية للدولة لمنع عمليات التهريب وإبعاد الجهات المتنفذة عن التحكم بالمنافذ البرية والبحرية والجوية وعدم اساءة استخدامها بعمليات التهريب وغسل الأموال؛
- تفعيل دور البنك المركزي الايراني كون المصارف تلعب دوراً فعالاً في ارساء مفاهيم الشفافية والمسائلة من خلال اتخاذ اجراءات الرقابة ووسائل الوقاية ؛
- الحلول السياسية حيث يظهر من خلال البحث بأن التوجه لجريمة غسل الأموال تبريراً للعقوبات الدولية دون النظر لتعزيز مفاهيم مكافحة الفساد المالي وتعزيز مفاهيم الشفافية في الأصول المالية والمصرفية وإعادة النظر بملفات التعامل مع السياسة الدولية من خلال تعزيز الديمقراطية وغيرها من المفاهيم التي تساهم بعملية الخروج من عنق الزجاجة بالعقوبات المتواصلة؛
- التركيز علي الاحصائيات والأرقام حيث ما زالت ظاهرة غسل الأموال يصعب تقدير أرقامها الحقيقة ومصادرها مما يوجب وضع رؤية شمولية لمكافحة غسل الأموال في البلاد لأجل مكافحة تفشيها واستمرارية وجود الدولة على القائمة السوداء؛

- تحييد مؤسسات الدولة المتنفذة للتدخل في غسل الأموال للحفاظ علي هيبة الدولة والحفاظ عليها من الملاحقة الدولية بتهم غسل الأموال .
- محاسبة المتورطين بعمليات غسل الأموال وفق قوانين البلاد .

## الخاتمة:

بعد أن أصبحت جريمة غسل الأموال متفشية بكافة المجتمعات وتهدد الاقتصاديات واستقرار الدول كان واجباً على الهيئات المختصة ردع كافة الدول المتجاوزة والمهددة للاستقرار الدولي بمستوياته المختلفة الاقتصادية والامنية والسياسية من خلال عدد من الإجراءات والعقوبات التي تساهم في كبح جماح الساعين لغسل الأموال دولاً وأشخاص بكافة الطرق لأجل تعافي الاقتصاد الدولي والمجتمعات المختلفة من انعكاسات وتداعيات غسل الأموال التي تستخدم لتمويل مشاريع ومنظمات تخالف العرف والنظام الدولي .

## النتائج:

مما لا شك فيه أن جريمة غسل الأموال تمثل مظهراً من مظاهر الفساد المالي كما انها تشكل تهديداً لاستقرار الدولة علي كافة المستويات وخاصة النظام المالي والمصرفي ،رغم الجهود الدولية لمكافحة جريمة غسل الأموال ومحاولات الهيئات المتخصصة بالشفافية إلا أنها ما زالت غير قادرة علي كبح جماح المجرمين والياتهم في عمليات غسل الأموال في مختلف الدول المتقدمة والنامية ونظراً للمخاطر المترتبة علي جريمة تبييض الأموال القذرة من زعزعة للاقتصاديات واستقرار الدول كان لزاماً أن تنصاع كافة الدول للقوانين الدولية لمكافحة غسل الأموال وتضييق الخناق علي كل من يساهم فيها فضلاً عن اتخاذ كافة الإجراءات لعملية ردعهم ومنع تجاوزهم ولقد خلصت الدراسة من خلال دراسة حالة ايران وفي ضوء اختبار الفرضيات التوصل للنتائج الآتية:

-تمثل جريمة غسل الأموال جرماً اقتصادياً ومالياً يسعي من خلاله اشخاصاً ودولاً بارتكاب جريمة منظمة لأجل الحصول علي اموال بطريقة غير مشروعة بعدة طرق تخالف القوانين والأعراف الدولية؛

- تمر عملية غسل الأموال بعدد من المراحل من خلال التوظيف والايداع والتمويه للوصول لصفة المشروعية عل الاموال القذرة التي أنتجت من تلك الأموال ؛

-إن هناك كثير من المؤشرات تؤكد علي تورط ايران في عمليات غسل الاموال من خلال عدة طرق أبرزها استخدام التهريب والحوالات المالية والشركات الوهمية .

-إن بعض المتغيرات العالمية من عقوبات علي ايران أوجد لها مبرراً لعملية غسل الاموال بشكل يصل لأرقام فلكية وايقاع بنوك دولية في معاملات مالية مشبوهة ومتجاوزة التداعيات الاقتصادية

-لا زالت ايران تراوح مكانها في من خلال عدم تمكنها من اقناع اطرافها الداخلية بضرورة الانضمام لهيئة مكافحة غسل الأموال ومكافح الارهاب ؛

- ما زالت ايران تتصدر القائمة السوداء في عمليات غسل الأموال من خلال التورط في عمليات التهريب وتحويل الاموال للخارج لتمويل المنظمات والمشاريع الخاصة بها للحصول علي أموال كبيرة.

-وجود مؤسسات متنفذه مسيطرة علي المنافذ وعلى صدارة الحكم تقوم بعمليات غسل الأموال لأهداف خاصة

**التوصيات:-**

-العمل على تشديد الرقابة علي عمل المصارف والقنوات المصرفية التي تُستغل في عمليات غسل الأموال.

- إعادة النظر بالسياسة الخارجية للجمهورية الايرانية لأجل رفع العقوبات الصادرة بحقها من خلال التوقيع على معاهدات مكافحة غسل الأموال ومكافحة الارهاب.

- تفعيل دور التشريعات في مكافحة جريمة غسل الأموال وردع المتجاوزين.

-التنسيق بين كافة القنوات الدولية للقضاء علي ظاهرة غسل الاموال من خلال العمل المشترك.

- تنظيم ومراقبة عمل المنافذ البرية والبحرية والجوية لمنع التجاوزات والمخالفات من تهريب وغيره في ايران.

- محاربة الفساد المالي من خلال التدقيق بكافة المعاملات من قبل شركات دولية مختصة.

# المراجع والمصادر


**أولاً الكتب:**

1. أحمد عازب الشيخ، عبد الجليل هويدي، مخاطر غسيل الأموال على الامن الاقتصادي الجزائري، المجلة الجزائرية للاقتصاد السياسي، المجلد 1،العدد1، 2019.
2. محمد محي الدين عوض، جرائم غسل الأموال ،جامعة نايف للعلوم الامنية ،الرياض،2004،ص15

**ثانياً المجلات**

1. إسماعيل فتح الرحمن حامد وراق، آمنه محمد عمر، التحديات التي تواجه القطاع المصرفي في مكافحة ظاهرة غسل الاموال "دراسة لعينة من البنوك التجارية بولاية الخرطوم"، مجلة العلوم الاقتصادية ،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، المجلد 17 العدد 2،السودان،2016،ص 7
2. سالم سليمان درويش، جريمة غسيل الأموال وطرق مكافحتها من خلال القانون المقارن والفقه الإسلامي والقطاع المصرفي الفلسطيني، مجلة كلية فلسطين التقنية للأبحاث والدراسات ،فلسطين، العدد 2014،1، ،ص40
3. شاهر إسماعيل الشاهر، غسيل الأموال وأثرة على اقتصاديات الدول النامية، مجلة تنمية الرافدين، العدد 94، مجلد،31،جامعة الموصل، 2009.
4. عبد الله عزت بركات، ظاهرة غسيل الأموال وآثارها الاقتصادية على المستوي العالمي، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا ،مجلد3،العدد4،الجزائر،2006، ص219.
5. عصام حسني الأطرش، شاهر عبيد، تأثيرات جرائم غسل الاموال على المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر ضباط الشرطة الفلسطينية في الضفة الغربية، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مجلد 7،العدد2،ص 105.
6. فلاح حسن ثويني، باسم عبد الهادي، ظاهرة غسيل الأموال وأثارها على الصعيد الدولي ،مجلة كلية الادارة والاقتصاد الجامعة المستنصرية،العدد2002،40،ص39
7. الجوزي جميلة، ظاهر غسيل الأموال والجهود العربية لمكافحتها، مجلة علوم الاقتصاد والتسيير والتجارة ،المجلد 1،العدد 27،2013 ،الجزائر، ص 125-129

**ثالثاً: الرسائل العلمية:**

1. حامد عبد اللطيف عبد الرحمن، جريمة غسل الأموال وسبل مكافحتها، رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم الجنائية والشرطية ،الأكاديمية الملكية للشرطة ،البحرين،08،2012.
2. صالح جزول، جريمة تبييض الأموال في قانون العقوبات الجزائري والشريعة الاسلامية دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه شريعة وقانون، جامعة وهران أحمد بن بله، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية،الجزائر،2015،ص12.

**خامسا: المواقع الالكترونية:**

1. أحمد علوي، لماذا تحتل إيران المرتبة الأولى عالَميا في جرائم غسل الأموال موقع(RASANAH)، بتاريخ نشر 23/أغسطس/2017 متاح علي الرابط الالكتروني https://rasanah-iiis.org/
2. حسن عماد حسن، الأموال الايرانية القذرة (5) الحرس الثوري وترانزيت المخدرات الافغانية، نشر بتاريخ 13/مايو/2019 متاح على الرابط الالكتروني https://kitabat.com/news/
3. صالح حميد، غسيل الاموال في ايران بالمليارات، موقع العربية، نشر بتاريخ 4/نوفمبر/2019 بتاريخ اطلاع 2021/1/20 متاح علي الرابط الالكتروني https://www.alarabiya.net/iran/2019/11/04
4. موقع العربي الجديد، إدراج ايران علي قائمة فاتف السوداء فما هي التداعيات، تاريخ نشر 2020/11/21 بتاريخ اطلاع 2020/12/22 متاح على الرابط الالكتروني https://www.alaraby.co.uk
5. موقع اينترنشنال ، لماذا يخشي محمد جواد ظريف غسل الأموال، تاريخ نشر 2018/11/16، بتاريخ اطلاع 2020/12/25 متاح علي الرابط الالكتروني https://iranintl.com/ar

6. مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، إيران وسياسة "غسيل الأموال، بتاريخ نشر 26/أكتوبر /2018،متاح علي الرابط الالكتروني https://rawabetcenter.com/archives/76521
7. موقع اينترنشنال ، عودة ايران إلى القائمة السوداء لمجموعة العمل المالي تبعات ورسائل ، تاريخ نشر 23/فبراير/2020، تاح على الرابط الالكتروني https://iranintl.com/ar /
8. مرفت عوف، عمليات غسيل الاموال سياسة إيرانية للالتفاف على العقوبات، موقع ساسة sas بتاريخ نشر 2014/11/23 متاح على الموقع الالكتروني https://www.sasapost.com/money-laundering-and-iran-banks/

# مدى فاعلية استراتيجية السلطة التنفيذية الإيرانية لاحتواء فيروس كورونا

## (24شباط – 15أذار 2020م)

أ.م.و أمجد سعد شلال الحاويلي

جامعة القادسية/ كلية التربية – قسم التأريخ

## الملخص

شرع الباحث في هذه الدراسة على إيضاح بعض المصطلحات الواردة في متن عنوانها الموسوم بـ" مدى فاعلية استراتيجية السلطة التنفيذية الإيرانية لاحتواء فيروس كورونا (24شباط – 15أذار 2020م)"؛ لما لها أثر في رسم ملامح البعد " التأريخي " و" السياسي " للقارئ الكريم في شأن الدراسة ، في مقدمتها مصطلح : " الاستراتيجية – السلطة التنفيذية – فيروس كورونا "، ثم تطرق الباحث في الدراسة عن استراتيجيات السلطة التنفيذية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية لاحتواء الفيروس ، التي انحصرت في تشكيل لجنة وطنية برئاسة رئيس الجمهورية ، مكونة أعضائها من وزراء ذات وزارات تعتبر مهمة وحساسة في الحكومة الإيرانية ، بالإضافة إلى اتخاذ إجراءات وإصدار قرارات " عاجلة – آنية "؛ من أجل منع تفشي الفيروس واحتوائه ، الأمر الذي دفع الباحث إلى تقسيم الدراسة على نحو أربعة مطالب ، هي : المطلب الأول : الاطار المفاهيمي ، المطلب الثاني : السلطة التنفيذية والفيروس (24 – 27 شباط2020م) ، المطلب الثالث : السلطة التنفيذية والفيروس(1 – 15 أذار 2020م) ، المطلب الرابع : إحصائيات إجمالية بعدد المصابين والمتعافين والمتوفين جراء الفيروس(26شباط – 15 أذار 2020م ... بلغة الأرقام) ، وعقب هذه المطالب خاتمة ونتائج ، التي تمثلت في ابرزها : استراتيجية السلطة التنفيذية وإمكانيات في توفير موارد المختبرات الطبية في المؤسسات " الصحية والمستشفيات الطبية في الجمهورية ضعيفة ولم تجدي نفعاً في احتواء الفيروس ، الأمر الذي دفع الفيروس شيئاً فشيئاً في الانتشار بين كافة مدن ومحافظات الجمهورية ، الأمر الذي دفع الباحث إلى القول – ان جاز التعبير – تواجه مصيرها مع الفيروس حالها حال الدول التي اجتاحها.

الكلمات المفتاحية : السلطة ، التنفيذية ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، الاستراتيجية ، فيروس كورونا.

# The effectiveness of the Iranian executive's strategy to contain the Corona virus (24Februar-15March AD)

**Dr. Amjad Saad Shalal**
University of Qadisiyah /
Faculty of Education - Department of History

## Abstract:

In this study, the researcher proceeded to clarify some of the terms contained in the body of its title entitled " The effectiveness of the Iranian executive's strategy to contain the Corona virus(24Februar-15March AD) "; Because it has an impact on drawing the features of the "historical" and "political" dimension for the honorable reader in the matter of the study, foremost of which is the term: "strategy - executive authority - Corona virus", then the researcher in the study touched on the strategies of the executive authority in the Islamic Republic of Iran to contain the virus, Which was confined to the formation of a national committee headed by the President of the Republic, whose members are ministers with ministries considered important and sensitive in the Iranian government, in addition to taking measures and issuing "urgent - immediate" decisions; In order to prevent and contain the spread of the virus, which prompted the researcher to divide the study into four demands, namely: the first requirement: the conceptual framework, the second requirement: the executive authority and the virus (24-27 February 2020 AD), the third requirement: the executive authority and the virus (1-15 March 2020 AD), the fourth requirement: Total statistics of the number of people infected, recovered, and deceased due to the virus (February 26 - March 15, 2020 ... in the language of numbers), and after these demands a conclusion and results, the most prominent of which were: the strategy of the executive authority and the possibilities of providing medical laboratory resources in institutions The "health" and medical hospitals in the republic are weak and did not help in containing the virus, which pushed the virus gradually to spread among all the cities and governorates of the republic, which prompted the researcher to say - so to speak - that its fate with the virus is facing the same as the countries it invaded.

**Keywords in English:** Power, Executive, Islamic Republic of Iran, Strategy, Coronavirus.

## المقدمة

**بادئ** ذي بدء ، كان للسلطة التنفيذية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية دوراً بارزاً في مواجهة فيروس كورونا منذ تسجيل مؤشرات الإصابة بين أوساط مجتمع الجمهورية ، تحديداً في يوم الخميس المصادف العشرين من شهر شباط في عام 2020م، ثم احتوائه ؛ انطلاقاً من واجبها ومسؤوليتها " **الحكومية – الوظيفية** " تارة ، نزعتها " **الدينية – الإنسانية** " تارة أخرى ، إذ عملت على تشكيل لجنة عرفت بـ" **اللجنة الوطنية لمكافحة فيروس كورونا** "، عمدت إلى استخدام استراتيجيات مختلفة " **التوصيف** " على مستويات متعددة المجالات داخل الجمهورية ، من أجل الوقوف على حيثيات **استراتيجية السلطة التنفيذية لاحتواء الفيروس** ارتأى الباحث إخراج هذه الدراسة على **أربعة مطالب .**

## أهمية الدراسة

**تأتي** أهمية الدراسة للوقوف على مبررات الباحث التي دفعته إلى تدوينه ، هي :

- **الوقوف على استراتيجيات السلطة التنفيذية بعد اجتياح فيروس كورونا لمجتمع الجمهورية الإسلامية الإيرانية .**
- **الاطلاع على أساليب وإجراءات السلطة التنفيذية المتبعة في مواجهة الفيروس .**
- **معرفة مدى مؤشرات نجاح وفاعلية السلطة التنفيذية في استراتيجياتها لاحتواء الفيروس .**

## النطاق التأريخي للدراسة

**قصد** الباحث من وراء تحديد الاطار " **الزمني – التأريخي** " للدراسة ؛ إلى استعراض وتتبع استراتيجيات السلطة التنفيذية بعد اجتياح الفيروس للجمهورية الإسلامية الإيرانية خلال الفترة الممتدة ما بين(24شباط – 15أذار 2020م)، هي – **إن جاز التعبير** – كافية لاستخلاص مدى فاعلية استراتيجيات هذه السلطة لاحتواء الفيروس في المستقبل القريب ، على حين جاء **المبرر** في تحديد هذا الاطار إلى ان :

1. **بداية** هذا الاطار منذ يوم الاثنين المصادف الرابع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م تشكل الاجتماع الأول للرئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن**

روحانى ، الذي تمخض عنه انبثاق " **اللجنة الوطنية لمكافحة فيروس كورونا** "، التي تشترك في وضع وترسيم معالم استراتيجيات الاحتواء .

2. نهاية هذا الاطار في يوم الأحد المصادف الخامس عشر من شهر أذار في عام 2020م مثلت " الاستنفار العام " و" التشديد الصارم " للسلطة التنفيذية الإيرانية في تطبيق استراتيجياتها ؛ لاحتواء الفيروس .

## مشكلة الدراسة

تتمحور مشكلة الدراسة عند الباحث حول :

**" تبيان مدى فاعلية استراتيجية السلطة التنفيذية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ؛ لاحتواء الفيروس بعد انتشاره في مجتمع الجمهورية " .**

## إشكالية الدراسة

تكمن إشكالية الدراسة في ان الباحث طرح بعض الإبهامات ، كان من أبرزها :

- **كيف كانت استراتيجية السلطة التنفيذية لاحتواء الفيروس ؟ .**
- **ما آليات السلطة التنفيذية في تطبيق استراتيجياتها لاحتواء الفيروس ؟ .**
- **ما النسب الإحصائية لعدد المصابين والمتعافين والمتوفين جراء الفيروس ؟ .**

## فرضية الدراسة

انطلقت الدراسة من فرضية أساسية ، مفادها :

**" السلطة التنفيذية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمتمثلة بـ(رئيس الجمهورية - نواب الرئيس - الوزراء) عمدت إلى تشكيل اللجنة الوطنية لمكافحة فيروس كورونا ، التي سعت جاهداً إلى استعمال استراتيجيات مختلفة (التوصيف) في مجتمع الجمهورية ؛ لمكافحة الفيروس واحتوائه ، على الرغم من حداثة استراتيجياتها وإمكانياتها المتنوعة ، الا أنها باتت ضعيفة وغير مجدية في تحقيق مبتغاها في الاحتواء ، بقى مجتمع الجمهورية يفقد أفراده بأعداد ملفته للنظر ".**

## منهجية الدراسة

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على **ثلاث مناهج** ؛ لإثبات فرضيتها ، هي :

**أولاً** : **المنهج التأريخي** : جاء اختيار هذا المنهج من قبل الباحث ؛ لضرورة **تتبع مجريات** السلطة التنفيذية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية **واستراتيجياتها** وفق التسلسل " **الزمني - التأريخي** ".

**ثانياً** : **المنهج الوصفي** : عمد الباحث إلى استخدام هذا المنهج ؛ للوقوف على إعطاء **صورة وصفية لاستراتيجيات** السلطة التنفيذية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، من حيث الإجراءات والسبل الوقائية والعلاجية **أولاً** ، وما قدمته إلى مجتمع الجمهورية من جهوزية الأجهزة " **التنفسية – الاصطناعية** "، أجهزة تشخيص المصابين (**كيت**) بالفيروس **ثانياً** ، تبيين بإحصائيات " **رقمية** " عن حالات المصابين والمتعافين والمتوفين من جراء الفيروس **ثالثاً** .

**ثالثاً** : **المنهج التحليلي** : ركز الباحث على هذا المنهج ؛ لإيضاح الكثير من الإبهامات والاستفهامات الواردة في إشكالية الدراسة **تارة** ، والإجابة عليها **تارة أخرى** ، من خلال **تحليل استراتيجيات** السلطة التنفيذية في احتواء الفيروس في الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

## هيكلية الدراسة

**قسمت** الدراسة على **مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة ونتائج** ، هي :

- **المطلب الأول : الاطار المفاهيمي .**
- **المطلب الثاني : السلطة التنفيذية والفيروس (24 – 27 شباط2020م) .**
- **المطلب الثالث : السلطة التنفيذية والفيروس (1 – 15 أذار 2020م) .**
- **المطلب الرابع : إحصائيات إجمالية بعدد المصابين والمتعافين والمتوفين جراء الفيروس (26شباط – 15 أذار 2020م ... بلغة الأرقام) .**
- **خاتمة ونتائج** تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة .

## منابع الدراسة

**تنوعت** منابع الدراسة بين مصادر ومراجع فارسية وعربية ومعاجم وموسوعات سياسية ، ومعلومات منتقاة من شبكة المعلومات الدولية " **الإنترنت** "، ومقالات الصحف الإيرانية الدولية على سبيل التمثيل لا الحصر صحيفة " **الوفاق** " الدولية ، غرضها **إغناء** متن الدراسة .

## المطلب الأول : الاطار المفاهيمي

**بدءً** ، سعى الباحث قبيل عرض ومعالجة الدراسة الموسومة بـ" **مدى فاعلية استراتيجية السلطة التنفيذية الإيرانية لاحتواء فيروس كورونا** " التطرق إلى إعطاء دلالات ومفاهيم لمصطلحات تضمنها العنوان ؛ لاستكمال معالم الدراسة للقارئ الكريم ، في قيدومها :

- **الاستراتيجية : مصطلح " عسكري – سياسي** " ذو أصل يوناني ، تعني : **فن الأشياء** أو **الخطط العامة** أو **فن قيادة القوات العامة**[1]، اقتصر **المفهوم التقليدي** للاستراتيجية على الخطط العسكرية والتطبيقات التكتيكية[2] المؤدية لنجاح هذه الخطط ، في حين ان **المفهوم المعاصر** لها توسع ليشمل **وضع الخطط السياسية والاقتصادية والعسكرية والدعائية والوسائل الفنية المختلفة التي تؤدي إلى نجاحها**[3]، إذا هي : **مجموعة الإجراءات التي يمكن معها اختيار البدائل في مراحل العمل المختلفة**[4].
- **السلطة التنفيذية : هي** السلطة المعنية التي تتولى رسم ووضع السياسات العامة للدولة ، **تنفيذ** مختلف التشريعات أو القوانين التي تسنها السلطة التشريعية ، تضم رئيس الدولة ورئيس الحكومة وجميع المراتب التنفيذية العليا[5]، **بكلام آخر** تشمل السلطة التنفيذية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ثلاثة عناصر ، هي[6]:

---

(1) عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، (بيروت : الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، د . ت) ، جـ1 ، ص169.

(2) للوقوف على المزيد عن مفهوم الاستراتيجية وفق المنظور العسكري والتكتيكي " **الحربي** " . ينظر: منير شفيق ، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، 2008) .

(3) فاضل زكي محمد ، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق العربي ، (بغداد : د . مط ، 1968) ، ص15.

(4) وضاح زيتون ، المعجم السياسي ، (عمان : دار أسامة ، 2010) ، ص26.

(5) للوقوف على مزيد من التفاصيل عن **السلطة التنفيذية** . ينظر: المصدر نفسه ، ص213 ؛ نيفين عبد المنعم مسعد ، صنع القرار في إيران والعلاقات (العربية – الإيرانية) ، ط2 ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2002) ، ص88-109.

(6) نيفين عبد المنعم مسعد ، المصدر السابق ، ص88.

- ❖ رئيس الجمهورية .
- ❖ نواب رئيس الجمهورية .
- ❖ الوزراء .

- **فيروس كورونا (كوفيد- 19): فيروس - فيروسات (The Viruses)**: مصطلح طبي ، أصله لاتيني ، دال على معنى : السم أو المواد الغريبة[1]، عرفت في الزمن الغابر بانها : **فئة من الميكروبات تتصف بكونها مسببة للعدوى ، تمر من فتحات المرشحات ، تحتاج إلى خلايا حية حتى تنتشر** ، وبعد اختراع المجهر الإلكتروني في عام 1939م وصفت على إنها : **جسيمات وليس خلايا ، تتكون من غطاء بروتيني يحيط بمادتها الوراثية ويحميها** ، اطلق **الطبيب بيتر براين ميدور(Peter Brian Medawar)**[2] على هذه الفيروسات بـ" **نبأ سيء مغلف بالبروتين** " وسماها بـ" **فيريون - Virion** " ومعناه : " **الفيروس المعدي** "، وعلى الغلاف الخارجي لها بـ" **كابسيد – القفيصة الفيروسية** "، ومعظم الفيروسات تبلغ من الصغر حداً يجعل من المستحيل مشاهدتها بالمجهر ، إذ انها أصغر من البكتريا بنحو (100-500) مرة تقريباً[3]، وانتقل **فيروس كورونا** المسبب لمتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد (**السارس**) من قطط إلى الإنسان في الصين عام 2002م، وفي المملكة العربية السعودية عام 2012م أنتقل من الإبل إلى شعبها ، اما فيروس(**كورونا كوفيد 19 .... 19- COVID**) الذي ظهر في مدينة **ووهان الصينية** أواخر عام 2019م، **فهو : فصيلة فيروسية مستجد من فصيلة فيروسات** (كورونا)، له ارتباط بسوق البحريات والحيوانات المختلفة أصنافها ومسمياتها ، ينتقل هذا الفيروس

(1) جامعة الأندلس للعلوم الطبية ، الفيروسات ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، **http://au.edu.sy** .

(2) **الطبيب بيتر براين ميدور (1915-1987):** ولد في مدينة ريو دي جانيرو أحدى مدن البرازيل ، لأب عربي مولود في لبنان ، يحمل الجنسية البريطانية ، درس علم الحيوان علم التشريح المرضي ، تدرج في سلك التعليم الجامعي في الجامعة بعدها انتقل إلى لندن ، عين مديراً للمعهد الوطني للبحث العلمي الطبي في عام 1962م، له العديد من الدراسات والبحوث والنتاجات ذات الصلة بـ" **جهاز المناعة** "... للاستزادة . ينظر: بيتر ميدور ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، **https://www.marefa.org** .

(3) للاستزادة عن **الفيروسات وأنواعها وأحجامها** . ينظر: دوروثي اتش كروفورد ، الفيروسات ، ترجمة : أسامة فاروق حسن ، (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2014) .

بين عموم الناس من الشخص المصاب بالعدوى إلى شخص آخر ، أو عن طريق المخالطة القريبة دون حماية[1].

## المطلب الثاني : السلطة التنفيذية والفيروس (24 – 27 شباط2020م)

**أوعز** رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** لوزير الصحة **سعيد نمكى** في يوم الاثنين المصادف الرابع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م إلى **تشكيل** لجنة " **وطنية لاحتواء - مكافحة - فيروس كورونا** "، ويقوم الأخير بعقد اجتماعات اللجنة وتوظيف طاقاتها في سياق عملية الحد من تفشي الفيروس بين ربوع محافظات الجمهورية ، واقتلاعه في اسرع وقت ممكن من البلاد ، واطلاعه بصورة مستدامة على جميع الأحداث والمستجدات بهذا الخصوص ، وان **تضم اللجنة** كل من[2]:

- وزير الداخلية **عبد الرضا رحمانى فضلى**
- وزير الطرق والإعمار **عباس آخوندى**
- وزير التربية والتعليم **محسن حاجى ميرزائى**
- وزير السياحة والتراث الثقافي **على أصغر مونسان**
- رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة **اللواء محمد حسين باقرى**
- رئيس النيابة العامة **.... عمرائى**
- رئيس منظمة التخطيط والموازنة **محمد باقر نوبخت**
- رئيس منظمة الإذاعة والتلفاز **عبد العلى على عسكرى**
- رئيس منظمة الحج والزيارة **حميد محمدى**
- المتحدث باسم – **الجمهورية** – الحكومة **على ربيعى**
- قائد قوى الأمن الداخلي **العميد حسين اشترى**

(1) للاستزادة عن **فيروس كورونا وأعراضه** . ينظر: فيروس كورونا ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، **https://www.moh.gov.sa** .

(2) " الوفاق " ، العدد (6362) ، 2020/2/24م ، ص2.

**وشدد** رئيس الجمهورية **حسن روحانى** على ضرورة وضع برامج ميدانية ، وإجراء دراسات دقيقة ، لتوفير خدمات صحية وعلاجية ودوائية ، ووضع خطط إعلامية وتوعوية مناسبة لعامة مجتمع الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، وبين الأطباء والفرق العلاجية وكوادر المستشفيات[1]، **تبعاً** لذلك ، طمأن وزير الصحة الإيراني **سعيد نمكى** شعب الجمهورية حيال فيروس كورونا ، وللوزارة ووزيرها القدرة على هزم هذا الفيروس ، من خلال بعض الإجراءات الوقائية ، وهذا ما صرح به في يوم الاثنين المصادف الرابع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م أثناء حضوره الحفل التكريمي للطلاب المتفوقين ، ما نصه :

**" منذ اللحظات الأولى حيث انتشر نبأ الفيروس في أرجاء الجمهورية طالبت وزارة الصحة بفرض بعض القيود ، وإنني بصفتي الجندي القديم الذي تولى إدارة شؤون الصحة لأكثر من ثلاثة عقود في الجمهورية ، أؤكد بان بلادنا ستتجاوز الظروف الراهنة الناجمة من انتشار الفيروس قطعاً ، نحن تمكنا من إحتواء فيروس نقص المناعة (إنفلونزا*H1N1*)[2]، الذي كان أكثر فتكاً من فيروس كورونا ، سنهزم هذا- المرض- الفيروس حتماً ، كونوا على اطمئنان بأنكم سرعان ما تسمعون رسالة إحتواء عدوى كورونا ".[3]**

**في سياق عمل اللجنة الوطنية لإحتواء فيروس** كورونا جسد تصريح رئيس مركز إدارة الأمراض السارية في وزارة الصحة **محمد مهدى تندغويان** في يوم الاثنين المصادف الرابع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م بعض تحركاتها ، جاء فيه :

**" بإن نحو (98%) من المصابين بالفيروس يمكن معالجتهم ، وان (80%) منهم مصابون بالحالة الخفيفة للفيروس ، وبالإمكان معالجة بقية الأفراد لو**

(1) " الوفاق " ، العدد (6362) ، 2020/2/24م ، ص2.
(2) قصد به : **إنفلونزا الخنازير (إنفلونزا H1N1)، عن الأسباب والأعراض والعلاج** . ينظر: إنفلونزا الخنازير (إنفلونزا H1N1) ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، **https://www.mayoclinic.org** .
(3) " الوفاق " ، العدد (6362) ، 2020/2/24م ، ص2.

**تمت العناية بهم جيداً ، اللجنة الوطنية عقدت اجتماعاً تم خلاله البحث حول أحدث الطرق ؛ لمعالجة المرضى ، وانها وافقت على البدء بأسلوبين علاجيين ، ونأمل بان يحققا النجاح ، وعندنا أثنان من المختبرات المتطورة في العالم ، وجهاز(كيت - *Kit*) لتشخيص المصابين "**[1].

**أجرى** رئيس الجمهورية **حسن روحانى** في يوم الاثنين المصادف الرابع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م **اتصالين هاتفيين** مع محافظ قم المقدسة **بهرام سرمست** ومحافظ جيلان **ارسلان زارع** ؛ من أجل الاستماع إلى آخر التقارير والمستجدات في شأن الإجراءات المتخذة للاحتواء فيروس كورونا والقضاء عليه ، وختم اتصالاته في تعاطفه مع أبناء المحافظتين ، وعلى وجه التحديد ضحايا الفيروس ، دعا مسؤولي المحافظتين إلى تعبئة كل الإمكانيات ، وبذل أقصى الجهود لطمأنينة المواطنين ، والعمل على حفظ سلامتهم ، زد على ذلك أعرب في ان تتمكن **اللجنة الوطنية لاحتواء فيروس كورونا** برئاسة وزير الصحة **سعيد نمكى** من السيطرة والقضاء على الفيروس في أسرع وقت ، وبأقل الخسائر ، وقدم شكره وتقديره للجهود المتواصلة بلا انقطاع ، التي تبذل من قبل الأطباء والكوادر الطبية في مستشفيات الجمهورية الإسلامية الإيرانية ؛ لمعالجة المصابين بالفيروس وتطويق انتشاره[2]، مضى الحديث على هذا النحو ، حتى كشف المتحدث باسم الحكومة الإيرانية **على ربيعى** بان هناك :

**" اجتماع للجنة الوطنية سيعقد في يوم الثلاثاء[3]، لتشكيل لجان مختلفة في مواجهة الفيروس ، وعلينا جميعاً ان ننهض جنباً إلى جنب لمكافحة الفيروس ، ومساندة وزارة الصحة ، والتحلي بالرأفة تجاه البعض ، وتوزيع المواد الصحية والكمامات على نطاق واسع "**[4].

**في** سياق هذا التصور ، عقدت **اللجنة الوطنية لاحتواء فيروس كورونا** في يوم الثلاثاء المصادف الخامس والعشرين من شباط في عام 2020م في حضور جميع أعضائها ، وترأس

(1) " الوفاق " ، العدد (6362) ، 2020/2/24م ، ص2.
(2) " الوفاق " ، العدد (6363) ، 2020/2/25م ، ص1.
(3) في تأريخ : (2020/2/25م) .
(4) " الوفاق " ، العدد (6363) ، 2020/2/25م ، ص ص2 ، 11.

الاجتماع النائب الأول لرئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **اسحاق جهانگير** ، مصرحاً بعض محاوره ومضامينه ، قائلا :

**" إن مكافحة الفيروس تتطلب عزيمة وطنية وتكاتف جميع المؤسسات الحكومية وكافة مكونات الشعب ، وان وزير الصحة سعيد نمكى يتمتع بصلاحيات كاملة ؛ لمكافحة هذا المرض (الفيروس) المعدي ، وعلى جميع الجهات والمؤسسات الحكومية والقطاع الخاص إلى مساندة اللجنة الوطنية والتعاون معها"**[1].

**وخلال** هذا الاجتماع قدم وزير الصحة **سعيد نمكى** تقريره ؛ لعرضه على أعضاء اللجنة ، واطلاع النائب الأول لرئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **اسحاق جهانگير** على مجريات الأحداث ومستجداتها عن المصابين بالفيروس ، معلناً عن :

**" وضع كافة الحالات التي يتم التأكد من إصابتهم بالفيروس تحت الحجر الصحي ، ونراقب كافة الحالات المشتبه بهذا المرض (الفيروس) المعدي "**[2].

**بعد** الانتهاء من الاجتماع أجرى النائب الأول لرئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **اسحاق جهانگير** اتصال هاتفي مع محافظ قم المقدسة **بهرام سرمست** ؛ من أجل الوقوف على آخر المستجدات ، فدار الحديث بينهما حول وضع المصابين والإمكانيات الصحية للمحافظة إلى ان أنتهى الكلام ، بإيعاز النائب الأول إلى :

**" التنسيق مع جميع الأجهزة الحكومية في المحافظة ؛ لاحتواء تفشي الفيروس ، وعلى جميع المؤسسات الحكومية التعاون والتنسيق مع وزير الصحة سعيد نمكي ؛ باعتباره رئيس اللجنة الوطنية لاحتواء الفيروس ، وتقديم برامجهم لمكافحته ؛ لان ذلك بحاجة إلى إرادة وطنية ، وتقديم التعليمات والنصائح لعامة المواطنين ، لالتزامهم بالتعاليم الصحية "**[3].

---

(1) المصدر نفسه ، ص2.
(2) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6363) ، 2020/2/25م ، ص2.
(3) نقلا عن : المصدر نفسه .

**فرد** محافظ قم المقدسة **بهرام سرمست** على النائب الأول لرئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **اسحاق جهانگير** بقبول تلك الأوامر ، واتخاذ جميع الإجراءات ؛ لاحتواء تفشي فيروس كورونا ، والتنسيق مع اللجنة الوطنية برئاسة وزير الصحة **سعيد نمكى** ، وتنفيذ قراراتها ، اما في خصوص محافظة جيلان ، إذ بين محافظها **أرسلان زارع** عن عقد اجتماع في يوم الثلاثاء المصادف الخامس والعشرين من شباط في عام 2020م، استعرض فيه الإجراءات الوقائية ؛ لمواجهة الفيروس ، وتماثل بعض المرضى للشفاء[1].

**لازال** رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** يتابع نشاطات وفعاليات **اللجنة الوطنية لاحتواء فيروس كورونا** مع نائبه الأول **اسحاق جهانگير** من طرف ، والاطلاع على تقارير وزير الصحة **سعيد نمكى** وبعض اللجان الفرعية الصحية التابعة للجنة الوطنية في محافظات ومدن الجمهورية من طرف آخر ، الأمر الذي دفعه إلى **عقد اجتماع للجنة الوطنية** في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م، بين فيه بإن :

**" التدابير المتخذة لمنع تفشي الفيروس كانت مؤثرة ؛ لتراجع مستوى انتشار هذا الفيروس بشكل ملحوظ ، وعليه لا بد من توفير جميع التجهيزات الطبية للعاملين في الحقل الصحي ، وكل ما يلزم من خطوات لمعالجة المصابين ، حصر الفيروس في أماكن تواجده ، قرارات اللجنة الوطنية ملزمة للجميع ، يجب تطبيقها في جميع الميادين ، خاصة في المراكز العامة والتجمعات التي يجب ان تلغى ، على وسائل الإعلام بإرشاد المواطنين لحظة بلحظة ؛ لمراعاة ضوابط حصر الفيروس ، إبعاده عن الجمهورية بشكل كامل ، أطلب من الجميع الحيطة والحذر دون الخوف ، مراجعة المراكز المخصصة فور الإحساس بعلامات الفيروس ؛ لان جميع الأجهزة المعنية على أهبة الاستعداد ، في تقديم المشورة والخدمات اللازمة "[2].**

---

(1) المصدر نفسه .
(2) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6364) ، 2020/2/26م ، ص1.

**بين** مستشار المرشد الأعلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية للسيد **على خامنئ** ورئيس مستشفى " **مسيح دانشورى** " في طهران **على اكبر ولايتى** في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م، من إن :

**" فيروس كورونا ليس أشد فتكاً من الأنفلونزا في الجمهورية ، معدل الإصابة بهذا الفيروس أخذت بالتباطؤ تدريجياً[1]، اتخذت الإجراءات اللازمة لاحتواء الفيروس ، خلال الأيام القادمة ستكون هناك أخبار سارة بهذا الخصوص ، ولأداعي للقلق "[2].**

**مما** يدلل على صدق **تعارض** رأي الباحث مع وجهة نظر قول المستشار **على اكبر ولايتى** تجاه فيروس كورونا بانه : " **أخذ بالتباطؤ** "، تصريحه في موضع آخر في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م، جاء فيه :

**" إن المرض الناتج عن الفيروس الذي انتشر في الصين يعتبر من الأمراض التنفسية المعدية ، التي تنتشر بسرعة ، مما أدى إلى تخطيه الحدود إلى بلدان أخرى ، بسبب حركة التنقل من الصين إلى روسيا والدول المجاورة للجمهورية ، لا يوجد احتمال ان يتمكن الأطباء في الجمهورية من السيطرة على الفيروس داخل حدودها ، حتى لا ينتشر إلى باقي الدول "[3].**

**استرسل** المستشار **على اكبر ولايتى** في حديثه عن فيروس كورونا ومستوى ما تقدمه وزارة الصحة الإيرانية في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م، قائلا:

**" أكد على جهوزية وزارة الصحة وتقديمها الإمدادات الفورية ؛ لاحتواء الفيروس ، استعداد مستشفى مسيح دانشورى لتقديم خدماته إلى جميع**

(1) اتضح فيما بعد ان هذا القول **غير صائب** . أنظر: الجدول ذي الرقم (1) .
(2) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6364) ، 2020/2/26م ، ص2.
(3) نقلا عن : المصدر نفسه .

**المصابين به ، لان هذا المستشفى رائد في علاج الأمراض الوبائية والسارية "[1].**

**لما** تعالت أصوات **حجر صحي** عام على مدينة قم المقدسة بين أوساط مجتمع الجمهورية الإسلامية الإيرانية بكافة مكوناته وأطيافه ؛ بسبب تفشي فيروس كورونا فيها ، خلال اجتماع مجلس الوزراء برئاسة رئيس الجمهورية **حسن روحانى** في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م رد على هذه الأصوات بقول ، ما نصه :

**" ليس هناك من قرار بفرض الحجر الصحي على أي مكان أو مدينة ، ان القرار بخصوص أغلاق أو فرض أي قيود بسبب الفيروس تتخذه اللجنة الوطنية لمكافحة كورونا ، من حسن الحظ ان جهوداً كبيرة بذلت في الجمهورية خلال الأسبوعين الأخيرين ، في مجال الوقاية والتشخيص والحجر الصحي للمصابين بالفيروس ومجال العلاج "[2].**

**استطرد** رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** في حديثه تجاه فيروس كورونا خلال اجتماعه بوزراء الحكومة الإيرانية في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م، إلى إن دعا :

**" المواطنين إلى عدم الالتفات إلى الشائعات ، متابعة المعلومات التي تصدرها اللجنة الوطنية لمكافحة كورونا ، ان هذه اللجنة تعلن كل ما يهم المواطنين بالفيروس ، كالإحصائيات والأرقام والإرشادات والتعليمات والتوجيهات التي ينبغي ان يطلع عليها المواطنين ، كما تحدد المراكز المكلفة بتشخيص وعلاج المصابين ، إننا قد نكون بحاجة إلى أسبوع أو أسبوعين أو ثلاثة لاحتواء الفيروس ، تقارير وزارة الصحة والتعليم الطبي الصادرة حتى الآن تبعث على الأمل "[3].**

(1) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6364) ، 2020/2/26م ، ص2.
(2) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6365) ، 2020/2/27م ، ص1.
(3) نقلا عن : المصدر نفسه ، ص ص1 ، 11.

**أشار** رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م إلى ان :

**" المتخصصين داخل- الجمهورية - البلاد بدأوا في تصنيع أجهزة تشخيص فيروس كورونا بنفس مواصفات الأجهزة التي استوردناها ، سيتم إنتاجها بشكل واسع خلال فترة قصيرة ، ان الأجهزة المحلية ستتم المصادقة عليها خلال اليومين القادمين ، ستوزع على كافة المستشفيات والمراكز الصحية في أنحاء البلاد ، وهذا ما يزيد المواطنين اطمئناناً وثقة ، ان التعامل مع الفيروس يجري ليل نهار ، بشكل دقيق وعلمي ، إذا كنا نشهد في الأيام الأولى وفاة سبعة إلى ثمانية مصابين من بين كل مئة مصاب ، فإن هذا الرقم قد تراجع كثيراً ، بسبب تراكم الخبرة في التشخيص والعلاج "**[1].

**أعلن** وزير الصحة الإيراني **سعيد نمكى** في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م عن رفضه في فرض **الحجر الصحي** على مدينة أو موضع آخر ، حتى أفضى قائلا :

**" لقد قمنا في تعبئة وتهيئة كل إمكانياتنا في هذه الأيام ؛ لمواجهة الفيروس ، نحن ضد الحجر الصحي ؛ لأنه أمر غير علمي ، نحن نثق بشعبنا في الالتزام بتوجيهاتنا ، على المواطنين مساعدة وزارة الصحة في مكافحة الفيروس عبر الالتزام بتعليمات الوزارة ، كل أمل في ان يتم احتواء الفيروس بالكامل في أقرب فرصة ممكنة ، إننا مستمرون في اطلاع شعبنا على كافة المستجدات الخاصة بالفيروس ، كتقديم المعلومات الموثوقة لهم ؛ لان صحة الشعب أولوية بالنسبة لنا "**[2].

**كشف** وزير الخارجية الإيراني **محمد جواد ظريف** في يوم الخميس المصادف السابع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م عن تطلعات الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى تأسيس

(1) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6365) ، 2020/2/27م ، ص11.
(2) نقلا عن : المصدر نفسه .

**مركز إقليمي** مشترك ، تتضافر فيه جميع جهود الدول الإقليمية ؛ لمواجهة فيروس كورونا واحتوائه ومعالجة المصابين ، يمكن مواجهته على غرار **الإرهاب** ، لان الفيروس **شبيه** الإرهاب ، إذ قال :

**" إن الجمهورية تتطلع في سياق مكافحة الفيروس إلى مزيد من تضافر الجهود الإقليمية ، بما في ذلك تأسيس مركز مشترك للمراقبة والحد من تفشي الأوبئة ، يمكن مكافحته على غرار سائر الفيروسات كالإرهاب ، لا تنحصر باي حدود ولا تفرق بين الأعراق والقوميات والمذاهب "**[1].

**أكد** رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحاني** بان : **شعب الجمهورية سيتجاوز هذا - الفيروس - المنعطف الصعب الذي يمر به الآن ، مثلما تجاوز فيما سبق مراحل أصعب منه بكثير "**[2]، ثم وجه رئيس الجمهورية في يوم الخميس المصادف السابع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م رسالة إلى وزير الصحة **سعيد نمكي** ؛ لإخباره برده على شعاره " **سنهزم كورونا** "، بقول جاء فيه :

**" نحن نقف جميعاً إلى جانب بعضنا البعض ، لا شك إننا سنهزم الفيروس ، ان الجهود الدؤوبة التي تقوم بها الكوادر الطبية وموظفي المستشفيات في الجمهورية ؛ لمواجهة الفيروس ، إنني بكل تواضع أقول : بإن تضحيات زملائكم الذين يقفون مستميتين في الصف الأمامي ؛ للحافظ على حياة المواطنين ستبقى في الذاكرة التأريخية لشعب الجمهورية ، جمهوريتنا تفتخر بامتلاكها مثل هؤلاء الرجال والنساء الشوامخ والمتقبلين للمسؤولية "**[3].

**جاهر** رئيس مركز العلاقات العامة والإعلام في وزارة الصحة الإيرانية **كيانوش جهانبور** في يوم الخميس المصادف السابع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م لمجتمع الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، عن تجهيز عدد من مختبرات تشخيص فيروس كورونا، بعد أخذ العدد في تزايد من **أثنان** إلى **سبعة** حتى إيصاله إلى **خمسة عشر** خلال الأسبوع ، ثم إضاف قائلا :

---

(1) نقلا عن : المصدر نفسه ، ص1.
(2) نقلا عن : المصدر نفسه .
(3) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6366) ، 2020/2/29م ، ص11.

" إن هذه الإمكانية المختبرية بالمقارنة مع الدول المماثلة منقطعة النظير ، ستلبي الحاجة حتى في ذروة المنحني البياني لتفشي الفيروس ، خفض اللقاءات اليومية ومحدودية التنقل ، منع التجمعات ، عدم إقامة الملتقيات والمعارض وصلاة الجمعة والجماعة ، المعسكرات السياحية ، تعطيل دور السينما ومراسيم الاحتفالات والعزاء والاعتكاف ، تقيد الزيات للمراكز الدينية غير ذلك ، لابد منها حتى إشعار آخر "[1].

## المطلب الثالث : السلطة التنفيذية والفيروس (1 – 15 أذار 2020م)

**الأمر** الذي قاد لاحقاً عند النائب الأول للجمهورية الإسلامية الإيرانية **اسحاق جهانگير** في يوم الأحد المصادف الأول من شهر أذار في عام 2020م إلى قول حمل في طياته تحذير موطني الجمهورية من الأيام القادمة في حياتهم ، التي تتمثل في تصاعد حالات الإصابات من فيرس كورونا ؛ في حال تهاونهم في الالتزام بتعليمات وتوجهات اللجنة الوطنية ووزارة الصحة الإيرانية ، جاءت هذه التحذيرات عقب اجتماع اللجنة الوطنية في اليوم والشهر من العام ذاته ، جاء فيه :

" جرى عقد اللجنة الوطنية لمكافحة الفيروس وتم اتخاذ قرارات مهمة ، إن وزير الصحة سعيد نمكى الزم جميع الأجهزة الرسمية وغير الرسمية القرارات ؛ لأن أمامنا أيام صعبة ، لكن يمكن التحكم فيها ، علينا جميعاً ان نأخذ الوقاية والعلاج من الفيروس واحتوائه بجدية أكبر ، الحكومة تبذل ما بوسعها ، تسعى إلى الإسراع في إعداد وتوزيع المستلزمات الطبية والصحية ، اللجنة قررت فرض قيود ضرورية ، ستدخل حيز التنفيذ ، على الجميع ان يقدروا جهود وتضحيات الأطباء والممرضين والكوادر الطبية في الجمهورية ، النجاح في التغلب على الفيروس رهن في تضامن وثقة وتعاون ومشاركة جميع أبناء شعب الجمهورية "[2].

(1) نقلا عن : المصدر نفسه ، ص2.
(2) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6367) ، 2020/3/1م ، ص2.

في موضع آخر ، أعلن رئيس **معهد باستور الطبي** في طهران **علي رضا بيگلرى** يوم الاثنين المصادف الثاني من شهر أذار في عام 2020م، بإن :

**" المعهد زادت إمكانياته في أجراء الاختبار إلى أكثر من عشرة أضعاف ، لدية القدرة على أجراء (1,200) اختبار يومياً ، للكشف عن مصابي مرضى الفيروس ، تشغيل أكثر من عشرين من مختبرات التشخيص في جميع أنحاء محافظات الجمهورية ، أنجز جميع الاختبارات التي أجريت على العينات المرسلة للمعهد من أجل التشخيص "**[1].

**وفق** الجهود التي يقدمها الكوادر الطبية " **الأطباء – الممرضين** " في المستشفيات والمراكز الطبية ، تقدم مساعد إدارة شؤون الشاب في وزارة الرياضة والشباب الإيرانية **محمد مهدى تند غويان** في يوم الاثنين المصادف الثاني من شهر أذار في عام 2020م في طلب إلى رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** ؛ لمنح **وسام الشجاعة** للممرضين الشابين ، الذين فقدا حياتهما جراء أصابتهم بفيروس كورونا أثناء أداء واجبهم ، بعدها أشاد بجهود الكوادر الطبية في مقدمتهم المتوفيان ، حتى قال :

**" إن الإجراءات والجهود التي يقدمها الوسط الطبي والتمريضي في سبيل تقدم المساعدات إلى المصابين بالفيروس ذات قيمة ، منح الوسام للممرضين ما هي إلا حركة رمزية تعبر عن التبجيل بالجهود والمبادرات التعبوية في تقديم المساعدات إلى المواطنين "**[2].

ابرم **سورنا ستارى** مساعد رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية للشؤون العلمية والتكنولوجية اتفاقاً في يوم الاثنين المصادف الثاني من شهر أذار في عام 2020م مع الشركات الوطنية المعرفية ؛ من أجل[3]:

1. إنتاج خمسة ملايين كمامة تخص الكوادر الطبية والصحية .
2. تلافي النقص في المستقبل القريب من الكمامات .

---

(1) نقلا عن : المصدر نفسه .
(2) " الوفاق " ، العدد (6368) ، 2020/3/2م ، ص2.
(3) نقلا عن : المصدر نفسه ، ص1.

3. توسيع إنتاج المستلزمات الطبية اللازمة للكوادر .
4. سد حاجات المستشفيات والمراكز الطبية والعلاجية في الجمهورية ؛ لمواجهة تفشي فيروس كورونا واحتوائه .

في قبال ذلك رحبت الشركات الوطنية المعرفية بهذا الاتفاق ، مثليها شركات التكنولوجيا الحيوية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، إذ عبرت الأخيرة عن عزمها في مواجهة وتصدي فيروس كورونا ، فأشار **سورنا ستارى** إلى :

**" جهود شركة التكنولوجيا الحيوية ، دورها الرائع التي تقوم به في أنشطة الشركات المعرفية ، ان هناك (600) شركة للتكنولوجيا الحيوية في الجمهورية تنشط في هذا الاطار ، علينا توفير الأرضية لتصدير المزيد من منتجاتها ، فالشركات المعرفية لها القدرة على ان تسد حاجة الجمهورية للألياف النانوية والمرشحات ، تقوم في تصدير أجهزة صناعة هذه المنتجات ، هي تعلب دوراً مهماً في توفير المستلزمات الطبية ؛ لذا تم تعبئتها جميعاً لمساعدة الجمهورية على مكافحة الفيروس "[1].**

في السياق ذاته ، اجرى المتحدث باسم الحكومة الإيرانية **على ربيعى** اتصالا هاتفياً مع وزير التربية والتعليم الإيراني **محسن حاجى ميرزائى** في يوم الاثنين المصادف الثاني من شهر أذار في عام 2020م، بعد ان تبادلا السلام والتحية بينهما تباحثا في شأن اتخاذ بعض الإجراءات والسبل الوقائية ، حيال العملية التربوية وأعمدتها من كادرها التدريسي والطلابي ؛ عقب تفشي فيروس كورونا في غالبية محافظات ومدن الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، لتبيان أبرز تلك السبل جاء النص الآتي في هذا الصدد :

**" إن قضية الفيروس هي القضية الأولى للحكومة والجمهورية ، بعد الاتصال بوزير التربية والتعليم محسن حاجى ميرزائى والمسؤولين المعنيين سيتم أغلاق**

(1) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6368) ، 2020/3/2م ، ص2.

**المدارس حتى نهاية الأسبوع ، إذا لزم الأمر استمرار الأغلاق للأسبوع المقبل ، سنتخذ قراراً في شأن ذلك "**[1].

**على** صعيد المستوى " **الصناعي – الإنتاجي** " في توفير الكمامات والمستلزمات الطبية ، الذي بات أحد سبل الردع الوقائية بين أوساط مجتمع الجمهورية الإسلامية الإيرانية ؛ لمواجهة تفشي فيروس كورونا واحتوائه ، صرح المتحدث باسم الحكومة الإيرانية **على ربيعى** يوم الاثنين المصادف الثاني من شهر أذار في عام 2020م بهذا الشأن ، زد على ذلك أماط اللثام عن **المبرر الرئيسي** الذي أدى إلى تقاعس هذا المستوى في تلبية حاجات المجتمع من الكمامات ، إذ قال :

**" يجري التحرك لإنتاج مليون ونصف المليون كمامة يومياً ، بلوغ هذا الحجم من الإنتاج يحتاج إلى الوقت ، تم اتخاذ الإجراءات الأولية في هذا المجال ، لكن الصدمة الأولية لشراء الكمامات في الجمهورية خلقت لنا مشاكل ، هذه القضية ليست في الجمهورية فقط بل شهدنا ذلك في دول تفشى فيها الفيروس ، هو رد فعل طبيعي من المواطنين بعد الإعلان المفاجئ له ، الذي خلق صدمة في السوق "**[2].

**وعموماً** فان ، المتحدث باسم الحكومة الإيرانية **على ربيعى** بين مدى التعاون والتآزر بين ثلاثة وزارات ، إلا هي وزارة " **الصناعة** " و" **الدفاع** " و" **الصحة** " تارة ، التعاقد مع خمسة شركات معرفة تارة أخرى ؛ لتوفير حاجات الأطباء والممرضين العاملين في مراكز ومستشفيات الجمهورية الإسلامية الإيرانية من كمامات النانو ومجتمعها من المستلزمات الصحية والعلاجية ، التي تصل لربما إلى (300) ألف كمامة يومياً ، تطوير عدة (كيت) الطبية الخاصة في تشخيص مرضى فيروس كورونا ، بهذا الصدد قال :

**" إن وزارتي الصناعة والصحة قد أعلنا من أجل التغلب على شحة المستلزمات الطبية تم أنشاء (107) ورشات عمل ، تغيير خط إنتاج ورش أخرى ؛ لإنتاج المعقمات والمطهرات البسيطة ، سيتم إنتاج كمامات النانو للعاملين في**

(1) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6369) ، 2020/3/3م ، ص1.
(2) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6369) ، 2020/3/3م ، ص11.

**المستشفيات سيصل إلى (300) ألف كمامة يومياً ذات الصنع المحلي ، ان إنتاج وزارة الدفاع لعدة (كيت) في تشخيص الفيروس تنتج من قبل المتخصصين في هذه الوزارة ، من أجل تنمية وإنتاج العدة تم إبرام عقود مع خمس شركات معرفية ؛ لان قضية الفيروس هي القضية الأولى للحكومة الإيرانية في الجمهورية ، الإيرانيون متلاحمون أكثر من أي وقت مضى ، متعاونون مع الحكومة بهدف التغلب على الفيروس "**[1].

**بيد** إن المهم ، عند المتحدث باسم الحكومة الإيرانية **على ربيعى** إزالة شبهات تعامل الحكومة الإيرانية ، وساستها المعنيين في اللجنة الوطنية لمكافحة فيروس كورونا ووزارة الصحة والمراكز البحثية الطبية وكوادر الأطباء في المستشفيات العلاجية والوقائية في كافة محافظات الجمهورية الإسلامية الإيرانية تجاه الفيروس ، إذ شدد في يوم الاثنين المصادف الثاني من شهر أذار في عام 2020م على إن :

**" الحكومة منذ الإعلان عن أول إصابة بالفيروس تعاملت بشفافية وصدق ، الجمهورية ستعبر هذه الأزمة بفضل التعاون الحقيقي بين الحكومة والشعب ؛ لان الفيروس تهديد عالمي يشبه فيروس سارس والإيدز ، لذا الجمهورية أكثر الدول شفافية بخصوص تفشيه ، خلافاً لبعض الدول التي تقدم مصالحها (السياسية – الاقتصادية) على أرواح مواطنيها ، سلامة أرواح الإيرانيين هي أولى من كل شيء ، ان المعلومات المتعلقة بهذا الفيروس تشير إلى تقلص انتشاره ؛ بسبب الجهود المتواصلة لتطويقه "**[2].

**تجد** ثمة نقطة مهمة ذات الصلة بفيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية كشفها أمين اللجنة العلمية للأمراض الدكتور **مهران قهرمانى** في يوم الثلاثاء المصادف الثالث من شهر أذار في عام 2020م، التي تتمثل في انتقال الفيروس من الخفاء إلى الظهور ... وغيرها ، ما مؤداه :

(1) نقلا عن : المصدر نفسه .
(2) نقلا عن : المصدر نفسه .

" الفيروس خرج من مرحلة الحضانة ودخل مرحلة مكشوفة ، عليه ضرورة تعقيم البيئة ورعاية الصحة الفردية والجماعية ؛ للحيلولة دون انتشاره ، مع توفير الإمكانية لدى كافة مختبرات الجمهورية للكشف على الإصابة ، استعداد المختبرات الخاصة للتعاون مع وزارة الصحة في هذا المجال ، لابد من إجراء فحوصات أكثر للتأكد من الإصابة ؛ لان مؤشرات الإصابة تتشابه مع مؤشرات مرض الأنفلونزا كالسعال والحمى والرشح ، فترة الحضانة تستغرق أسبوع أو أسبوعين ، ثم ان نسبة أقل من (20%) من المصابين بالفيروس تتحول حالتهم إلى حادة ، مع ان نسبة (80%) منهم تكون الأعراض خفيفة ، فترة الحضانة قد انتهت ، سوف تبين الأيام القادمة ظهور لحالات العدوى ، مدى الانتشار الفيروس على مستوى المجتمع ، لابد من التقيد بشدة خلال الأيام القادمة بالتعليمات الصحية ورعاية الصحة الفردية ؛ للحيلولة دون تحول الفيروس إلى وباء "[1].

جدير ذكره هنا ، إن مساعد رئيس الجمهورية للشؤون العلمية والتكنولوجية سورنا ستارى في يوم الثلاثاء المصادف الثالث من شهر أذار في عام 2020م بين بان :

" ستمائة شركة ناشطة في مجال التكنولوجية البيئة تعمل على توفير مستلزمات مكافحة الفيروس ، إمكانية تصنيع كمامات ذات مرشحات (فيلترات) نانوية من قبل الشركات المعرفية الإيرانية ، البعض يعمل على تغطية حاجة الجمهورية منها ، هي تودي دوراً في توفير المستلزمات الطبية ، عبأت طاقاتها جميعاً لدعم الجمهورية في مواجهة الفيروس ، تم إبرام عقد مع هذه الشركات لإنتاج خمسة ملايين كمامة طبية ، حتى تصل في نهاية الأسبوع إلى (300) ألف كمامة يومياً ، هذا الحجم من الإنتاج ليس له مثيل في العالم "[2].

(1) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6369) ، 2020/3/3م ، ص ص1 ، 11.
(2) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6369) ، 2020/3/3م ، ص11.

**عقد** في يوم الثلاثاء المصادف الثالث من شهر أذار في عام 2020م مساعد رئيس الجمهورية للشؤون العلمية والتكنولوجية **سورنا ستارى** اجتماعاً في **مقر معاونية العلوم والتكنولوجيا** لرئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ؛ للتباحث في آلية التصدي لفيروس كورونا فيها ، لأهمية ما تم التطرق إليه في هذا الاجتماع ارتأى الباحث اقتباس نصوص من كلام المساعد ، ما نصها :

**" إن هذه المعاونية بدأت العمل بجدية على مواجهة الفيروس منذ تفشيه بالتعاون مع منظمة الأغذية والأدوية ومجلس أمناء العملات الصعبة في وزارة الصحة والشركات المعرفية ، بعض القطاعات التي بلغت الإنتاج الواسع ، لدينا في حقل إنتاج الكمامات خطوط إنتاجية لقطاعات أخرى ، يومياً ننتج أنواع الكمامات من أجل سد حاجة المستشفيات ، نأمل ان نرفع طاقة إنتاج الكمامات إلى (300) ألف كمامة يومياً ، ذلك بالتنسيق مع لجنة تنفيذ توصيات روح الله خميني[1]، على الرغم من انعدام هذه الإنتاجية في دول العالم ، نحن تمكنا من بلوغ هذه الطاقة الإنتاجية في هذا الوقت القياسي ، هذا الأمر جدير بالإشادة "[2].**

**خير** دليل على بلوغ الجمهورية الإسلامية الإيرانية **الطاقة الإنتاجية العالية** من شتى أنواع الكمامات في قيدومها النانو الخاصة بكوادر الأطباء والممرضين في مستشفيات الجمهورية مع المستلزمات الطبية والعلاجية ، ما أقدمت عليه محافظة كردستان الإيرانية في رفع طاقتها الإنتاجية من المعقمات الطبية والمطهرات إلى (100) طن يومياً ، عقب تدشين ثلاثة خطوط إنتاجية جديدة ، لاستكمال الدليل استشهد الباحث بكلام مساعد رئيس منظمة الصناعة

(1) سميه بهذا الاسم نسبة إلى رجل الدين **سيد روح الله خمينى (1902-1989) :** أحد مراجع التقليد الكبار في إيران ، ولد في قرية خمين ، نفاه الشاه محمد رضا بهلوي إلى تركيا ؛ بسبب معارضته السياسية له ، هاجر إلى مدينة النجف الأشرف بعدها إلى الكويت ومن ثم إلى باريس ، لما خلع الشاه من العرش عام 1979م، أقام الجمهورية الإسلامية في إيران ، وعدَّ المرشد الأعلى للثورة حتى وفاته ... للاستزادة . ينظر: حميد روحانى ، تحليلى از نهضت امام خمينى ، (قم : چاپخانه دفتر فرهنگ ، 1358) ، جلد اول ودوم وسوم ؛ مصطفى وجدانى ، سركذ شتاهى ويزه از زندگى امام خمينى ، (قم : چاپخانه آزادى ، 1362) ، جلد اول ودوم وسوم وچهارم وپنچم وششم .

(2) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6369) ، 2020/3/3م ، ص11.

والتعدين والتجارة في المحافظة **بيمان الماسى** ،. الذي صرح في يوم الثلاثاء المصادف الثالث من شهر أذار في عام 2020م في - **سنندج** – مركز المحافظة ، ما نصه:

**" إن عدد مصانع إنتاج المعقمات في محافظة كردستان بلغ خمسة مصانع ، ما رفع الطاقة الإنتاجية من هذه المادة إلى (100) طن يومياً ، إنتاج (16) ألف كمامة في مصنع المحافظة يومياً ، الذي بالإمكان رفعه مع إصدار تراخيص لمصانع جديدة "**[1].

**استطاعت** الجمهورية الإسلامية الإيرانية بفضل جهود كوادرها " **الأطباء – الممرضين** " في محافظة مازندران يوم الثلاثاء المصادف الثالث من شهر أذار في عام 2020م عن افتتاح أول مركز للحجر الصحي في مستشفى الدكتور **محمد بهشتى** في مدينة نوشهر بهذه المحافظة ، إذ صرح رئيس جامعة العلوم الطبية في المحافظة **عباس موسوى** شيء عن محتوياته ، ما نصه :

**" إن مركز الضعف السلبي يضم أحدث التقنيات الطبية وفقاً للمعايير القياسية المعتمدة لدى منظمة الصحة العالمية[2]، سيتم استخدامه لمعالجة المرضى المصابين بالأمراض المعدية والتنفسية ، يوفر بيئة نقية عارية عن التلوث ؛ لتتناغم مع وضع المرضى والمصابين "**[3].

**أبلغ** رئيس جامعة بقية الله (عج) **على رضا جلالى** في يوم الأربعاء المصادف الرابع من شهر أذار في عام 2020م مجتمع الجمهورية الإسلامية الإيرانية بكافة أطيافه وشتى صنوفه وساستها ، عن إنتاج علاج أو لقاح - **قيد الاختبار** - ضد فيروس كورونا ، ما مفاده :

---

(1) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6369) ، 2020/3/3م ، ص2.

(2) **منظمة الصحة العالمية (World Health Organization):** منظمة " **صحية – وقائية** " دولية ، أسست في عام 1948م عقب انعقاد مؤتمر الصحة العالمي في مدينة نيويورك الأمريكية ، تهدف إلى ان تبلغ جميع الشعوب أعلى مستوى صحي مستطاع ، من خلال شتى الخدمات التي تقدمها إلى شعوب دول العالم " **الشرقي – الغربي** "، تشجيع البحوث الطبية والوقائية والعلاجية ، نشر المعلومات عن انتشار الأوبئة الخطيرة في العالمين ، تنشر إحصائيات الإصابة والوفيات ، تعمل المنظمة من خلال **ثلاثة** أجهزة ، هي : **" جمعية الصحة العالمية – مجلس تنفيذي – الأمانة العامة "**، مقرها في – **جنيف** – سويسرا ... للاستزادة . ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، جـ1 ، ص323 ؛ فايز المحاسنة ، وسائل تنفيذ قرارات منظمة الصحة العالمية ، (د . مك : دار الحامد ، 2016) .

(3) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6369) ، 2020/3/3م ، ص2.

" إن أحد مراكزنا البحثية التابع لجامعة بقية الله (عج) نجح في إنتاج دواء لمصابي الفيروس ، هو الآن قيد الاختبارات السريرية ، لقد استلمنا الترخيص اللازم من منظمة الأغذية والأدوية ؛ للبدء بالمراحل البحثية على وجه السرعة "[1].

ما يزيد من دعم الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مواجهة فيروس كورونا بعد تفشيه في غالبية محافظاتها ، إذ عمدت على تضافر جهودها مع وزارة التجارة والصناعة الإيرانية ، في تضاعف إنتاجها من الكمامات والمعقمات والمطهرات الصحية تحت إشراف اللجنة الوطنية لمكافحة الفيروس ، وفي يوم الأربعاء المصادف الرابع من شهر أذار في عام 2020م أعلن رضا رحماني وزير هذه الوزارة بخصوص ذلك ، قائلا :

" تضاعف حجم إنتاج المعقمات الطبية والمنتجات الصحية منذ العشرين شباط من العام الحالي ، إنتاج الكمامات الطبية تضاعفت بنحو ثلاثة مرات عن الإنتاج في الأوضاع الطبيعية ، رغم ان الطلب على الكمامات يفوق حجم الإنتاج في هذه الفترة ، الحكومة وضعت من أولوياتها توريد الكمامات عبر الإيعاز للبنك المركزي في تخصيص عملة أجنبية ؛ لتغطية الواردات من الكمامات في الجمهورية لثمانين مليون نسمة في اسرع وقت "[2].

لما عقد رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية حسن روحاني في يوم الأربعاء المصادف الرابع من شهر أذار في عام 2020م اجتماعاً للجنة الوطنية لمكافحة فيروس كورونا ، وعد أعضائها ومجتمع الجمهورية في تجاوز " الأزمة الفيروسية " في أقل ضرر بفترة زمنية موجزة ، ثمن جهود وزير الصحة سعيد نمكي والكوادر الطبية " الأطباء – الممرضين " التي تبذل جهوداً دؤوبة " ليلاً – نهاراً "؛ من أجل معالجة مصابي الفيروس ، ثم أفضى قائلا :

" لابد من ان تتجاوز الجمهورية تفشي الفيروس في اسرع وقت في ظل التدابير والتعاون مع بعض ، البعض احتكروا الكمامات ، فيما ارتدى البعض قناع

(1) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6370) ، 2020/3/4م ، ص1.
(2) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6370) ، 2020/3/4م ، ص2.

**الحرص على أرواح المواطنين ، هم في الحقيقة يقومون بتوتر أجواء المجتمع ، يثيرون الأخبار الكاذبة بينهم ، إني أعد شعبنا في ظل التخصص الرفيع لأطباء الجمهورية وارداه الأطباء والممرضين ، إيثار وتضحيات وتعاون الشعب سنتجاوز هذه الأزمة ، بأدنى الأضرار وفي اقصر فترة زمنية ممكنة ، عبءً ثقيلا ملقى على عاتق الجميع في تجاوز الفيروس "**[1].

**أكد** رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** خلال اجتماعه مع اللجنة الوطنية لمكافحة فيروس كورونا في يوم السبت المصادف السابع من شهر أذار في عام 2020م على ضرورة تقديم الدعم إلى الكوادر الطبية " **الأطباء – الممرضين** " في كافة محافظات الجمهورية ، كإزالة التصادفات والعقبات التي تواجههم في مسيرتهم " **العلاجية – الوقائية** " لمصابي الفيروس ؛ لانهم يقفون في الخنادق الأولى – **إن جاز التعبير** – من الجبهة الفيروسية ، بما تقدم أفصح رئيس الجمهورية قائلا :

**" إن الأطباء والممرضين والعاملين في المستشفيات والمراكز العلاجية يقفون في الصف الأمامي لساحات المكافحة ضد الفيروس ، الشعب الإيراني لن ينسى أطلاقاً جهود الأطباء والممرضين ، ستبقى هذه التضحيات خالدة في أذهاننا ، على المسؤولين والجهات المعنية في مكافحة الفيروس تعزيز ثقة الشعب في البرامج والسياسات والخطط المحددة في هذا الخصوص ، الالتزام بكامل الشفافية في مجال الإعلان عن التقارير والمعلومات ذات الصلة "**[2].

**اجرى** النائب الأول لرئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **اسحاق جهانگير** في يوم السبت المصادف السابع من شهر أذار في عام 2020م اتصال هاتفي منفصل مع محافظي بعض محافظات الجمهورية ؛ أثر تقارير ومؤشرات " **العلاج – الوقائية** " حول مصابي فيروس كورونا ، على سبيل التمثيل لا الحصر محافظ هرمزكان **فريدون همتى** ومحافظ فارس **عنايت الله رحيمى** ومحافظ أصفهان **مهر على زاده** ومحافظ خراسان الرضوية **على رسوليان** ومحافظ كرمان **على رضا**

(1) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6371) ، 2020/3/5م ، ص1.
(2) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6372) ، 2020/3/9م ، ص1.

رزم حسيني ومحافظ سيستان وبلوشستان **احمد علي موهبتي** ، بعد ان تبادل معهم السلام دعاهم إلى :

" **تنفيذ سياسات وبرامج اللجنة الوطنية لمكافحة الفيروس ، التماسك وزيادة التنسيق والتعاون بين المسؤولين والمواطنين أمر ضروري ؛ سيلعب بالتأكيد دوراً مهماً في تقليل الإصابة واستئصال الفيروس ، استخدام جميع المرافق الحكومية والمؤسسات المختلفة والقطاع الخاص ؛ لاتخاذ تدابير وقائية لمكافحة الفيروس** "[1].

**سعت** الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى توسيع بنيتها " **الصحية** " من خلال بناء مستشفيات جديدة تارة ، إنجاز المخطط لها سابقاً تارة أخرى ، هذا كما وضحه مساعد وزير الطرق وبناء المدن الإيراني **محمد جعفر علي زاده** في يوم الثلاثاء المصادف العاشر من شهر أذار في عام 2020م، إذ قال :

" **تم تدشين ستة مستشفيات بإجمالي (1151) سرير ، هي في مدن بروجن وبهشهر وباوه وزرند وسراوان وتالش ، المستشفيات قيد الاكتمال التي سيتم تدشينها هي ثمانية بإجمالي (1377) سرير ، هي في مدن سقز ولنغرود وشهيد رجائي في كجساران وتكاب وتويسركان وجهرم ، ومستشفى (15خرداد) التعليمي في مدينة مهدى شهر ، والمستشفى التعليمي في تربت حيدريه** "[2].

**استطاعت** الجمهورية الإسلامية الإيرانية في يوم الثلاثاء المصادف العاشر من شهر أذار في عام 2020م في طرح منتجات محلية الصنع من أجهزة كشف وتشخيص فيروس كورونا (**كيت**) الطبية الأسواق الإيرانية خلال الأيام القادمة لا تتجاوز إلا بعض أسابيع ، هذا ما تطرق إليه سكرتير لجنة تطوير التكنولوجيا الحيوية التابعة لدائرة الشؤون العلمية والتكنولوجيا في رئاسة الجمهورية **مصطفى قانعي** ، ما مؤداه :

(1) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6372) ، 2020/3/9م ، ص ص1، 11.
(2) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6373) ، 2020/3/10م ، ص2.

" إن التشخيص هو أهم مدخل لمعالجة المبتلين بالفيروس ، المعاونية العلمية في رئاسة الجمهورية دعت الشركات المعرفية المقتدرة لاقتحام مجال تصنيع أجهزة تشخيص مرضى الفيروس ، هي نجحت في إنتاج أجهزة تكشف الفيروس ، ستنزل النماذج الإيرانية لهذه الأجهزة إلى السوق في غضون أسبوعين "[1].

**أوعز** رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** في يوم الأربعاء المصادف الحادي عشر من شهر أذار في عام 2020م من خلال اتصال هاتفي منفرد مع محافظ قم المقدسة **بهرام سرمست** ومحافظ كيلان **ارسلان زارع** ومحافظ مازندران **احمد حسين زادگان** إلى تقييم الواقع " **الوقائي – العلاجي - الصحي** " في محافظاتهم ، استخدام الملاعب الرياضية والأماكن المسقوفة كأماكن نقاهة للمتعافين من فيروس كورونا عند الضرورة ، مع التأكيد على ضرورة تنفيذ بروتوكولات اللجنة الوطنية لمكافحة الفيروس[2].

**ذهبت** الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى استخدام **الطائرات المسيرة** في تعقيم مباني المستشفيات في بعض أنحاء محافظاتها ؛ لتجنب تفشي فيروس كورونا في ربوعها ، جاء مصداق ذلك ، إلى ما صرح به المدير التنفيذي للشركة المعرفية المصنعة لهذه الطائرات **افشين مردانى** في يوم الأربعاء المصادف الحادي عشر من شهر أذار في عام 2020م ، قائلا :

" في سياق المسؤولية الاجتماعية ، بالتنسيق مع واحة العلم والتكنولوجيا في محافظة كهكلويه وبوير احمد طلب من التعبئة الطبية ، قد تم بواسطة طائرات مسيرة رش محيط مستشفى شهيد جليل بمحاليل التعقيم ، العملية جرت بنجاح في اطار ثلاثة تحليقات ، تم خلالها تعقيم مداخل المستشفى وهيكله والطوابق المؤدية اللي القسم الذي يتم فيه الحجر الصحي ومعالجة المرضى المصابين بالفيروس ، ميزة استخدام الطائرات المسيرة السرعة في التعقيم ، إمكانية الوصول إلى أماكن ونقاط من المستشفى يصعب الوصول إليه في الحالة

(1) نقلا عن : المصدر نفسه .
(2) " الوفاق " ، العدد (6374) ، 2020/3/11م ، ص1.

**العادية ، في السابق تم استخدام هذه الطائرات في محافظة گلستان ؛ لتعقيم الأماكن الملوثة فيها "**[1].

**أعلن** رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** خلال اجتماع مجلس الوزراء في يوم الأربعاء المصادف الحادي عشر من شهر أذار في عام 2020م " **استنفار عام** "؛ لمكافحة فيروس كورونا بعد تفشيه في كافة محافظات الجمهورية ، إبان هذا الاجتماع قدم رئيس الجمهورية جملة من الدعوات وخرجت منها قرارات ، أبرزها[2]:

1. دعا إلى قطع سلسلة انتشار الفيروس من خلال تقليل الحركة والتردد بين المدن والمحافظات .
2. دعا مواطنين الجمهورية إلى التعاون مع كافة الأجهزة والمؤسسات والمراكز الطبية والصحية ؛ لان الفيروس ترك أثار " **اجتماعية – اقتصادية** ".
3. العمل على تطبيق التوجهات الصحية بتفاصيلها والامتناع عن السفر ؛ الذين يساهمان في تفتيت سلسلة هذا الفيروس .
4. رفض الاقتراحات الداعية إلى إلغاء عطلة " **عيد النوروز – السنة الجديدة** "، أو تأجيلها إلى ما بعد القضاء عليه ؛ لأنه هذه المناسبة مرتبطة بعادات وتقاليد المواطنين ، عليه لا يمكن إلغاؤها ، بل المطلوب ان تدار وتجري بشكل يراعي التوجهات والاحتياطات اللازمة ، للحيلولة دون انتشار الفيروس .
5. عدم التوجه في زيارة الأضرحة المقدسة ، الاكتفاء بالزيارة عن بعد ، التقليل مهما أمكن من اللقاءات العائلية .
6. استخدام العالم الافتراضي " **الإلكتروني – الأنترنت** " وأجهزة الاتصال كالموبايل وبرامج الاتصال الإلكترونية " **الفايبر – الواتساب – الماسنجر – التليغراف ...**" وغيرها ؛ للتواصل وتبادل التحيا والسلام .

(1) نقلا عن : المصدر نفسه ، ص2.
(2) " الوفاق " ، العدد (6375) ، 2020/3/12م ، ص ص1 ، 11.

**ختم** رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** اجتماع مجلس الوزراء المنعقد في يوم الأربعاء المصادف الحادي عشر من شهر أذار في عام 2020م، بعد ان أثنى على جهود الكوادر الطبية " **الأطباء – الممرضين** "، بقول جاء فيه :

**" إن الكوادر الطبية والتمريضية هم في الخط الأمامي لمكافحة الفيروس ، يقدمون تضحيات كبرى في هذا المجال ، إنني أوجه الشكر والتقدير لهم جميعاً ، إذ يتواجدون في الساحة بكل طاقاتهم ، يعملون ليل ونهار في فترات استراحة قصيرة ، يؤدون مهماتهم في كثير من الجهود الدؤوبة والمستمرة ، لاشك ان شعب الجمهورية سوف لن ينسى جهود وتضحيات كوادرنا الطبية والتمريضية العزيزة ، إن نجاحنا رهن بالتعاون الشامل من قبل الشعب والأجهزة التنفيذية مع اللجنة الوطنية لمكافحة الفيروس "**[1].

**لاسيما** في هذا السياق ، شرع رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** في يوم السبت المصادف الرابع عشر من شهر أذار في عام 2020م إلى إصدار حزمة من **التعليمات والقرارات** حول احتواء فيروس كورونا ، الزم مواطنين الجمهورية والمؤسسات ذات الشأن الخاص بها ، مع الأخذ بالنظر العوائل الإيرانية المتعففة في ظل " **الأزمة الفيروسية** "، في قيدومها[2]:

1. يستدعي توظيف جميع طاقات جميع الطاقات لدى منظمات المجتمع المدني في اطار المشاركة الشعبية ؛ للحد من تفشي الفيروس .
2. اتخاذ ما يلزم من أجل تقليص الأضرار الناجمة عن الفيروس على السلامة العامة والاقتصاد وحياة المواطنين .
3. حث المواطنين على عدم مغادرة المنازل ، بصفتها الأماكن الأكثر أماناً ؛ للحفاظ على سلامتهم والحد من تفشي الفيروس .

(1) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6375) ، 2020/3/12م ، ص11.
(2) " الوفاق " ، العدد (6376) ، 2020/3/14م ، ص11.

4. منح الشرائح الضعيفة في مجتمع الجمهورية ثلاثة حزم للدعم المعيشي ؛ بسبب التباعات السلبية لتفشي الفيروس على مدخولهم ، لتشمل تلك المنح حوالي ثلاثة ملايين أسرة .

**أشاد** رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** في يوم الأحد المصادف الخامس عشر من شهر أذار في عام 2020م بعمل وإجراء اللجنة الوطنية لمكافحة فيروس كورونا ، المتمثل في حملة " **الاستطلاع الصحي الإلكتروني** " على الموقع الموسوم بـ(**salamat.gov.ir**)، التي اطلقتها بالتعاون مع وزارة الصحة الإيرانية ؛ لتحديد نسبة الإصابة بالفيروس في كافة محافظات الجمهورية ، إذ قال : " **إن الملايين شاركوا في هذا الاستطلاع ، وبنسبة (97%) من هؤلاء لا يحملون أعراض الإصابة بالفيروس** "[1].

**هذا** مع العلم ، إن رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** في يوم الأحد المصادف الخامس عشر من شهر أذار في عام 2020م أكد على مناقشة التداعيات الاقتصادية الناجمة من انتشار فيروس كورونا في الجمهورية مع أعضاء **اللجنة الاقتصادية** وممثلين من **أصحاب القطاع الخاص** فيها ، ثم أضاف قائلا :

> " **واجبنا الإشادة بالجهود المخلصة والتضحية للكادر الطبي في الجمهورية ؛ الذي تمكن من انقاذ حياة الكثيرين ، تقديري لوسائل الإعلام والصحفيين والمراسلين ؛ لما قاموا به من تغطية على جميع المستويات المرئية والمسموعة ، المرجع الأساس للمعلومات والأخبار هو الإذاعة والتلفزيون** "[2].

**بناء** على ما تقدم ، تزامناً مع مشروع " **الاستطلاع الصحي** " الإلكتروني ، عمدت وزارة الصحة الإيرانية في يوم الأحد المصادف الخامس عشر من شهر أذار في عام 2020م إلى تنفيذ مشروع " **الفحص الشامل** " في فيروس كورونا ؛ لأبناء - **مجتمع** - الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، إذ أعلن وزير الصحة **سعيد نمكى** عن :

(1) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6377) ، 2020/3/15م ، ص11.
(2) نقلا عن : المصدر نفسه .

" **فحص ستة مليون ونصف أسرة في مشروع الفحص الشامل ؛ لمكافحة تفشي الفيروس ، تم استدعاء المشتبه بإصابتهم إلى المراكز العلاجية ، سيستمر هذا النشاط يومياً** "[1].

**استناداً** لما تقدم ، عقد رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة فيروس كورونا وزير الصحة الإيراني **سعيد نمكي** لأعضائها في يوم الأحد المصادف الخامس عشر من شهر أذار في عام 2020م في حضور رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحاني** " **مرئياً** " عبر " **الشاشة الإلكترونية** "، تناولا فيه مستجدات تفشي الفيروس ، قررا خلال هذا الاجتماع اتخاذ العديد من القرارات ، بهذا الشأن نطق وزير الصحة ما مؤداه :

" **إن واحد وثلاثين ألف مركز منهمك في تنفيذ مشروع الفحص الشامل ، نحو ألف ومئتان مركز يقدم العلاجات السريعة للمصابين ، ارتفع عدد المراكز إلى ألفين وخمسمائة مركز بعد مشاركة القوات المسلحة في العلاج ، فرض قيود جديدة على السفر ، نشر فرق صحية في المناطق المنتشر فيها الفيروس ، وضع الرقابة عليها ، فرض الحجر الصحي عليها** "[2].

**أردف** رئيس قسم العلاقات العامة والأعلام في وزارة الصحة الإيرانية **كيانوش جهانبور** بحديث هام ؛ عمد من خلاله ترسيم معالم تنفيذ مشروع " **الفحص الشامل** " الكترونياً ؛ لمكافحة فيروس كورونا ، إذ قال :

" **بدأت حملة التعبئة العامة لتنفيذ الفحص الشامل في المناطق المنتشر فيها الفيروس ، يتوسع نطاقه في جميع محافظات الجمهورية ؛ لاستكمال سلسلة تصدي تفشي الفيروس ، الأشخاص من خلال تقرير ذاتي يدخلون علامات وأعراضهم على الموقع الإلكتروني (*salamat.gov.ir*) ، تتصل الفرق الصحية بالحالات المشبوهة منهم ، سيتم توجيهم إلى أكثر من ألفي مركز صحي في الجمهورية** "[3].

---

(1) نقلا عن : المصدر نفسه ، ص2.
(2) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6377) ، 2020/3/15م ، ص2.
(3) نقلا عن : المصدر نفسه .

## المطلب الرابع: إحصائيات إجمالية بعدد المصابين والمتعافين والمتوفين جراء الفيروس (26شباط – 15 أذار 2020م ... بلغة الأرقام)

**إن** الأمر الهام تحت مظلة هذا المطلب تبيان في أعداد المصابين والمتعافين والمتوفين بعد ان عصف الجمهورية الإسلامية الإيرانية فيروس كورونا ، وفق ما يسمى بـ" **لغة الأرقام** "[1]، هي :

**بين** السفير الإيراني في – **لندن** – بريطانيا **حميد بعيدى نژاد(نجاد)** في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م، بان : عدد المصابين (61) مصاب ، و(12) متوفي[2].

**عندما** شكك الإيرانيين في مصداقية الأرقام والإحصائيات التي تتداول في التلفاز ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي من المصابين والمتوفين جراء تفشي فيروس كورونا في بعض المدن الإيرانية ، جاء تصريح رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م؛ لرفع الشبهات عنها ، والزام وزارة الصحة الإيرانية على نشر الأرقام كما هي ، ما نصه :

> **" إن الجهات المختصة لم ولن تتلاعب بأي شكل من الأشكال بالأرقام والإحصائيات المعلنة بشأن الفيروس ، إنها تعلن دون زيادة أو نقصان ، على وزارة الصحة نشر الوقائع والأرقام كما هي ، على المواطنين ان يكونوا واثقين بان الأرقام والإحصائيات ستعلن بشكل دقيق "[3].**

**كشف** رئيس مركز العلاقات العامة والإعلام في وزارة الصحة والعلاج والتعليم الطبي **كيانوش جهانبور** في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م

---

(1) **تنويه** : إلى القارئ الكريم فيما يخص الإحصائيات الواردة في متن هذا المبحث ، إذ فيه تضارب ، ترى زيادة مرة ، نقصان مرة أخرى ؛ هذا عائد لاعتماد الباحث على الأرقام الرسمية التي من ذاتها فيها هذا التخبط ، لكن نقلها الباحث للأمانة العلمية كما هي .

(2) " الوفاق " ، العدد (6364) ، 2020/2/26م ، ص2.

(3) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6365) ، 2020/2/27م ، ص11.

عن ارتفاع عدد الإصابات بفيروس كورونا في بعض المدن الإيرانية ، إذ بلغ العدد إلى (139) مصاب ، فيما توفية (19) منهم ، تم تشخيص (44) إصابة جديدة ، ووفاة (4) منهم ، المصابين في مدينة قم المقدسة (15) مصاب ، و(9) في كيلان ، و(4) في طهران ، و(3) في خوزستان ، و(2) في سيستان وبلوجستان ، و(2) في فارس ، وإصابة واحدة في كل من في المحافظة المركزية وكرمانشاه واردبيل ومازندران ولرستان وكهكيلويه وبوير احمد وهرمزكان[1].

**سجلت** الجمهورية الإسلامية الإيرانية في يوم الخميس المصادف السابع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م أكبر عدد وفيات من الصين جراء فيروس كورونا ، إذ بلغ (27) حالة وفاة ، وصل عدد الإصابات إلى (245) مصاب ، عليه قررت الحكومة الإيرانية واللجنة الوطنية أغلاق الجامعات والمدارس ودور السينما في المدن الموبوءة أسبوعاً ، إلغاء صلاة الجمعة في (23) محافظة من أصل (31) محافظة إيرانية ، قيد حركة سفر المواطنين بين المدن الإيرانية ، من أبرز المصابين السيدة **معصومة ابتكار** نائبة الرئيس **حسن روحانى** ، رئيس لجنة الأمن القومي في مجلس الشورى الإسلامي **مجتبى ذو النورى** ، وفاة سفير الجمهورية السابق في الفاتيكان **خسرو شاهى** في مدينة قم المقدسة[2].

**أدلى** رئيس مركز العلاقات العامة والإعلام في وزارة الصحة **كيانوش جهانبور** في يوم الجمعة المصادف الثامن والعشرين من شهر شباط في عام 2020م بتصريح عن عدد المصابين والمتوفين ؛ بسبب فيروس كورونا ، نحو (143) مصاب جديد ، ليبلغ إجمال المصابين بالفيروس (388) مصاب ، مع تعافي (73) منهم ، ووفاة (34) آخرين ، هم حسب المدن والمحافظات الإيرانية ، منهم (64) مصاب في طهران ، و(25) في كيلان ، و(16) في قم المقدسة ، و(10) في أصفهان ، و(6) في مازندران ، و(4) في أذربيجان الشرقية ، و(3) في البرز ، ومثلها في خوزستان ، وإصابتين في كل من سمنان وكردستان وقزوين وگلستان ، إصابة واحدة في أردبيل ، وتوفي (8) منهم ، في حين ان متوسط عمر الراقدين – **المصابين** - في المستشفيات أكثر من خمسين عاماً ، فيما يزيد متوسط عمر المتوفين أثر الإصابة عن ستون عاماً[3].

---

(1) المصدر نفسه ، ص2.
(2) " الوفاق " ، العدد (6366) ، 2020/2/29م ، ص11.
(3) " الوفاق " ، العدد (6366) ، 2020/2/29م ، ص11.

كشف **كيانوش جهانبور** رئيس مركز العلاقات العامة في وزارة الصحة في يوم السبت المصادف التاسع والعشرين من شهر شباط من عام 2020م عن تزايد عدد حالات الإصابة بفيروس كورنا في مدن الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، التي وصلت إلى (205) مصاب ، ليبلغ أجمالي المصابين نحو (593) حالة ، تعافي (123) منهم ، وفاة (43) منهم ، المصابين في طهران (52) ، و(25) في كيلان ، و(22) في گلستان ، و(21) في قم المقدسة ، و(18) في المحافظة المركزية " اراك وساوه "، و(12) في أصفهان ، ومثلها في مازندران ، و(8) في البرز ، ومثلها في فارس ، و(6) في قزوين ، ومثلها في أذربيجان الشرقية ، و(5) في كردستان ، و(4) في سمنان ، ومثلها في خوزستان ، ومثلها في يزد ، و(3) في أردبيل ، وواحد في كل من خراسان الجنوبية وسيستان وبلوشستان وآيلام ، توفي (9) منهم[1]، ثم قال :

**" إن المزاعم التي تنشر في الإعلام الأجنبي لا صحة لها ، ما تقدمه وزارة الصحة الإيرانية ، كإحصائيات نهائية يتم استنتاجها حسب احدث النتائج المختبرية ، الفرق الوحيد مع الاختبارات الأولية هو انه في بعض الحالات قد يكون الاختبار الأول برفقة بعض مؤشرات للإصابة ، تبدأ الإجراءات اللازمة في المستشفيات ، لكن هذه الإحصاءات لن تكون رسمية ، ما دامت لم تصبح حاسمة مع الاختبارات النهائية "[2].**

**فند** رئيس مركز العلاقات العامة في وزارة الصحة **كيانوش جهانبور** في يوم الأحد المصادف الأول من شهر أذار في عام 2020م إحصائية بعدد المتوفين في أنحاء الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، جراء أصابتهم بفيروس كورونا ، الذي اعلن من قبل قناة (**B .B .C**) الناطقة باللغة الفارسية نحو (210) حالة وفاة ، فكان له رد وضح فيه آلية التفنيد ، جاء فيه :

**" إن الفيروس يأتي بمعاناة المرضى لشعوب العالم ، لكنه أصبح مصدر تكسب لكثير من القنوات الفضائية ، التي أصبحت تبحث عن منافع سياسية دنيئة في خضم اضطراب وقلق الشعوب ، هي للأسف ترتزق عن هذا**

(1) " الوفاق " ، العدد (6367) ، 2020/3/1م ، ص11.
(2) نقلا عن : المصدر نفسه .

**الطريق ، ربما لا يصل إلى هذا العدد حتى الأفراد المتوفين في هذه الفترة الزمنية ، بسبب المتلازمات التنفسية الحادة ، فان هذه المزاعم كاذبة تماماً ، هي بطبيعة الحال معدة بصورة متعمدة ، حتى خلافا للنهج المتعارف عليه لدى وسائل الإعلام لا مهنية ، هي ممنهجة تماماً ولا هدف لها سوى أثارة الرعب والهلع لدى شعب الجمهورية ، إن المعلومات التي أوردتها قناة (BBC) كاذبة تماماً ، إننا نعتقد بان قضية الفيروس هي معضلة صحية وإنسانية ، لا ننوي ربطها بالسياسة ، أي لا نربط قطار الصحة أبداً بقطار السياسة وهوامشها "[1].**

**في** الفينة حذر وزير الصحة **سعيد نمكى** في يوم الأحد المصادف الأول من شهر أذار في عام 2020م من ان **ذروة** فيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ستكون خلال الأسبوع الجاري ؛ على أثر دراسات علم الأوبئة ، حتى افضى إلى قول ، ما نصه :

**" بان الذروة الرئيسة للفيروس ستكون خلال الأيام القادمة ، بطبيعة الحال هذا الكلام لا يعني أثارة الرعب لدى المواطنين أو نخسر انفسنا ، بل سنسيطر على هذه الذروة في ظل يقظة المواطنين ، مجيء جميع المعنيين والأجهزة ووسائل الإعلام إلى الساحة والأشراف من قبل مدراء الجمهورية "[2].**

**أشار** رئيس مركز العلاقات العامة **كيانوش جهانبور** في يوم الأحد المصادف الأول من شهر أذار في عام 2020م عن ارتفاع حالات الإصابة بفيروس كورنا عقب تسجيل (385) مصاب ، ليبلغ أجمالي الإصابات إلى (978) مصاب في أنحاء الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، إلى (54) حالة وفاة ، من بين المصابين في طهران (170) ، (44) في المحافظة المركزية ، و(31) في البرز ، و(30) في قم المقدسة ، و(28) في كيلان ، و(17) في خراسان الرضوية ، و(13) في أصفهان ، و(11) في مازندران ، و(8) في فارس ، ومثلها في لرستان ، و(3) في

(1) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6367) ، 2020/3/1م ، ص1.
(2) نقلا عن : المصدر نفسه ، ص11.

سمنان ، ومثلها في همدان ، و(2) في كرمانشاه ، ومثلها في خراسان الجنوبية وكرمان ، وتم تسجيل (11) حالة وفاة من بين المصابين ، مع شفاء (175) مصاباً سمح لهم في مغادرة المستشفى إلى منازلهم[1].

**بين** مساعد وزير الصحة والعلاج والتعليم الطبي الإيراني **على رضا رئيسى** في يوم الاثنين المصادف الثاني من شهر أذار في عام 2020م عن ارتفاع عدد المصابين من فيروس كورونا إلى (1,501) مصاب عقب تسجيل (523) حالة إصابة جديدة ، على حين وصل حالات الوفاة إلى (66) متوفي بعد تسجيل (12) حالة وفاة جديدة ، شفاء نحو (291) مريض ، ثم أوضح قائلا بإن :

**" أكثر المحافظات التي سجلت حالات الإصابة بالفيروس هي قم المقدسة وطهران وكيلان ، عدد المتعافين يوازي عدد المصابين الذين يرقدون في مستشفيات قم المقدسة وكيلان"**[2].

**كشف** مساعد وزير الصحة **على رضا رئيسى** في يوم الثلاثاء المصادف الثالث من شهر أذار في عام 2020م عن ارتفاع عدد المصابين من جراء فيروس كورونا إلى (2,336) مصاب عقب تسجيل (835) حالة إصابة جديدة ، وعن تزايد حالات الوفاة إلى (77) متوفي بعد تسجيل (11) حالة وفاة ، في الفنية بلغت حالات الشفاء نحو (435) مريض ، ثم نطق قائلا بإن :

**" محافظات كيلان وقم المقدسة وطهران سجلا أعلى الإصابات بفيروس كورونا ، أكثر من ثمانية الأف وخمسمائة واثنان وثلاثون شخصاً رقدوا في المستشفيات ، بسبب الإصابة بالفيروس ، بعد إجراء الاختبار على خمسة الأف وسبعمائة وسبع وثلاثون شخصاً ، تأكد إصابة ألفين وثلاثمائة وستة وثلاثون منهم بالفيروس "**[3].

(1)" الوفاق " ، العدد (6368) ، 2020/3/2م ، ص11.
(2) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6369) ، 2020/3/3م ، ص11.
(3) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6370) ، 2020/3/4م ، ص11.

**أخذت** حالات الإصابة والوفيات من فيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية في تصاعد ؛ بسبب تفشي الفيروس ، إذ أعلن رئيس مركز العلاقات العامة **كيانوش جهانبور** في يوم الأربعاء المصادف الرابع من شهر أذار في عام 2020م عن بلوغ عدد الإصابات إلى **ألفين** و(922) مصاب عقب تسجيل (586) حالة ، مع تزايد حالات المتعافين من الفيروس إلى (552) مريض ، ارتفاع حالات الوفاة إلى (92) متوفي بعد تسجيل (15) وفاة ، موضحاً إلى ان طهران تتصدر جميع الإصابات والبالغة (253) إصابة ، و(101) في قم المقدسة ، و(35) في كيلان ، و(27) في خوزستان ، و(25) في قزوين ، و(19) في البرز ، و(15) في كرمانشاه ، و(14) في فارس ، مثلها في كرمان ، و(9) في سمنان ، مثلها في كلستان وأذربيجان الشرقية ، و(8) في المحافظة المركزية ، مثلها في سيستان وبلوجستان وخراسان الرضوية ، و(7) في آيلام ، و(6) في زنجان ، (5) في لرستان ، (4) في كردستان ، وإصابة واحدة في چهار محال ، مثلها في بختيار وخراسان الشمالية[1].

**كاشف** رئيس مركز العلاقات العامة **كيانوش جهانبور** في يوم الأحد المصادف الثامن من شهر أذار في عام 2020م مجتمع الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن ارتفاع حالات الإصابة والوفيات بالفيروس بين مكونات هذا المجتمع ، إذ بلغ عدد المصابين نحو (6,566) مصاب ، و(194) حالة وفاة ، و(2,134) حالة شفاء[2]، **لكنه** في يوم الاثنين المصادف التاسع من شهر أذار في عام 2020م أعلن عن أسفه من تزايد حالات الإصابة والوفاة به في الجمهورية ، إذ وصل عدد المتوفين إلى (223) متوفي بعد تسجيل (43) حالة وفاة جديدة ، و(7,161) مصاب بعد تسجيل (595) إصابة جديدة ، و(2,391) متعافي[3].

**ذهب** رئيس مركز العلاقات العامة **كيانوش جهانبور** إلى اطلاع مجتمع الجمهورية الإسلامية الإيرانية بكافة مكوناته ومختلف أطيافه عن تزايد أعداد الإصابات والمتعافين والمتوفين من جراء فيروس كورونا في يوم الثلاثاء المصادف العاشر من شهر أذار في عام 2020م، إذ بلغت حالات الإصابة إلى (8,042) مصاب بعد كشف (881) إصابة جديدة ، وتسجيل

(1) " الوفاق " ، العدد (6371) ، 2020/3/5م ، ص11.
(2) " الوفاق " ، العدد (6372) ، 2020/3/9م ، ص11.
(3) " الوفاق " ، العدد (6373) ، 2020/3/10م ، ص ص1 ، 11.

(54) حالة وفاة ، لتصل أعداد المتوفين إلى (291) متوفي ، اما عدد المتعافين فقد بلغ عددهم (2,731) متعافي ، ثم عمد رئيس المركز إلى نفي صحة ما تناقل من أخبار حول وجود اختلاف في فيروس كورونا المتفشي في الجمهورية عن المنتشر في مدينة ووهان الصينية ، إذ قال :

**" إن وزير الصحة سعيد نمكى لم يذكر شيئاً حول وجود اختلاف في الفيروس بين الجمهورية ومدينة وهان الصينية ، ان ما نقل عن الوزير كذب تماماً "[1].**

**وفقاً** للنتائج المختبرية الطبية في وزارة الصحة الإيرانية أعلن رئيس مركز العلاقات العامة **كيانوش جهانبور** في يوم الأربعاء المصادف الحادي عشر من شهر أذار في عام 2020م عن تزايد عدد المصابين بفيروس كورونا في محافظات الجمهورية الإسلامية الإيرانية، حتى بلغ عددهم (9,000) مصاب بعد تسجيل (958) حالة إصابة جديدة ، تسجيل (63) حالة وفاة جديد ، ليرتفع عدد الوفيات إلى (354) متوفي ، على حين بلغ عدد المتعافين من الفيروس بنحو (2,959) متعافي[2].

**أعلن** رئيس مركز العلاقات العامة **كيانوش جهانبور** وفقاً للنتائج المختبرية الطبية في وزارة الصحة الإيرانية في يوم الخميس المصادف الثاني عشر من شهر أذار في عام 2020م عن إصابة (1,075) مصاب بفيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ليرتفع عدد المصابين بهذا الفيروس فيها إلى (10,075) مصاب ، بلغ عدد المتوفين جراء هذا الفيروس إلى (429) متوفي بعد تسجيل (75) حالة وفاة جديدة ، أما المتعافين فقد وصل عددهم إلى (3,276) متعافي ، اما في يوم الجمعة المصادف الثالث عشر من الشهر والعام ذاته ، سجل (1,289) حالة إصابة جديدة ، ليبلغ أجمالي المصابين (11,364) مصاب ، زاد عدد الوفيات إلى (514) متوفي عقب إضافة (85) حالة وفاة جديدة ، وصل أعداد المتعافين إلى (3,529) متعافي ، ثم أردف قائلا :

**" إن عدد مختبرات تشخيص مصابين الفيروس أرتفع من ثلاثين مختبر إلى خمسين مختبراً ، كما أتوقع بان يصل العدد إلى سبعين مختبر في المستقبل "[3].**

(1) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6374) ، 2020/3/11م ، ص11.
(2) " الوفاق " ، العدد (6375) ، 2020/3/12م ، ص2.
(3) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6376) ، 2020/3/14م ، ص2.

**تكلم** رئيس مركز العلاقات العامة **كيانوش جهانبور** وفقاً للنتائج المختبرية الطبية في وزارة الصحة الإيرانية في يوم السبت المصادف الرابع عشر من شهر أذار في عام 2020م عن بلوغ حالات الإصابة بفيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى (12,729) إصابة ، بعد تسجيل (1,365) حالة إصابة جديدة ، على حين بلغ عدد المتوفين (611) متوفي ، عقب تسجيل (97) حالة وفاة جديدة[1].

**تحدث** رئيس مركز العلاقات العامة **كيانوش جهانبور** وفقاً للنتائج المختبرية الطبية في وزارة الصحة الإيرانية في يوم الأحد المصادف الخامس عشر من شهر أذار في عام 2020م عن تزايد عدد حالات الإصابة بفيروس كورونا في محافظات الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، إذ بلغ العدد بنحو (13,983) مصاب ، عقب تسجيل (1,209) حالة إصابة جديدة ، تحديد (113) حالة وفاة جديدة ، ليرتفع عدد الوفيات إلى (724) متوفي ، على حين بلغ عدد المتعافين (4,590) متعافي[2].

**الجدول ذا الرقم (1)**

**يوضح الإحصائيات الإجمالية بحالات الإصابة والمتوفين والمتعافين جراء فيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية خلال المدة التأريخية ما بين (26 شباط – 15 أذار 2020م)** [3].

==========

| ت | تاريخ الإحصائية | الإحصائية الإجمالية للمصابين | الإحصائية الإجمالية للمتوفيين | الإحصائية الإجمالية للمتعافين |
|---|---|---|---|---|
| 1 | 26 شباط | 139 | 19 | - |
| 2 | 27 شباط | 245 | 27 | - |
| 3 | 28 شباط | 388 | 34 | 73 |

(1) جائحة فيروس كورونا في إيران 2020م ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، https://ar.wikipedia.org.

(2) المصدر نفسه .

(3) الجدول من **إعداد الباحث** ، علماً ان **الإحصائيات** في الجدول معتمدة على **تصريحات رسمية لوزارة الصحة الإيرانية .**

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 4 | 29 شباط | 593 | 43 | 123 |
| 5 | 1 أذار | 978 | 54 | 175 |
| 6 | 2 أذار | 1,501 | 66 | 291 |
| 7 | 3 أذار | 2,336 | 77 | 435 |
| 8 | 4 أذار | 2,922 | 92 | 552 |
| 9 | 8 أذار | 6,566 | 194 | 2,134 |
| 10 | 9 أذار | 7,161 | 237 | 2,391 |
| 11 | 10 أذار | 8,042 | 291 | 2,731 |
| 12 | 11 أذار | 9,000 | 354 | 2,959 |
| 13 | 12 أذار | 10,075 | 429 | 3,276 |
| 14 | 13 أذار | 11,364 | 514 | 3,529 |
| 15 | 14 أذار | 12,729 | 611 | - |
| 16 | 15 أذار | 13,983 | 724 | 4,590 |
| المجموع | 19 عشر يوماً | 13,983 مصاب | 724 متوفي | 4,590 متعافي |

## الخاتمة والنتائج

يستوضح للقارئ الكريم خلال قراءة وتصفح صفحات هذه الدراسة بإن :

**السلطة** التنفيذية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمتمثلة بـ" **رئيس الجمهورية** – **نواب الرئيس** – **الوزراء** " لها **استراتيجيات** مشددة على ضرورة وضع برامج ميدانية ، وإجراء دراسات دقيقة ؛ لتوفير خدمات صحية وعلاجية ودوائية ، ووضع خطط إعلامية وتوعوية لمجتمع الجمهورية ، تعهدات وزير الصحة **سعيد نمكي** وأعضاء اللجنة والكوادر الطبية " **الأطباء** – **الممرضين** " في مستشفيات ومراكز العلاج على هزم هذا الفيروس ، إلا أنها فشلت في ردعه

واحتوائه ، أخذت تتصارع معه عسى ان تهزمه قبل انهيار أمنها الصحي ، بات من خلالها **نتائج** ، أهمها :

- جاءت استراتيجية السلطة التنفيذية وإمكانيات في توفير موارد المختبرات الطبية في المؤسسات " **الصحية** " والمستشفيات الطبية في الجمهورية ضعيفة ولم تجدي نفعاً في احتواء الفيروس ، الأمر الذي دفع الفيروس شيئاً فشيئاً في الانتشار بين كافة مدن ومحافظات الجمهورية .
- على الرغم من ثبات عزيمة الكوادر الطبية " **الأطباء – الممرضين** " والعاملين في مراكز العلاج والوقاية الا انها أصابها التصدع والتشظي ؛ بسبب تزايد أعداد المصابين والمتوفين جراء الفيروس ، هذا مؤشر على عدم قدرة هذه **الكوادر واللجنة الوطنية** في تحقيق مبتغاهم .
- تجلت استراتيجية السلطة التنفيذية في الحجر الصحي للمصابين ، استخدام مواد الطهير والتعقيم للأماكن الموبوءة ، في محلية صنع أجهزة التشخيص (**كيت**) وأجهزة التنفس " **الاصطناعي** " إنتاج الكمامات والمستلزمات الطبية **...** وغيرها ، تشييد مستشفيات جديدة " **ثابتة – متنقلة** " في هذه الأماكن ، لكنها التي لا ترتقي إلى مستوى تحقيق الهدف .

**لعل** أجمل ما تجلى لاستراتيجية السلطة التنفيذية في إنتاج " **لقاح - ترياق** " ضد الفيروس ؛ لكنه قيد الاختبار ، الأمر الذي دفع الباحث إلى القول :

**" إن الجمهورية لم تحصد ثمرة اختبار هذا اللقاح خلال ذروة تفشي الفيروس ، لربما في المستقبل القريب " .**

# المراجع والمصادر


**أولا : الكتب (العربية – المعربة - الفارسية)**

**أ- الكتب العربية**

1- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، (بيروت : الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، د . ت) ، جـ1 .

2- فاضل زكي محمد ، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق العربي ، (بغداد : د . مط ، 1968) .

3- فايز المحاسنة ، وسائل تنفيذ قرارات منظمة الصحة العالمية ، (د . مك : دار الحامد ، 2016) .

4- منير شفيق ، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، 2008) .

5- نيفين عبد المنعم مسعد ، صنع القرار في إيران والعلاقات (العربية – الإيرانية) ، ط2 ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2002) .

6- وضاح زيتون ، المعجم السياسي ، (عمان : دار أسامة ، 2010) .

**ب- الكتب المعربة**

**1-** دوروثي اتش كروفورد ، الفيروسات ، ترجمة : أسامة فاروق حسن ، (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2014) .

**ج- الكتب الفارسية**

**1-** حميد روحانى ، تحليلى از نهضت امام خمينى ، (قم : چاپخانه دفتر فرهنگ ، 1358) ، جلد اول ودوم وسوم .

**2-** مصطفى وجدانى ، سركذ شتاهى ويزه از زندگى امام خمينى ، (قم : چاپخانه آزادى ، 1362) ، جلد اول ودوم وسوم وچهارم وپنچم وششم .

**ثانياً : صحيفة إيران الدولية (الوفاق)**

**1-** " **الوفاق** " **صحيفة إيران الدولية** ، **(صحيفة)** ، طهران ، العدد (6362) ، 2020/2/24م .

**2-** ========== ، العدد (6363) ، 2020/2/25م .

**3-** ========== ، العدد (6364) ، 2020/2/26م .

**4-** ========== ، العدد (6365) ، 2020/2/27م .

**5-** ========== ، العدد (6366) ، 2020/2/29م .

**6-** ========== ، العدد (6367) ، 2020/3/1م .

**7-** ========== ، العدد (6368) ، 2020/3/2م .

**8-** ========== ، العدد (6369) ، 2020/3/3م .

**9-** ========== ، العدد (6370) ، 2020/3/4م .

**10-** ========== ، العدد (6371) ، 2020/3/5م .

**11-** ========== ، العدد (6372) ، 2020/3/9م .

**12-** ========== ، العدد (6373) ، 2020/3/10م .

**13-** ========== ، العدد (6374) ، 2020/3/11م .

**14-** ========== ، العدد (6375) ، 2020/3/12م .

**15-** ========== ، العدد (6376) ، 2020/3/14م .

**16-** ========== ، العدد (6377) ، 2020/3/15م .

**ثالثاً : شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت)**

1- إنفلونزا الخنازير (إنفلونزا H1N1) ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، **https://www.mayoclinic.org**.

2- بيتر ميدور ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، **https://www.marefa.org .**
3- جامعة الأندلس للعلوم الطبية ، الفيروسات ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، **http://au.edu.sy.**
4- جائحة فيروس كورونا في إيران 2020م ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، **https://ar.wikipedia.org.**
5- فيروس كورونا ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، **https://www.moh.gov.sa** .

# الموقف الإيراني من الأزمة السورية (2011-2013)

د. أحمد فليح حسين الجبوري

## الملخص

تعد دراسة الموقف الإيراني من الأزمة السورية (2011-2013) من الدراسات المهمة،التي لا يمكن تجاهلها عند المرور بتلك الأزمة التي اندلعت في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين،لما للإيرانيين من بالغ الأثر عليها،والدور الذي اضطلعوا به خلال هذه الأزمة،ومن هذا المنطلق رغبت الخوض في تفاصيل التدخل الإيراني في الأزمة السورية أبان مدة رئاسة محمود أحمدي نجاد لإيران أي المدة (2011-2013)،وكيف كان ذلك التدخل؟،وهل استطاعت إيران خلال المدة المذكورة من تغيير مجريات الأحداث لصالح حليفها نظام بشار الأسد؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى تدخلها بقوة لتحاشي سقوط نظام بشار الأسد ؟وما هو الموقف الدولي والإقليمي من التدخل الإيراني بتلك الأزمة ؟ كل هذه الأمور وغيرها أحاول أسردها بشكل تاريخي-تحليلي لنستخلص ثقيل إيران في هذه الأزمة.

أما بخصوص الدراسة فقد جاءت بثلاثة مباحث،تطرق الأول إلى مرتكزات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه سوريا،وتناولت فيها أربع مرتكزات،وهي كل من الأيديولوجية أو العقائدي،والجغرافية،والديمغرافية،والأمنية أو العسكرية،وبشأن المبحث الثاني فقد استطردت إلى التدخل الإيراني في الأزمة السورية،وما مثله دورها من دعم واسناد،لاسيما الجانب العسكري والسياسي للنظام السوري،والمبحث الثالث جاء بشقين وهما:الموقف الإقليمي والدولي من التدخل الإيراني في سوريا،واختصر الموقف الإقليمي على موقف دول الخليج العربي،وتركيا،(والكيان الصهيوني)،أما الدولي فقد تناولت فيه الموقف الروسي،وموقف الولايات المتحدة الأمريكية.

الكلمات المفتاحية:الموقف، المعارضة، النظام، الأيديولوجية، البراغماتية، الجيوسياسية، استراتيجية، محور المقاومة.

# The Iranian attitude on the Syrian crisis (2011-2013)

**Dr.Ahmed flich Hussen**
General Directorate of Babylon Education
Iraqi Ministry of Education

## Abstract:

**The study of the Iranian attitude on the Syrian crisis (2011-2013) is one of the important topics that cannot be ignored when going through that crisis that erupted in the second decade of the twenty-first century, Because the Iranian role has a great influence on it, given the role that the Iranians played during this crisis, and from this point of view I wanted to delve into the details of the Iranian intervention in the Syrian crisis during the period Mahmoud Ahmadinejad headed to Iran, i.e. the period (2011-2013), How was that intervention? And was Iran able, during the aforementioned period, to change the course of events for the benefit of its ally, the Bashar al-Assad regime? What are the reasons that led Iran to intervene with its weight to avoid the collapse of that system, and what is the international and regional position on it? All these matters and others are trying to list them in an analytical historical manner to extract Iran's weight in this crisis.**

**key words: Iranian, Opposition, the system, Ideology, Pragmatism, Geopolitical, strategy, Axis resistance.**

## المقدمة

تعد دراسة الموقف الإيراني من الأزمة السورية (2011-2013) من الدراسات المهمة،التي لا يمكن تجاهلها عند المرور بتلك الأزمة التي اندلعت في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين،لما للإيرانيين من بالغ الأثر عليها،والدور الذي اضطلعوا به خلال هذه الأزمة،ومن هذا المنطلق رغبت الخوض في تفاصيل التدخل الإيراني في الأزمة السورية أبان مدة رئاسة محمود أحمدي نجاد لإيران أي المدة (2011-2013)،وكيف كان ذلك التدخل؟،وهل استطاعت إيران خلال المدة المذكورة من تغيير مجريات الأحداث لصالح حليفها نظام بشار الأسد؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى تدخلها بقوة لتحاشي سقوط نظام بشار الأسد ؟وما هو الموقف الدولي والإقليمي من التدخل الإيراني بتلك الأزمة ؟ كل هذه الأمور وغيرها أحاول أسردها بشكل تاريخي-تحليلي لنستخلص ثقيل إيران في هذه الأزمة.

أما بخصوص الدراسة فقد جاءت بثلاثة مباحث،تطرق الأول إلى مرتكزات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه سوريا،وتناولت فيها أربع مرتكزات،وهي كل من الأيديولوجية أو العقائدي،والجغرافية،والديمغرافية،والأمنية أو العسكرية،وبشأن المبحث الثاني فقد استطردت إلى التدخل الإيراني في الأزمة السورية،وما مثله دورها من دعم واسناد،لاسيما الجانب العسكري والسياسي للنظام السوري،والمبحث الثالث جاء بشقين وهما:الموقف الإقليمي والدولي من التدخل الإيراني في سوريا،واختصر الموقف الإقليمي على موقف دول الخليج العربي،وتركيا،(والكيان الصهيوني)،أما الدولي فقد تناولت فيه الموقف الروسي،وموقف الولايات المتحدة الأمريكية.

## المبحث الأول:- مرتكزات السياسة الإيرانية تجاه الأزمة السورية

### أ- المرتكز الأيديولوجي أو العقائدي

تعد الأيديولوجية أحدى المحركات الفعالة للدبلوماسية الخارجية الإيرانية،فهي لا تستطيع أن تتخلى عن ثوابتها ومتبنياتها التي أسست عليها تلك الدبلوماسية منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام 1979،وتعد تلك المحركات من الثوابت،لاسيما إذا كان ذلك التحرك مرتبط بمصلحتها،فترفع تلك المتبنيات أمام العلن بشكل أكثر وضوح وفعالية.

مثل أي نظام سياسي لا يعيش النظام الإيراني في فراغ،لكنه يتحرك في إطار بيئة داخلية وأخرى خارجية،تدفع إليه بيئته بشقيها متغيرات تؤثر في مضمون عملية صنع القرار واتجاهه الرئيسي،كما تؤثر في أدوار الأطراف الفاعلة،وفي تطور هذه الأدوار من مرحلة إلى أخرى بل من قرار إلى آخر[1]،وبعبارة أخرى،فإن السياسة الخارجية لأية دولة تتأثر بالبيئة المحيطة بها،أي مجمل المتغيرات والعوامل الخارجية والداخلية المحيطة بالدولة والتي تؤثر في تلك السياسة،وبالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية،فأنها لا تخرج عن هذا المضمون،فإن ثمة عوامل تؤثر فيها[2].

لقد اختلف توظيف العامل الأيديولوجي أو العقائدي في إيران،باختلاف النظام السياسي الحاكم وطبيعته،وأولوياته،فالنظام الإمبراطوري في عهد الشاه محمد رضا بهلوي[3]،أعطى أهمية قصوى للقوة العسكرية وأهتم بدرجة أقل بالعامل العقائدي أو الأيديولوجي،نظراً لان الشاه محمد رضا بهلوي لم يجعل العقيدة الدينية مصدراً رئيساً من مصادر

---

(1) نيفين عبد المنعم مسعد،صنع القرار في إيران والعلاقات العربية – الإيرانية،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2001،ص15.

(2) صادق حنتوش ناصر،السياسة الخارجية الإيرانية (1979-2011)،رسالة ماجستير،كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد،2013،ص2.

(3) الشاه محمد رضا بهلوي:ولد في طهران عام 1919 درس الابتدائية فيها،في الثانيةِ عشرةِ من العمر أرسل للتعليم في سويسرا،مكث فيها خمسة أعوام،عاد إلى طهران عام 1936،التحق بالكلية الحربية في طهران وتخرج بعد عام برتبة ملازم ثانٍ،وعين مفتشاً بالجيش الإيراني،تولى حكم إيران عام 1941 بعد استقالة أبيه،أطاحت بحكمه في مطلع عام 1979 الثورة الإسلامية التي أجبرته للهروب إلى مصر وتوفي فيها عام 1980،للمزيد من التفاصيل،ينظر:هوشنگ نهاوندى وايو بوماتى،محمد رضا پهلوى آخرين شاهنشاه 1919-1980،ترجمه،داد مهر،ناشر فرانسوى،پاريس،2013،ص ص95-105؛

Amin Saikal, The Rise and Fll of The Shah,London, 1980,P.26

الشرعية السياسية لنظامه،ولطبيعة علاقته المتوترة مع رجال الدين الذين خاضوا اعنف المواجهات ضد نظامه طيلة عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم،التي انتهت بإسقاط نظامه في شباط 1979،ومع ذلك فإنه لم يتوان عن استخدام "الدين" كورقة ضغط على الدول الأخرى لاسيما المجاورة،وبعد سقوط نظام الشاه محمد رضا بهلوي وقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية حدث تبدّل في الأولويات،إذ أعطى النظام الجديد الأولوية للعامل الأيديولوجي-العقائدي[1]،إذ أصبح له دوراً كبير في تقرير السياسة الإيرانية سواء أكانت داخل أم خارجية،غطى مضمونه كافة اوجه الحياة السياسية والمؤسساتية في إيران،ويبدو أن هذا الأمر كان يرجع إلى دور رجال الدين في تأسيس الدولة ويأتي في مقدمتهم الإمام الخميني[2]،الذي وضع الأسس الفكرية والفقهية لفلسفتها[3].

تمكن الإمام الخميني أبان عهد الجمهورية الإسلامية الإيرانية من توظيف أهداف الثورة،وإسباغ الطابع العقائدي عليها،وقد اكتسبت بعداً لا يقل أهمية عن العوامل المادية الأخرى،الذي يصور إيران على أنها مركز الحكم الإسلامي،وهو ما لن يتحقق دون إذعان النظم السياسية لها،وانطلاقاً من قاعدة الاعتلاء بحكم (أن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه،وأن المسلمين لا يستطيعون بأي حال من الأحوال بان يجعلوا زمام أمرهم بيد الكافرين)،وعليه فان الطروحات

(1) محمد السعيد إدريس،النظام الإقليمي للخليج العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2000،ص ص 176-179.

(2) الإمام الخميني:ولد عام 1902 بمدينة خمين في إيران،برزت أول أفكاره،وآرائه السياسية والدينية في كتاب "كشف الأسرار" عام 1942،والذي دعا فيه إلى إصلاح الأوضاع السياسية في إيران،وبعد أعوام من ممارسة الدراسة والتدريس في الحوزات العلمية وممارسة العمل السياسي في معارضة نظام الشاه محمد رضا بهلوي والتي بدأت منذ عام 1963،طرح في عام 1970 فكرة تشكيل الحكومة الإسلامية على أساس نظرية ولاية الفقيه في كتابه الذي حمل عنوانين (الحكومة الإسلامية: ولاية الفقيه)،نفي من إيران عام 1964 بعد أحداث انتفاضة "المدرسة الفيضية" إلى تركيا،والتي بقي فيها لمدة عام واحد،ثم اختار منفى آخر له وهو العراق،إذ سكن في مدينة النجف الإشراف،وهي من مدن العلم الديني العريقة في العراق،وبقي فيها إلى عام 1978 إذ انتقل إلى باريس،عاد في شباط 1979 أثر انتصار الثورة الإيرانية على نظام الشاه محمد رضا بهلوي،للمزيد من التفاصيل،ينظر:حميد الأنصاري،حديث الانطلاق:نظرة في الحياة العلمية والسياسية للإمام الخميني،مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني،طهران،د.ت،ص2؛ سيد قادرى،خمينى روح الله زندكيناوه امام خمينى بر اساس اسناد وخواطرات وخيال،مؤسسة تنظيم ونشر اثار امام خمينى،چاپ،دوم،تهران،1379؛
R.Abrahamian,structural causes of the Iranian Revolution "Merip Reports,new york,1980, P.22

(3) وسام صالح عبد الحسين جاسم الربيعي،القدرات العسكرية الإيرانية وانعكاساتها على الأمن الإسرائيلي،رسالة ماجستير،كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد،2010،ص69.

الإيرانية قامت على تكوين كتلة إقليمية في العالم الإسلامي تكون إيران في القلب منه،وتعد هذه استراتيجية شاملة هادفة لتغيير النظام الإقليمي برمته وتحويله إلى نظام إسلامي يقوم على أساس الحرية والاستقلال،والحكم الإسلامي في هذا الحال يعد بديل عما تقدمه التيارات الليبرالية،واليسارية،والوطنية[1].

تولدت لدى الساسة الإيرانيون قناعة بقيادة العالم الإسلامي،ورغبة إيران في أن توجد لها مكانة متميزة على الساحة الإقليمية،والقيام بإدوار متعددة أبرزها المشاركة في ترتيبات أمن الخليج العربي،وتحقيق الاستقرار في منطقة شمال غرب آسيا،والاستفادة من التحولات الجارية في المنظومة الدولية،واستغلال حالة الفراغ الايديولوجي لوضع استراتيجية استقطابية في العالم الثالث[2]،ما أدى إلى تجديد الآمال الإيرانية بممارسة دور إقليمي مهيمن يؤهلها إلى أن تصبح لاعباً رئيساً في شؤون المنطقة على أساس نظام قيمي مستمد من الإسلام[3].

جعلت إيران الأيديولوجية مبدأ لها،سواء على البعد العقائدي،أو على البعد المتعلق بمصلحة النظام،ووضع لها استراتيجية خاصة تستند إلى مصادر،وإمكانيات،وطاقات تُحشد لتنفيذها[4]،وبالتالي فقد أصبح تصدير الثورة وسيلة وغاية،فهو وسيلة لكسب المناصرين لإيران في العالم الإسلامي،ومواجهة التحديات الخارجية،وإضفاء الشرعية عليها،وغاية لكونها تؤمن لإيران توسيع نفوذها ومجالاته[5].

ذهبت الكثير من التحليلات السياسية إلى أن تأثير المبادئ والأفكار الأيديولوجية للثورة الإيرانية أخذت بالتراجع بعد وفاة الإمام الخميني،نتيجة لأعلاء شأن الاعتبارات السياسية،والاقتصادية الواقعية،ومصلحة الدولة،فقد توسلت إيران بأيديولوجيتها كفعل مضاد لما

---

(1) عمر سعد خالد الزهيري،أثر البرنامج النووي الإيراني في العلاقات الأمريكية – الإيرانية حقبة ما بعد الحرب الباردة،أطروحة دكتوراه،كلية العلوم السياسية،جامعة النهرين،2010،ص80.

(2) رائد حسنين عبد الهادي حسنين،البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي 1979-2010،رسالة ماجستير،كلية الآداب والعلوم السياسية،جامعة الأزهر،غزة،2001،ص ص21-22.

(3) www.albainah.net.

(4) براء عبد القادر وحيد محمود العاني،القدرات العسكرية الإيرانية وأثرها في ميزان القوى في الخليج العربي،رسالة ماجستير،كلية العلوم السياسية،جامعة صدام،بغداد،2002،ص3.

(5) المصدر نفسه.

تفرضه الأوضاع،أو تستوعبه من دعوة للتعايش مع الانظمة الحاكمة المجاورة أو البعيدة؛كون تلك الدعوة ستعرض الثورة بالتأكيد إلى فقدان مسوغها الايديولوجي والشعبي،وأيضاً مبرر يعزيز استقرارها الداخلي،إلا أن ذلك البعد الإيديولوجي سبب لإيران تصادماً محسوباً وعلى صعد مختلفة،فعلى الصعيد الدولي لمست إيران أن فعلها الاستراتيجي وتصدير الثورة لم يعد ذا مغنم سواءً لتواضع ادائه إزاء أنماط التأثير المضادة،أو بسبب فقدانه لبريقه في كل ما رتبته الأوضاع الدولية الجديدة،وبسبب ارتباط تصدير الثورة بالفعل الطائفي الذي أشر بوضوح مشكوكة الهدف منه،لاسيما بعد تبني إيران للمنهج البراغماتي،وما أسسه من تبدل عميق في القيم التي كان النظام يعتمد عليها في بداية الثورة[1].

المتغير الأيديولوجي يلعب دوراً مؤثراً في عملية صنع القرار في إيران،بحكم الطبيعة الإسلامية للثورة ونظامها،إلا أن إيران شأنها شأن أية دولة أخرى،أهدافها ومصالحها قد لا تتحقق بالضرورة في ظل الالتزام الصارم بالإيديولوجية المعلنة،ما تفرض نوعاً من المرونة في مجال أعمالها مثل العقيدة،وهكذا ومنذ نهاية الحرب العراقية – الإيرانية عام 1988،ووفاة الإمام الخميني عام 1989،وظهور البراغماتية في ساحة العمل السياسي،رغم معارضة المتمسكين بالتزامهم الأيديولوجي،أصبح المجتمع والسياسة الإيرانيان أقل التزاما بالفكر الأيديولوجي الذي كان سائد في بداية تأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية[2].

يعني أن إيران تعمل بحسب المصالح التي تتوافق مع رؤيتها،فعندما كانت الأيديولوجية الإسلامية ذات مغنم تعمل للترويج لها،والتمسك بها،وعندما تتوافق مصلحتها بعيدا عن ذلك تعمل على التفريط بها بالشكل الذي يحقق ما تصبو إليه مصلحتها.

(1) أسحق يعقوب محمد،الموقف الإيراني من مبادرة الشرق الأوسط الكبير وأثره على العلاقات العربية – الإيرانية،رسالة ماجستير،كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد،2008،ص97.
(2) صادق حنتوش ناصر،المصدر السابق،ص5.

## ب- المرتكز الجغرافي

يعد الموقع الجغرافي من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر في قوة الدول،ورسم سياستها الداخلية والخارجية،وطبيعة سلوكها،فالموقع الجغرافي يحدد المجال الحيوي المباشر لسياسة الدولة الخارجية،كما أنه يحدد ماهية التهديدات الموجهة إلى أمنها،فالدولة توجه سياستها في أغلب الحالات إلى المنطقة الجغرافية التي تقع في إطارها،كما أن موقعها في تلك المنطقة يؤثر على سياستها الخارجية من خلال تحديد هويتها،ونوعية التهديدات الخارجية المباشرة لها[1]،لاسيما إذ أدركنا أن منطقة الشرق الأوسط من بين أهم أقاليم المنظومة الدولية والأكثر تسييسا في العالم،إضافة إلى الهيكلية الضعيفة لمعظم بلدانها،والنفوذ والمصالح الاستراتيجية للدول الكبرى فيها،وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية[2].

لذلك فالموقع الجغرافي من الممكن أن يكون عاملاً مؤثراً على سياسة الدولة،وأن تكون تحركاتها سواء أكانت داخلية أم خارجية بشكل دقيق للغاية،حتى تتجنب أي إشكال يؤثر عليها وعلى وضعها العام،خصوصاً إذا كانت المنطقة يشوبها الكثير من المشاكل السياسية،لهذا السبب فأن الموقع الجغرافي جعل من إيران أن تكون حذرة للغاية في تعاملها مع الدول سواء أكانت داخل نطاق الشرق الأوسط أو خارجه.

فإيران تقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا،وتمتد على مساحة (164,000) كيلومتر مربع،يحدها من الشمال تركمانستان،وأذربيجان،وآرمينيا،وبحر قزوين،ومن الشرق أفغانستان،وباكستان،ومن الغرب العراق وتركيا،ومن الجنوب الخليج العربي،وخليج عمان،وتحتل موقعا استراتيجيا حيويا بالنسبة إلى ممرات النفط الخام،لوقوعها على الخليج العربي ومضيق هرمز[3]،وبذلك فهي دولة شبه مغلقة تحاصرها اليابسة من الشرق والغرب،بحيث تعتمد أساسا في اتصالها بالخارج على إطلالتها الخليجية التي هي الأطول مقارنة بسواها،كما أن الخليج العربي هو

(1) شنين محمد المهدي،السياسة الخارجية الإيرانية تجاه ول المشرق العربي (2001-2013)،رسالة ماجستير،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة محمد بن خضيرة،بسكرة،2014،ص29.

(2) محمود سريع القلم،العلاقات العربية –الإيرانية:الاتجاهات وآفاق المستقبل،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1996،ص297.

(3) ياسر عبد الحسين،السياسة الخارجية الإيرانية،مستقبل السياسة في عهد الرئيس حسن روحاني،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،بيروت،2015،ص25.

المعبر الرئيسي لنفطها الذي يشكل المصدر الرئيسي للدخل الوطني الإيراني،إضافة إلى الأهمية النفسية له،والنابع من اقتناع الإيرانيين أنه مياه الخليج العربي هي فارسية خالصة[1]،إذ يقول علي أكبر ولايتي وزير الخارجية الأسبق،"**إن ساحلنا الجنوبي،والخليج،ومصب هرمز،وعمان،هي حدودنا الاستراتيجية الأكثر أهمية**"[2].

وبهذا الموقع تحتل إيران موقعا بحريا مؤثرا وخطيرا في منطقة تعد من أكثر المناطق القلقة جيوبولتيكيا في الشرق الأوسط،إذ تطل من الجنوب على خط تصدير النفط وعلى عبور ناقلاته إلى دول العالم كافة المعنية بمستقبل هذا النفط،ومن الشمال على بحر قزوين الغني هو الآخر بالنفط والغاز،وبسبب هذا الموقع وعلاوة على الثروات والقدرات البشرية والاقتصادية،لا يمكن تجاوز إيران في أي مشروع إقليمي،أو أمني،أو اقتصادي،أو سياسي،لأن بمقدراتها نستطيع أن تعرقل على الأقل ما لا تشعر به بالاطمئنان،أو ما ينذر بالتهميش والاستبعاد[3].

بيد أن الوصول إلى شواطئ البحر المتوسط الذي يعتبر ممراً حيوياً يعد احد الأهداف الجيوسياسية الإيراني،إذ يكتسب هذا البحر أهمية جيوسياسية استراتيجية بالغة لديها،نتيجة مرور نسبة كبيرة من نفط الشرق الأوسط إلى أوربا وأمريكا الشمالية عبره،علاوة على أهميته من الناحية العسكرية،لذلك تبحث عن موطئ قدم لها في هذه الرقعة الجغرافية،وتستطيع بذلك إظهار قوتها خارج حدودها الجغرافية الإقليمية،ولعل وصول عدة سفن حربية وفرقاطات إيرانية إلى ميناء اللاذقية السوري على البحر المتوسط يعد علامة تاريخية استراتيجية على درجة كبيرة من الأهمية،إذ أن إيران بقوتها هذه تكون قد نصبت نفسها قوة بحرية خارج حدودها الإقليمية،وأعلنت أن مجالها الحيوي يشمل البحر المتوسط[4].

(1) شنين محمد المهدي،المصدر السابق،ص ص29-30.
(2) مقتبس عن،المصدر نفسه،ص30.
(3) حبيبة زلاقي،أثر المتغيرات الدولية على الدور الإقليمي لإيران في الشرق الأوسط-فترة ما بعد الحرب الباردة،أطروحة دكتوراه،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة باتنة،2018،ص ص149-150.
(4) عمر كامل حسين،المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية،الدار العربية للعلوم والنشر،بيروت،2015،ص ص357-358.

يرجع المعهد الملكي للشؤون الدولية في برنامجه الدراسي بخصوص الشرق الأوسط لعام 2006،إذ يؤكد تصاعد النفوذ الإيراني،ويوعز ذلك إلى أهمية الموقع الجيوستراتيجي لإيران باعتبارها حلقة وصل بين أهم إقليمين نفطيين هما الشرق الأوسط،ووسط آسيا[1].

بعد احتلال الولايات المتحدة الأمريكية لأفغانستان والعراق،وفي ظل السياسة الإيرانية المعارضة للولايات المتحدة الأمريكية،ما جعل أجواء الأمن القومي الإيراني غير آمنة،وساهم في إعادة بلورة النظرية الإيرانية إلى الخارطة السياسية للمنطقة[2]،إذ صرح نائب الرئيس الإيراني الأسبق محمد علي أبطحي،قائلا:**"علينا أن نأخذ بعين الاعتبار التغيرات الحقيقية التي طرأت على خارطة العالم...،والتي جعلت جارة مثل الولايات المتحدة الامريكية إلى جانبنا،وإذا كانت المصالح الوطنية هي الأساس،فأننا نستطيع أن ننظم سياستنا الاعتيادية مع الجميع بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية"**[3].

جسد الاحتلال الأمريكي للعراق،وإمكانية مجاورة نظام عراقي موالي لواشنطن،وهو ما يعني انتقال الدور الأمريكي من (الفاعل الضاغط) إلى (الفاعل المباشر)،وهي كلها معطيات تصب في سياق عالمية الموقع الجيوبوليتيكي لإيران[4].

يمكن الاستنتاج من خصائص الأمن القومي الإيراني والجغرافية السياسية،أن المنهج المحوري الإيراني لتوفير الأمن الجواري يتعدى النطاق الإقليمي،وذلك لارتباط موقع إيران الجيبويولتيكي بالعديد من الدول الإقليمية والقوى الدولية،والذي تم اختزاله في الموقع المتحرك لإيران ضمن بؤرة جيوسياسية تشهد العديد من التفاعلات[5].

الملخص من الحديث عن المرتكز الجغرافي لإيران يعد ذات فاعلية جيدة جداً،بحكم موقعها المتميز والذي يطل على أكبر خزانين نفط بالعالم وهما الخليج العربي وبحر قزوين،فضلاً عن حدودها الشاسعة المتاخمة مع ما يقارب خمسة عشر دولة،بالإضافة إلى إطلالها على الخليج

(1) حبيبة زلاقي ،المصدر السابق،ص147
(2) طلال عتريسي،النتائج والتداعيات إيرانيا،في كتاب أحمد يوسف أحمد،احتلال العراق وتداعياته إقليمية ودوليا،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2004،ص444.
(3) طلال عتريسي،مقتبس عن:المصدر السابق،ص444.
(4) محمود سريع القلم،المصدر السابق،ص123.
(5) حبيبة زلاقي،المصدر السابق،ص151

العربي ومضيق هرمز،الذي يعد من أهم الطرق البحرية الاستراتيجية في العالم،علاوة على ذلك مساحتها الجغرافية الشاسعة التي تحتوي على تضاريس مختلفة،وثروات طبيعة عدة،كل هذه الأمور وغيرها جمعت في إيران،لتجعل منها لعباً مهماً ومؤثراً في منطقة الشرق الأوسط.

### ت- المرتكز الديموغرافي

تتكون إيران بحدودها الحالية من هضبة صحراوية كبرى في الوسط (حوالي 50% من مساحة البلاد) تحيط بها مجموعة من الجبال على هيئة عدد من السلاسل،وقد أثر هذا الوضع الجغرافي في تاريخ تكوين السلطة المركزية في إيران وفي اتجاهاتها تأثيراً بالغاً،ففي مثل هذا الوضع لا يمكن لوسط البلاد أداء أية حركة محورية تجذب الأطراف الأخرى في سلطة مركزية واحدة،إذ لعبت حافات الهضبة التي أثرت وتأثرت بالمناطق المحيطة بها الدور الأول في تاريخ إيران،فمن ناحية لم تكن كحواف الهضبة أرضاً أكثر جذباً للمجموعات البشرية المختلفة عرقاً وثقافة،ومن ناحية أخرى نزلت أقوام من هذه الحواف تحت تأثيرات مختلفة إلى الأقاليم المجاورة،أي أنها أدت دوراً مزدوجاً يتردد بين الطرد والجذب،ولكنه تردد باتجاه الخارج لا إلى الداخل،الأمر الذي جعل السيطرة عليها السبيل الوحيد لفرض السيطرة على عموم البلاد،فمن غير الالتفاف حولها لا يمكن إنشاء أية سلطة مركزية،ومن هنا فقد أصبح التوسع وفرض الهيمنة السياسية،والثقافية،والعقائدية،والعسكرية على شعوب حافات الهضبة،الوجه الحقيقي لما سمي بـ"حركة توحيد إيران"[1].

تتميز الشخصية الإيرانية بأنها مركبة تكاثفت عوامل كثيرة لإنضاجها،وبلورة خصائصها ومقوماتها،خلال تاريخها الطويل،ويمكن من خلال قراءة علمية في تاريخ إيران أن ندرك مثلث الإنسان،البيئة،والعقيدة وما بنيت عليها الشخصية الإيرانية،إذ كانت التركيبة السكانية الحالية لإيران ناتج هجرات عرقية مختلفة،سكنة مناطق متباعدة في شبه هضبة،تتوسطها صحراوان كبيرتان،في موقع جغرافي يتوسط طريق التجارة بين العالم القديم وغربه،وهو ما اضطر هذه الأعراق إلى الائتلاف تحت حكم تضلله نظرية التفويض الإلهي للحكم[2].

(1) براء عبد القادر وحيد محمود العاني،المصدر السابق،ص ص14-15.
(2) حبيبة زلاقي،المصدر السابق،ص152.

فإذا نظرنا إلى إيران من الداخل نرى أنها لا تتمتع بتماسك قوي،وذلك لتركيبتها السكانية،فهي عبارة عن مجموعة من الأقليات الرابط الأساس بينها هو الدين الإسلامي،فإيران بلد متعدد الإثنيات تتكون من مجموعات سكانية مختلفة[1]،منها:الفرس يمثلون (51%)،والاتراك (24%)،والجيلاك والمازندران (8%)،والأكراد (7%)،والعرب (3%)،ولور (2%)،والبلوش والتركمان وقوميات أخرى (5%)[2].

أدركت السلطة السياسية الإيرانية ولمدد زمنية طويلة أن استمرار بقاء الدولة الفارسية وقوتها يكمن في السيطرة على تلك القوميات،من خلال اخضاعها لتهديد أو تحد خارجي،وأثارة الشعور والخوف لدى تلك القوميات من خطر تعتقد أنه يهدد الدولة الفارسية،إذ اعتمدت السلطة السياسية في إيران على مبدأ التوسع الخارجي مسوغا لسياسة السيطرة على الداخل،من خلال الهيمنة والسيطرة على القوميات غير الفارسية[3]،ونتيجة لذلك فكانت المؤسسة العسكرية دوما أداة إخضاع القوميات غير الفارسية للسلطة المركزية،بوصفها ضرورة جغرافية وتاريخية ما يستلزم الاستمرار بتطويرها من جهة،ولأن ضعفها يهدد بزوال الدولة الإيرانية التي ترادف القومية الفارسية من جهة أخرى،وبذلك فالمعطيات التاريخية تشير بل تؤكد استمرار مبررات وأهداف الاهتمام بالمؤسسة العسكرية وتطويرها بتوسع حجمها،أو تسليحها بدلالة تنوع التركيب الاجتماعي القومي لإيران،التي أرسى قواعدها السياسية الفرس عبر التاريخ في سلوك النظم السياسية التي حكمت إيران في التاريخ المعاصر [4].

بعد الاطلاع على ديمغرافية الشعب الإيراني وتعدد قومياته وانتماءاته،سواء أكانوا عربا أم اتراك،أم كرد وغيرهم،فضلاً عن تنوعه الديني سواء أكان المسلمين بمذاهبهم الأربعة،أم الديانات الأخرى من اليهود والمسيح وغيرهم من المعتقدات الدينية،يرى القائمون على الشأن السياسي الإيراني ضرورة أشغال ذلك الشعب بعوامل خارجية يكون مردودها إيجابياً على المشهد

(1) المصدر نفسه.
(2) براء عبد القادر وحيد محمود العاني،المصدر السابق،ص25.
(3) صباح الموسوي الأحوازي،مرتكزات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية،في كتاب المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية،دار عمان للنشر والتوزيع،عمان،2014،ص47.
(4) وسام صالح عبد الحسين جاسم الربيعي،المصدر السابق،ص ص129-129.

الداخلي،والهدف من ذلك توحيد الجبهة الداخلية خلف الحكومة المركزية،ودغدغت مشاعر الشعب بكامل أطيافه من الخطر الخارجي المحدق بهم،وهذه أحدى السياسات التي دأبت إيران عليها في عهد جمهوريتها.

## ث- المرتكز الأمني أو العسكري

يعدُّ المرتكز الأمني أو العسكري حجر الزاوية الأساسي في أي دولة أو كيان سياسي يروم المحافظة على بنيته من الانهيار،خصوصاً إذا كانت تلك الدولة أو الكيان يقعان في منطقة رخوة من الناحية الأمنية والعسكرية،وتكثر فيها الاضطرابات الأمنية،ومنطقة الشرق الأوسط واحدة من تلك المناطق التي تشهد تقلبات أمنية وعسكرية بين الحين والآخر.

يعد الأمن من أهم دوافع سعي الدولة لتطوير قدراتها العسكرية،لأنه يحقق الهدف الأهم لها،وحمايتها ضد التهديدات،أما وسيلة الدولة لتحقيق البقاء فهي تعظيم المصلحة،أو بعبارة أخرى زيادة قوتها،بحيث أن كل زيادة في قوة الدولة تمثل إضافةً وتعظيماً لها[1]،ويرتبط مفهوم القدرة العسكرية بمدى إمكانية الدولة على توظيف قواتها المسلحة كما ونوعا،خدمة لأهداف سياستها الخارجية،والقدرة العسكرية قد تكون لأغراض الدفاع أو الهجوم[2].

يتجسد تأثير العامل العسكري في كونه يمثل وسيلة وحماية في آن واحد،ففي الوقت الذي يعد أحد المسائل الفاعلة التي لها دور مؤثر في دفع النظام السياسي لاختيار أحد البدائل السلوكية في أوقات الحرب والسلم،فإنه غاية تتجسد في النظر إلى القدرات العسكرية للدولة على أنها المظهر السياسي لقوتها وأحدى أبرز الأسس التي يستند إليها النظام السياسي في اتخاذ القرارات[3].

يدرك القادة الإيرانيون إنهم يعيشون في محيط متأزم أمنياً،ومن ثم فإيران مضطرة لبذل تكاليف باهضة لتوفير الأمن القومي،وإزالة ما يهدد أمنها،وهويتها السياسية والوطنية،وخاصة وإن المنهج الرئيسي لإيران في توفير الأمن يتعدى النطاق الإقليمي[4].

(1) براء عبد القادر وحيد محمود العاني،المصدر السابق،ص20.
(2) محمد شنين المهدي،المصدر السابق،ص43.
(3) صداح أحمد الحباشنة،محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية (1979-2007)،سلسلة العلوم الاجتماعية،مؤتة للبحوث والدراسات،المجلد الثالث والعشرون،العدد الخامس،د.م،2008،ص198.
(4) محمود سريع القلم،المصدر السابق،ص123.

أصبح الأمن القاسم المشترك بين الدول كافة،فقد سعت إيران وبهدف تطمين مخاوفها الأمنية – العسكرية إلى امتلاك قدرات عسكرية متطورة،وواصلت جهودها في مجال التسليح،وتكييف سوقها العسكري في ظل ما شهدته البيئة الإقليمية والدولية من تحولات،ولعل باعثها في ذلك الهاجس الأمني الذي يرافقها دائماً ويجعلها تعيش في أزمة الإحساس بأنها محاطة بخصوم،وأن أمنها الوطني عرضة للخطر[1]،ما ولّد لدى القادة الإيرانيون قناعة مفادها:"**إن العامل الحاسم في تشكيل البيئة الاستراتيجية في المنطقة هو القوة العسكرية المتفوقة،إذ أن الاستعداد العسكري لابد أن يحتل الأولوية القصوى لديها**"[2].

يؤكد القادة الإيرانيون على أن فرض التهديد لأمنهم القومي يزداد مع تزايد قيام الولايات المتحدة بإحكام الطوق عليها،من خلال بيئتها الإقليمية،وعليه فالتطورات الإقليمية الدراماتيكية تتعارض كلها مع المصالح والأولويات السياسية الإيرانية،وبذلك يمثل الحشد العسكري الأمريكي (المطوق لإيران) من وجهة نظر قياداتها تهديداً مباشراً لأمنها الوطني،ومصالحها الاستراتيجية مع محيطها المباشر كالعراق،ودول الخليج العربي،وأفغانستان،وباكستان ومع الدول التي تحدها من الشمال،خصوصاً تلك التي تطل على بحر قزوين[3].

يمكن ملاحظة الهاجس الإيراني كدافع أمني يدفعها لتطوير قدراتها العسكرية،وفي تصريح أدلى به الرئيس الأسبق علي أكبر هاشمي رفسنجاني[4]،بعد تسلمه للسلطة عام 1989،جاء فيه:"**ان القيمة الأمنية لإيران في ظل عدم الموثوقية بالنظام الدولي ستظل في حقيقتها مرتبطة**

(1) براء عبد القادر وحيد محمود العاني،المصدر السابق،ص20.
(2) مقتبس عن:المصدر نفسه.
(3) وسام صالح عبد الحسين جاسم الربيعي،المصدر السابق،ص 127.
(4) علي أكبر هاشمي رفسنجاني:ولد في محافظة كرمان عام 1934،درس في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة،كان من الطلبة البارزين من أنصار الإمام الخميني،شكل قبل الثورة بالتعاون مع بعض رجال الدين مجمع العلماء المقاتلين،وكان ضمن المؤسسين للحزب الجمهوري الإسلامي،ترأس عدد من المناصب المهمة في الدولة منها،وزيراً للداخلية عام 1979،ورئيساً لمجلس الشورى الإسلامي (1981-1989)،ورئيساً للجمهورية عام (1989-1997)،للمزيد من التفاصيل،ينظر:صادق زيبا كلام وفرشته سادات اتفاق فرو،هاشمى بدون روتوش،انتشارات روزنه،تهران،1387؛مركز بررسى اسناد تاريخى،شهيد محمد على رجايى به روايت اسناد ساواك،وزارت اطلاعات،تهران،1378،ص147

**برغبة لاعبيها باكتساب أعلى درجة من القدرة الرادعة"**[1]،فإيران ترى أن كلتا البيئتين الإقليمية والدولية تنطوي على قدر كبير من التهديد بالنسبة لها،فإقليمياً وعلى الجبهة الغربية هناك العراق،الذي يمثل من وجهة النظر الإيرانية "عنصر تهديد مباشراً لأمنها"،نظراً لأسباب تاريخية جمعت بينهما في مواجهة عسكرية امتدت طوال عقد الثمانينيات من القرن الماضي،ومن الجبهة الشرقية هناك أفغانستان والصراع الداخلي فيها،وفي منطقة الخليج العربي جنوباً هناك التواجد العسكري الأمريكي الذي ترى فيه قيداً على سياستها الخارجية تجاه المنطقة[2].

شرعت إيران خلال تسعينيات القرن المنصرم بعملية تطوير واسعة النطاق لقدراتها العسكرية،وفي ظل ما شهدته البيئة الإقليمية والدولية من تحولات،ففي الوقت الذي استدعت فيه تلك التحولات مراجعة أولوياتها في السياسة الخارجية،وبالتالي إيلائها أهمية ملحوظة لدورها الإقليمي حيال منطقتين رئيستين في عمقها الجنوبي (الخليج العربي)،وعمقها الشمالي (آسيا الوسطى)[3]،إلا أن ثمة عوامل أساسية تحدو السياسة الإيرانية إلى أن تتمسك بعمقها الجنوبي،بينما يتمثل الهاجس الأساس لإيران في آسيا الوسطى وبحر قزوين في القطاعات الاقتصادية،والثقافية،والدينية،والطاقة،والبنية الأساسية،فإن تركيزها في الخليج العربي ينصب على الأبعاد الاستراتيجية والأمنية والعسكرية[4].

تدرك إيران جيدا بأن تطوير قدراتها العسكرية ضرورة قصوى،لا يمكن التفريط بها إطلاقاً،لاسيما وأنها محاطة من عدد غير قليل من الجبهات غير المستقرة،علاوة على ذلك التهديد الذي تمثله الولايات المتحدة الأمريكية لها بعد فرض الطوق عليها من جهات عدة،متمثلة بالجهة الشرقية أفغانستان،والجنوبية معسكراتها في الخليج العربي،وايضاً الجهة الغربية في ظل الوضع الهش الذي يشهده العراق بعد احتلال الولايات المتحدة له،كل هذه العوامل وغيرها تجعل من إيران تشعر بأن أمنها القومي مهدد،لذلك تعمل بشكل مستمر على تطوير قدراتها العسكرية والأمنية

(1) مقتبس عن:براء عبد القادر وحيد محمود العاني،المصدر السابق،ص30.
(2) المصدر نفسه..
(3) بيروز مجتهد زادة،التحولات الأساسية في السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الإصلاحيين،مجلة دراسات شرق أوسطية،العدد 12،مركز دراسات الشرق الأوسط،عمان،2000،ص 71.
(4) براء عبد القادر وحيد محمود العاني،المصدر السابق،ص10.

بالنحو الذي يظهرها بالمظهر القوي،من خلال فرض قوتها في المنطقة ودعم حلفائها الاستراتيجيين،وانقاذهم من الانهيار كما فعلت مع نظام بشار الأسد.

## المبحث الثاني: التدخل الإيراني في الأزمة السورية

ترتبط إيران منذ تأسيس جمهوريتها عام 1979 ارتباطاً وثيقاً واستراتيجيا بالنظام السوري،إذ كانت العلاقة بينهما على مدار العقود السابقة علاقة وطيدة ومتينة قائمة على أساس المصالح المشتركة،لاسيما من الجانب الإيراني الذي له مصالح في سوريا نفسها،بالإضافة إلى علاقته مع بعض الأحزاب والحركات اللبنانية والفلسطينية،إذ تعد إيران سوريا حلقة الوصل بينهما،فضلاً عن عوامل أخرى ستأتي من خلال سياق البحث.

بالنظر إلى التقارب في الأوضاع الداخلية بين مختلف الدول العربية،فأن مسألة انتشار الحراك الشعبي بتلك الدول كان وارد[1]،مع انطلاقة حركات الربيع العربي في تونس،ومصر،وليبيا،أعلنت إيران عن دعمها لحق الشعوب العربية في التحرر من الاستبداد[2]،وأيدت أغلبية هذه الثورات،ووصفتها بأنها صحوة إسلامية ضد أنظمة استبدادية تتحالف مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية[3]،والتطلع إلى الحرية وما أسمته بـ"الديمقراطية الإسلامية"،لكن هذه النظرة سرعان ما تغيرت عندما وصلت حركة الربيع العربي إلى سوريا،وبات الربيع من وجهة نظرها خريفاً أوربيا،وأمريكيا،و(صهيونيا)،مبنياً على نظرية التآمر على دولة المقاومة والممناعة،وساندت النظام السوري سياسياً،وإعلامياً،ومادياً،وعسكرياً للحيلولة دون إسقاطه[4]،إذ تبنت إيران منذ الأيام الأولى الخطاب الرسمي للنظام،ورأت أن التعاطي مع الاحتجاجات أمر غير سليم،وبدأت تتحالف مع القوى التي تعارض الاحتجاجات،بحجة أنها

(1) حبيبة زلاقي،المصدر السابق ص262.
(2) ولد شيخنا، سيد أعمر، " الديمقراطية عقدة إيران مع الربيع العربي"، الجزيرة نت، 9 يوليو/تموز 2015، (تاريخ الدخول 19 فبراير/شباط 2019. https://goo.gl/b5RP7i
(3) خالد أحمد أحمد موسي،مولقف دولية من الأزمة السورية،المجلة العلمية للدرسات التجارية والبيئية،المجلد الثامن العدد الرابع،جامعة قناة السويس،كلية التجارة،مصر،2017،ص183.
(4) ولد شيخنا، سيد أعمر، " الديمقراطية عقدة إيران مع الربيع العربي"، الجزيرة نت، 9 يوليو/تموز 2015، (تاريخ الدخول 19 فبراير/شباط 2019. https://goo.gl/b5RP7i

تستغل من قوى إسلامية متطرفة،وبالتالي تعاطي إيران بحسب مصالحها الوطنية،وتحالفاتها الإقليمية[1].

المعروف ما مدى العلاقة الاستراتيجية بين النظام السوري وبين النظام القائم في جمهورية إيران منذ نشأت تلك الجمهورية عام 1979،لذلك فأن الأخيرة حريصة على ضمان استمرار نظام بشار الأسد في السلطة قدر المستطاع،ولا تبالي للتناقضات الذي ساد خطابها جراء موقفها من الربيع العربي،فقد كان ديمومة الإبقاء على النظام السوري هاجسها الأول والأخير.

بدأت الأزمة السورية في صورة احتجاجات شعبية اتسع نطاق انتشارها على صعيد واسع،لتأخذ شكلاً أكثر عنفا من خلال تصعيد لهجة الاحتجاج من جهة،وطبيعة التعامل الأمني مع الاحتجاجات من طرف النظام السوري من جهة أخرى،لاسيما بعد مساهمة أطراف دولية وإقليمية في تحول المشهد السوري من صورة الاحتجاج إلى صراع مسلح[2].

شكل الموقف الإيراني من الأزمة السورية حلقة الربط الأساسية في المدرك الاستراتيجي لصانع القرار الإيراني،خصوصاً أن الدور الإيراني في الشرق الأوسط مرتبط بمتغير دعم إيران لسوريا وعلى راسها نظام بشار الأسد،الحليف التقليدي لإيران في المنظومة العربية،الذي من خلاله يمكن لإيران أن تلعب دور المهيمن الإقليمي في الشرق الأوسط[3]،لذلك اختارت إيران رمي ثقلها خلف النظام السوري،هو ما أضعف من شعبيتها في المنطقة[4].

تعد سوريا أهم محاور الاستراتيجية الإيرانية بالمنطقة العربية،إذ أنها تمثل حليفا أمنيا وعسكريا في مواجهة الضغوط الأمريكية و(الصهيوني)،كما أن لها امتداد طبيعي مع لبنان يمكنها من تقديم الدعم لحليفها حزب الله،فسوريا أصبحت ركيزة إيرانية لمواجهة عدة الملفات[5].

(1) خالد أحمد أحمد موسي،المصدر السابق،ص183.
(2) حبيبة زلاقي،المصدر السابق،ص262.
(3) حبيبة زلاقي،المصدر السابق،ص278.
(4) Jubin M Goodarzi , Syria and Iran : Alliance Cooperation in a Changing Regional Environment , Ortadoğu Etütleri, Volume 4 , No 2 , January 2013 , p50
(5) شنين محمد المهدي،المصدر السابق،ص180.

تعرف إيران جيدا ما مدى أهمية الموقع الجغرافي لسوريا وتأثيرها على حلفائها من اللبنانيين والفلسطينيين،فتعد سوريا الممر الرئيسي التي تستطيع من خلاله إيصال كل ما يحتاج حلفائها في لبنان وفلسطين،لذلك فهي لا تفرط بنظام بشار الأسد بسهولة.

بغية دعم سوريا أعلن المرشد الأعلى لإيران علي خامنئي[1]،بأن التظاهرات في سوريا تختلف عن تلك التي شهدتها الدول العربية،وأن ما يحدث ما هو إلا مؤامرة خارجية تحركها الولايات المتحدة الأمريكية،و(الكيان الصهيوني)،وحلفائهم لكسر سوريا والتخلص منها،باعتبارها من ضمن دول المقاومة والممناعة،وجاء الموقف الإيراني هذا قائم على أساس الخوف من أي تغيير في النظام السوري الذي قد يتغير معه خريطة توازنات القوى في المنطقة،وخسارتها لأكبر حلفائها،فهي ترى أن انهيار سوريا يعتبر انهيار لاستراتيجيتها في المنطقة،لذلك تسعى بكل الوسائل لإخراج النظام السوري من الأزمة[2].

تجسد الموقف الإيراني بشكل مباشر في الأزمة السورية حول رؤيتها لحلها وموقفها في بداية الأزمة،إذ عبرت عن ذلك وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية (إرنا) عن حسن قشقاوي نائب وزير الخارجية الإيراني السابق،بأن إيران واثقة من أن الشعب السوري وحكومته قادران إلى التوصل لتسوري للأزمة عبر الحوار،وبالامتناع عن اللجوء إلى العنف،وتدين كافة أشكال

(1) علي خامنئي:ولد عام 1939 في إيران،وهو أبن لعائلة دينية معروفة،درس العلوم الحوزوية منذ بداية حياته،وكان ضمن (جماعة علماء الدين المجاهدين) وهي الرابطة العلمائية الموالية للإمام الخميني،التي يعود تأسيسها إلى عام 1964،التي كانت تعارض نظام الشاه محمد رضا بهلوي،اعتقل مرات عدة،وقبيل انتصار الثورة الإيرانية عام 1979 عمل في المجلس الثورة،كما كان أيضاً عضواً مؤسساً وأميناً عاماً لـ(الحزب الجمهوري الإسلامي)،أصبح الرئيس الثالث للجمهورية الإسلامية بعد أبو الحسن بني صدر،ومحمد علي رجائي،انتخب لدورتين رئاسيتين من عام 1981 إلى عام 1989،وانتخبه مجلس خبراء القيادة ليتولى منصب الولي الفقيه بعد وفاة الإمام الخميني عام 1989،ومازال مستمراً في هذا المنصب لحد الآن،للمزيد من التفاصيل،ينظر:أحمد الموصلي،موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2004،ص280-281؛ آزاد ازاده،نجواهاى نجميبانه- نقد نظام جمهورى اسلامى ايران ورهبران (نامه ها،نوشتار ها،گفتارها)،به امید انتشار رسمی،بی.جا،1390،ص ص85-98.

(2) دنيا محسن محمود عبده،الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران في المنطقة العربية:دراسة مقارنة سوريا واليمن "2011-2016"،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية،والاقتصادية،والسياسية،د.م،2020،ص25.

الاستفزاز الأجنبي،وخاصة من جانب (الصهاينة) والأمريكان الذين يسعون إلى أضعاف جبهة المقاومة المعادية (للكيان الصهيوني)[1].

يرتكز الموقف الإيراني من الأزمة السورية على ضرورة بقاء نظام بشار الأسد،باعتباره احد العناصر الأساسية للنفوذ الإيراني بالمنطقة،إذ اعتمدت طهران على وجود حكومة صديقة في دمشق،لتسهيل تمرير كل ما تراه لحلفائها اللبنانيين والفلسطينيين عبر مطار دمشق،وللحفاظ على قدرتها على تحدي (الكيان الصهيوني)،ويهدف الدور الإيراني في سوريا على تعزيز قدرة النظام السوري واستمراره[2].

يمكن تحديد أهداف التدخل الإيراني في سوريا بعدة غايات منها:ما يرتبط بموقع سوريا الجيوسياسي،الذي يتطلب من طهران العمل على عدم السماح بإخلال قواعد الاشتباك مع (الكيان الصهيوني) واحتكار مواجهته،إذ يشكل سحب هذه الورقة من إيران انتكاساً حاداً لفاعليتها الحركية ضمن تفاعلات النظام الإقليمي،وغياباً عن ميادين صياغة المعادلات الأمنية في المنطقة،الإضافة إلى أنه يشكل تهديداً حقيقياً لطرق إمداد حزب الله اللبناني الذي يسعى أن يكون المؤثر الرئيسي في تلك المعادلات في الجنوب اللبناني[3].

شهد الموقف الإيراني تدرجا في تعاطيه مع الحراك الشعبي السوري منذ بدايته،لكنه ارتبط دائما بالتعامل والإدراك الأمني،ومع تطور الأحداث واتساع رقعة المواجهات الأمنية،توضح حجم التدخل الإيراني من خلال الدعم العسكري،والمالي،ومن خلال الضغط على حلفاءها لدعم النظام السوري،وهذا مؤشر يوضح إلى أي مدى يمثل النظام السوري رهانات استراتيجية بالنسبة لإيران ودورها،ونفوذها الإقليمي،إذ تعتقد الأخيرة أن سقوط حليفها يساهم في امتداد الاحتجاجات إلى داخلها[4].

---

(1) خالد أحمد أحمد موسي،المصدر السابق،ص182

(2) محمد مجاهد الزيات،تحولات الصراع الداخلي في سوريا،في كتاب مسارات متشابكة:إدارة الصراعات الداخلية المعقدة في الشرق الأوسط،المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية ومجوعة أكسفورد للبحث،القاهرة،2015،ص35.

(3) دور السياسات الإيرانيّة في سوريّة وأثرها في الحل السياسي"،مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 13 أبريل/نيسان 2015، (تاريخ الدخول 19 فبراير/شباط 2019 https://goo.gl/S8sUoH

(4) شنين محمد المهدي،المصدر السابق،ص185.

اشتعلت الحرب الأهلية في سوريا في بداية عام 2012،وذلك بسبب رد الفعل العنيف للنظام السوري في التعامل مع المحتجين[1]،في المرحلة الأولى كانت إيران تعمل في إطار استشاري ثم انخرطت فعلياً في العمليات القتالية إلى جانب النظام عن طريق بعض حلفائها ومنهم:حزب الله اللبناني،كما قامت إيران بإيفاد عناصر حرسها الثوري،للوقوف إلى جانب قوات النظام[2]،وأيضاً قدمت في العام نفسه التقنية،والتدريب والمساعدات المالية لكل من الحكومة السورية،والقوى العسكرية التابعة لها التي تعمل في سوريا،علاوة على ذلك قام الحرس الثوري الإيراني بتجنيد اللاجئين الأفغان الشيعة في إيران للقتال إلى جانب النظام السوري،وتعد إيران موطنا لحوالي نصف مليون شيعي أفغاني،إذ شكلت بالمقاتلين الأفغان (لواء فاطميون)،بالإضافة إلى مقاتلين شيعة باكستانيين ينتمون إلى (لواء زينبيون)[3]،علاوة على ذلك قامت بتنظيم أجنحة مسلحة تابعة لأحزاب تتطابق معا في الأيديولوجية وتشكيل ما يعرف باسم (قوات الدفاع الوطني)،لأسناد النظام السوري،فمن خلال ذلك التدخل تم تغيير ميزان القوى،فبعد أن كان النظام السوري على وشك الانكسار قد قويت شوكته على قوى المعارضة،واستطاع كبح جماحها[4]،وبذلك نجد أن إيران قدمت دعماً عسكرياً سواء للنظام السوري،أو المقاتلين التابعين إليها[5].

تحول الموقف الإيراني من الدعم المعنوي إلى الدعم المالي،والسياسي،والعسكري،إذ قامت بتزويد الجيش السوري بالأسلحة،والمعدات،والخبرات،كما أيدت شرعية النظام السوري على المستوى الرسمي،بل وصل الدعم إلى أرسال جنود من القوات الإيرانية للقتال إلى جانب النظام السوري،فضلاً عن ذلك عملت على مواجهة الضغوط الدبلوماسية والسياسية على النظام السوري وتأييده في المحافل الدولية[6].

(1) دنيا محسن محمود عبده،المصدر السابق،ص25.
(2) خالد أحمد أحمد موسي،المصدر السابق،ص180.
(3) حبيبة زلاقي،المصدر السابق،ص281.
(4) دنيا محسن محمود عبده،المصدر السابق،ص ص25-26.
(5) محمد جاهد الزيات،المصدر السابق،ص35.
(6) دنيا محسن محمود عبده،المصدر السابق،ص25.

استمرت إيران في دعمها للنظام السوري،وإصرارها على أن الاضطرابات في سوريا هي من فعل قوى خارجية،ومؤامرة دولية مقصودة من الولايات المتحدة الأمريكية و(الكيان الصهيوني) وحلفائهم،لإضعاف إيران من خلال التحريض على نظام بشار الأسد،وأن المحتجون هم مرتزقة يتلقون تعليماتهم من الدول المعادية للنظام السوري[1].

جاء الموقف الأقوى لإيران على لسان رئيسها السابق محمود أحمدي نجاد[2]،في مقابلة مع صحيفة واشنطن بوسط،ذكر أن سوريا هي الخط الأساسي للمواجهة والمقاومة،ونحن نساعد الحكومات والشعوب للتفاهم،وأن الاصلاحات يجب أن تتم في كل مكان ومن ضمنها أوربا،والولايات المتحدة الأمريكية،وأن العدالة لم تسود حتى الآن في أي مكان[3].

عندما عقد مؤتمر جنيف (1) عام 2012 لحل الأزمة السورية لم تشارك إيران بذلك المؤتمر،إذ أعلنت مراراً عن استحالة حل الأزمة السورية عسكرياً،وأنما يتم حلها عن طريق الحوار الوطني بين الأطراف المتصارعة،كما انتقد رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني عدم التزام الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الإقليمين بوعودهم في ذلك المؤتمر،وأوضح أن إيران لا تقبل باتفاقيات جنيف (1) في حال رغبتها بالمشاركة في أية محادثات مستقبلية لحل الأزمة السورية[4].

تبذل إيران قصار جهودها من أجل منع انهيار النظام السوري بأي وسيلة،لاسيما بعد أن دق ناقوس الخطر عليه بعد عقد مؤتمر جنيف (1)،إذ وضع هذا المؤتمر سياسة إيران تحت

(1) خالد أحمد أحمد موسي،المصدر السابق ص182

(2) محمود أحمدي نجاد:ولد عام 1957،ينتمي إلى عائلة فقيرة كانت تقيم في محافظة سمنان جنوب شرق طهران،كان أبوه يعمل حداداً،إنضم إلى الحرس الثوري إبان الحرب العراقية الإيرانية،شارك في تأسيس لجنة الطلاب الإسلامية التي عرفت فيما بعد (مكتب توثيق الوحدة الطلابية)،حصل على درجة الدكتوراه في مجال هندسة التخطيط والنقل والمواصلات،وعندما فاز في منصب رئاسة بلدية طهران للعام 1993،لفت الأنظار وحصل على شعبية كبيرة بنجاحه في إعادة تنظيم المدينة وتعبيد الطرق وتظيمها،مما أهله في أن يدخل الانتخابات الرئاسية عام 2005 بشعبية عالية،إذ رفع شعارات اقتصادية تناصر الطبقة الفقيرة التي ينتمي هو نفسه إليها،وطرح شعار (عودة الحكومة للشعب)،الأمر الذي مكنه في النهاية بالفوز برئاسة الجمهورية،وفاز بالرئاسة للدورة ثانية في عام 2009،للمزيد من التفاصيل،ينظر:سامح راشد،السياسة الخارجية الإيرانية في عهد نجاد،مجلة السياسة الدولية،العدد 162،السنة 41،الأهرام،القاهرة،2005،ص171؛صحيفة الشرق الأوسط،بتاريخ 29 كانون الثاني 2021.

(3) المصدر نفسه،ص ص181-182.

(4) دنيا محسن محمود عبده،المصدر السابق،ص26.

المجهر،بعد القرارات المهمة التي تصب في مصلحة المعارضة،لذلك سارعت إيران لأتخاد بعض الخطوات المستعجلة لضمان استمرار نظام بشار الأسد،بعد أن قامت بتصويب سهامها باتجاه المعارضة واحد بعد الأخر.

ضمن إطار الدعم السياسي الإيراني للنظام السوري،دعت إلى عقد لقاء تشوري حول الأزمة السورية،وقد عقد ذلك اللقاء في طهران بتاريخ 9 آب 2012 وبمشاركة (30) دولة، كرد على سلسلة المؤتمرات التي تؤيد المعارضة السورية،وقد أبدت إيران استعدادها للمشاركة في أي حل سياسي للأزمة شرط توافق ذلك مع مصالحها في سوريا،بالإضافة إلى ما قدمته تحت ما يسمى (خارطة الطريق)،الذي أقترح بواسطة الرئيس المصري السابق محمد مرسي بمشاركة السعودية،وتركيا،وإيران من أجل مبادرة لإخراج سوريا من أزمتها[1].

وقفت إيران موقفا داعما للنظام السوري على الأصعدة كافة،ومنها التصريحات الإعلامية[2]،إذ أعرب مهدي طائب رجل الدين الإيراني،ورئيس مقر الإعمار الاستراتيجي لمكافحة الحرب الناعمة الموجهة ضد إيران في 15 شباط 2013 بالقول:"**لو خسرنا سورية لا يمكن أن نحتفظ بطهران،ولكن لو خسرنا الأحواز سنعيده ما دمنا نحتفظ بسوريا**"[3]، كذلك الموقف الإيراني تجلى بوضوح من خلال تصريح رئيس هيئة الأركان المسلحة للقوات الإيرانية بيروز أبادي في 8 آذار 2013،حينما قال:"**سندافع عن سورية بكل وجودنا**"[4].

قامت إيران وسوريا في عام 2013 بتوقيع اتفاقية تتيح للأخيرة الاقتراض من الأولى حتى سقف مليار دولار،وذلك بفوائد مسيرة،وأيضاً تم الاتفاق على عدة عقود في محل انتقال الطاقة والمعدات الكهربائية،وذلك خلال زيارة قام بها الرئيس السوري بشار الأسد إلى طهران،ضمن إطار الدعم المالي،وكانت كل هذه الاتفاقيات دلائل سياسية إيرانية لدعم النظام السوري[5].

(1) دنيا محسن محمود عبده،المصدر السابق،ص26.
(2) خالد أحمد أحمد موسي،المصدر السابق،ص180.
(3) مقتبس عن:المصدر نفسه.
(4) مقتبس عن:المصدر نفسه.
(5) دنيا محسن محمود عبده،المصدر السابق،ص26.

وبالتالي فأن محددات الموقف الإيراني والحسابات الاستراتيجية مما يجري في سوريا لا يمكن استشرافه،إلا في ضوء معادلة شديدة التعقيد من العلاقات والمخاوف والضغوط الذي يلزم إيران بحساباتها بدرجة عالية من الدقة،فهي ملزمة في إطار تعاقدها مع الأزمة السورية أن تأخذ في حساباتها طبيعة علاقتها بتركيا والولايات المتحدة الأمريكية،ومستقبل برنامجها النووي،والعقوبات المفروضة عليها،فضلاً عن علاقتها بمصر،وبالقوى الإسلامية الصاعدة،وأيضاً ما تريده من السعودية،وكيف ستتعامل مع التهديدات (الكيان الصهيوني) الجدية والمتكررة بتوجيه ضربات عسكري لمنشآتها النووية أو نظامها الإسلامي نفسه،علاوة على ذلك أن إيران لديها حسابات حول مستقبل محور المقاومة في ضوء النظام السوري،التي تعتبره مرهون بمستقبل هذا المحور،التي تراه أهم مصادر تميزها وقوتها،كل ذلك يفرض على إيران دراسة سيناريوهات عدة حول مستقبل الأزمة،وما قد يمكن تؤول إليه الأوضاع في سوريا،وعليها ترتيب أوراقها والدفاع عن مصالحها[1]،واخيرا أصبحت سوريا بحد ذاتها ورقة ضغط إيرانية تساوم بها الغرب،بالإضافة إلى كونها جبهة تدافع فيها عن مشروعها الإقليمي،في ظل هذه الأهمية أخذت السياسة الإيرانية تجاه سوريا أبعادا مختلفة من أجل تمتين التحالف وتمكين إيران من التأثير أكثر على سوريا،خاصة في ظل العزلة الإقليمية المفروضة على الطرفان[2].

## المبحث الثالث:- الموقف الإقليمي والدولي من التداخل الإيراني

### 1- الموقف الإقليمي

خلال هذا المبحث سنتطرق إلى أبرز الدول الإقليمية التي عارضت التدخل الإيراني في سوريا.

أيدت اغلب الدول العربية الشعب السوري في حراكه،ووقفت بجانبه ضد النظام،ولكن ما حدث بعد ذلك من تطور الأحداث،وتحويل الوضع من مجرد حراك إلى حمل السلاح على النظام،أصبح المشهد أكثر تعقيدا،لاسيما مع التدخل الإيراني في سويا[3].

(1) خالد أحمد أحمد موسي،المصدر السابق ص183.
(2) شنين محمد المهدي،المصدر السابق،ص180.
(3) دنيا محسن محمود عبده،المصدر السابق،ص27.

كان ضمن أبرز الدول التي اتخذت موقف مهم،وأصبح لها مساحة واسعة السعودية،إذ قامت بتقديم الدعم السياسي والعسكري لقوات المعارضة السورية ضد نظام بشار الأسد،منذ أول يوم حملت بها تلك المعارضة السلاح،وأزداد الدعم بشكل كبير جداً حتى أصبح التخلص من بشار ونظامه هدف الرياض الأول[1].

بدأت السعودية تضطلع بدور إقليمي في الدفاع عن مصالحها إلى درجة أنها اصطدمت أكثر من مرة بالموقف الأمريكي الأكثر تهدنا مع إيران،فقد تحولت سياسة إسقاط النظام المؤيد لإيران في دمشق،وإنشاء نظام بديل يكون قريبا من الرياض،ويشكل حلفا استراتيجياً له الأولوية الأمنية الكبرى بالنسبة إلى السعودية،ومن هنا دعت الرياض إلى استخدام القوى العسكرية للإطاحة بالنظام السوري،أما عبر تسليح المعارضة،إو عبر تدخل عسكري إقليمي أو دولي،للتخلص من النظام السوري القائم،لاسيما بعد الموقف الإيراني الداعم له،والذي عدته الرياض تهديد خطير للمنطقة العربية[2].

النتيجة الاستراتيجية المستخلصة من الإدراك السعودي لخطورة التهديد في الأزمة السورية،في حال سقوط جبهة المعارضة المسلحة يعني أحكام إيران السيطرة على سوريا،هذا ما يفسر استمرار دعم السعودية للمعارضة المسلحة،لذلك يمكن أن يفهم تصريح وزير الخارجية السعودي عام 2013 عقب فشل محادثات جنيف 2،أنها تستمر في دعم المعارضة السورية المسلحة حتى لو تخلى عنها كل العالم[3].

بشأن موقف الكويت في بادئ الأمر مقتصر على جمع التبرعات من القطاع الخاص لمصلحة المعارضة السورية،مما شكل تهديداً خطيراً على الشعب الكويتي،ونذر باندلاع صراع طائفي داخلي فيها،لاسيما مع تأثير إيران على الموالين إليها بين أوساط المجتمع الكويتي،ما جعل حكومة الكويت تشدد على لوائح جمع التبرعات،وكان هذا القلق عن طريق بعض أعضاء مجلس الأمة الكويتي الذين تصرفوا نيابة عن إيران،إذ تصاعدت التوترات الطائفية إلى حد ينذر

(1) المصدر نفسه
(2) مروان قبلان،صعود تنظيم الدولة وتحولات النظام الإقليمي في الشرق الأوسط،مجلة سياسات عربية،العدد 12،د.م،2015،ص18.
(3) عامر مصباح،علم الاستراتيجيات وتحليل قضايا الشرق الأوسط،،دار الكتاب الحديث،القاهرة،2017،ص2.

بالخطر[1]الأمر الذي دفع الحكومة الكويتية نحو تمرير قانون تحريم تمويل الإرهاب عام 2013،جمدت في أثره أصول العديد من الجماعات المسلحة المعارضة للنظام السوري،وأنشأت وحدة استخبارات مالية[2].

بخصوص موقف قطر فقد انخرطت في الخط السعودي[3]،وقامت بتمويل المعارضة في سوريا،واتخذت سياسات أكثر حزما ضد نظام بشار الأسد،هي ذات السياسة التي نهجتها كل من الإمارات العربية المتحدة والبحرين وسارتا ضمن المنهج السعودية[4].

بالنسبة لموقف تركيا من التدخل الإيراني في الأزمة السورية،فقد جاءت تلك الأزمة لتعيد حسابات تركيا المختلفة،نظرا لأهمية سوريا بالنسبة لها،كونها تشكل جوارا جغرافيا مباشرا لها بحدود تمتد (9) كيلو،وتشكل البوابة والمنفذ الوحيد لتركيا إلى العالم العربي،إضافة إلى تخوف تركيا من سعي أكراد سوريا إلى الاستقلال،وتأسيس إقليم حكم ذاتي على غرار إقليم كردستان العراق،وتخوفها أن تنعكس تداعيات هذه الأزمة سلبيا على الوضع الداخلي،وكذلك تخوفها من تدفق أعداد هائلة من اللاجئين السوريين إلى الأراضي التركية[5]،فضلاً عن ذلك توجست تركيا من التدخل الإيراني في سوريا،وتحولت سوريا إلى ساحة لمعركة صامتة بين أنقرة وطهران[6].

التقت المصلحة التركية مع المصلحة السعودية في تحجيم الدور الإيراني في سوريا،على الرغم من حجم التناقضات التي تجمع تركيا بالسعودية،ورغم الهواجس السعودية الخفية من الدور الإقليمي التركي في المنطقة،والمتأثر بماضي الدولة العثمانية،إلا أن مواجهة النفوذ الإيراني المتصاعد في المنطقة،دائما كان الدافع الأكثر للتقارب بين البلدين،بغية إسقاط نظام بشار الأسد[7].

(1) حبيبة زلاقي،المصدر السابق،ص285.
(2) ويل تود مانو،سياسات دول الخليج في سوريا،ترجمة:محمد شمدين،مركز حرمون للدراسات المعاصرة،د.م،2017،ص18.
(3) شاهر إسماعيل الشاهر،الموقف الإيراني من الحرب على سوريا،مجلة الفرات للدراسات والبحوث العلمية،العدد 44،د.م،https://www.politics-dz.com.2019
(4) حبيبة زلاقي،المصدر السابق،ص285.
(5) عماد الدين حلمي عبد الفتاح،التدخل الإيراني في الصراع السوري الداخلي،مجلة شؤون عربية،العدد 180،د.م،https://arabaffairsonline.com.2019 /
(6) المصدر نفسه.
(7) حبيبة زلاقي،المصدر السابق،ص289

بشأن موقف (الكيان الصهيوني) من التدخل الإيراني في الأزمة السورية،فعلى الرغم أن سقوط نظام بشار الأسد في سوريا يحقق أهدافا استراتيجية عدة (للكيان الصهيوني)،أهمها إقصاء إيران من نطاق دائرة الأمن القومي الأول لذلك (الكيان)،إلا أن الصهاينة صمتو تجاه الأزمة من بدايتها،وكان التركيز منصب في الأساس على مشكلة البرنامج النووي الإيراني،وتوجيه ضربة عسكرية لمنشآت إيران النووية،(فالكيان الصهيوني) لديها تخوف من أن تخسر احتكارها للسلاح النووي في المنطقة،ومن ثم قدراتها على استخدام قواتها التقليدية مستقبلا عبر الشرق الأوسط بأكمله،إلا أن الولايات المتحدة استطاعت أن تغيير وجهة نظر (الكيان الصهيوني) وحساباته،وتدفعه نحو دعم المعارضة السورية من خلال إقناعها أن التهديد الحقيقي لأمنها القومي ليس من قبل البرنامج النووي الإيراني،ولكن من الوجود الإيراني في سوريا ولبنان،فالعلاقة الاستراتيجية بين إيران وسوريا هي التهديد الحقيقي لأمن (الكيان الصهيوني)،ومن ثم فإن انهيار النظام بشار الأسد سيكون بمثابة ضربة قوية للمحور الراديكالي وضربة قوية لإيران وحلفائها في المنطقة [1].

يبدو أن كل من السعودية،وبعض دول الخليج العربي،وتركيا،و(الكيان الصهيوني) عارضا التدخل الإيراني في سوريا،وكرد فعل على ذلك التدخل عملت الدول المذكورة سلفا على دعم المعارضة سياسياً،وعسكرياً،وإعلامياً،وكان لكل دولة أهداف خاصة بها تحاول تحقيقها،وجمعت كلها بانهيار نظام بشار الأسد الحليف القوي لإيران،وإذا سقط ذلك النظام يعني توجيه ضربة قوية للأخيرة وحلفائها سواء أكان في المنطقة العربية أم بالشرق الأوسط.

## ب: الموقف الدولي

بما أن الموقف الدولي الأبرز في سوريا يتمثل بموقف روسيا والولايات المتحدة الأمريكية،لذلك سنركز على موقفهما من التدخل الإيراني في سوريا.

كان الموقف الروسي صريحا وواضحا منذ اندلاع الأزمة السورية بدعم نظام بشار الأسد،ودعم القوات الإيرانية،وتبنت روسيا الرؤية الإيرانية للمعارضين للنظام السوري،كما

(1) عماد الدين حلمي عبد الفتاح،التدخل الإيراني في الصراع السوري الداخلي،مجلة شؤون عربية،العدد 180،د.م،2019. https://arabaffairsonline.com/.

عملت روسيا على تعطيل تنفيذ المبادرات العربية التي كانت تهدف إلى حل الأزمة السورية،وتحقيق مطالب المعارضة،وذلك من خلال استخدامها حق (الفيتو) في مجلس الأمن الدولي بالاشتراك مع الصين،وكان ذلك بطلب من إيران،إذ حاولت إيران بدفع روسيا حليفتها في المنطقة للعب ذلك الدور في مجلس الأمن،فكانت إيران تقوم بالدعم السياسي،والعسكري،والاقتصادي،في حين أن روسيا والصين كانتا تقومان بالدعم الدبلوماسي وما تقدمه من دعم عسكري[1].

تعلم إيران أنّ روسيا وليست سوريا هي التحدي الأول أمام طموحها الجيو-سياسي،وتخشى طهران من استفراد روسيا بتشكيل مستقبل سوريا وصناعة عملية سلامٍ على مقاسها،بالاتفاق مع الولايات المتحدة الامريكية،وتركيا،والدول العربية،وهذا من شأنه تحطيم كامل البنية التي صنعتها إيران على مدار أعوام،وتعتقد إيران أنها مَنَحت روسيا فرصةً لتحسين موقعها في سُلّم النظام الدولي،ليس فقط عبر دعوتها للتدخل في المعترك السوري،ولكن عبر بذل أقصى مجهودٍ لإنجاح هذه المهمة،فقد وفّرت لحلفائها والقوات البرية،ودفعت ثروات هائلة للحيلولة دون إسقاط نظام بشار الأسد والإبقاء على مؤسّسات الدولة،وحصدت روسيا نتائج كبيرة بتكلفة قليلة،ولذلك فهي تنتظر أن تُرد لها روسيا الجميل وأن تدخلها طرفًا أساسيًا في كل التفاهمات والاتفاقيات التي تجري حول سوريا[2].

التناغم والتفاهم كان قائما ما بين النظامان الروسي والإيراني حيال الأزمة السورية منذ الوهلة الأولى لتلك الأزمة،إذ عملت الأولى على ترطيب الأجواء لصالح سوريا،وإزالة غيوم التوتر عنها على المستوى الدولي،لاسيما في مجلس الأمن،فضلاً عن دعم النظام السوري ضد المعارضة،بالمقابل عملت إيران على دعم النظام السوري بشتى الطرق والسبل بغية استمراره،وكانت جميع تحركات روسيا وإيران بالتنسيق المشترك ما بين الطرفان من جانب والنظام السوري من جانب آخر.

(1) دنيا محسن محمود عبده،المصدر السابق،ص27.

(2) https://rasanah-iiis.org/%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-%%8A/

أما عن الولايات المتحدة الأمريكية فجاء موقفها ليس بالتأييد أو الرفض لما يحدث في سوريا،فهي وقفت موقف الحياد،إذ كانت دائما تطالب بضرورة الحل السياسي،دون أن تصل إلى مطالبة بشار الأسد بالرحيل،ففي حقيقة الأمر كانت الولايات المتحدة الأمريكية ترغب في استمرار الصراع بين الطرفين واستنزاف مواردهما،وذلك لأصالح (الكيان الصهيوني)،ولم تعارض التدخل الإيراني،وحزب الله،وأتباعهما في سوريا،طالما لا يغير من موازين القوى العسكرية،بل عملت على مواصلة الصراع لأعوام،وهذا ما كانت تريده[1].

وأيضاً بعد التدخل الروسي وتعاونه مع القوات الإيرانية والنظام السوري لضرب المعارضة،بقي الموقف الأمريكي كما هو لم يتغير،بل يقال بأنها سلمت روسيا إدارة الملف السوري مع إيران ضد المعارضة،وفي الوقت نفسه تركت المجال لكل الدول الراغبة بدعم الشعب السوري لتقديم كل أنواع المساعدات الإنسانية وحتى العسكرية للمعارضة،ولكن ضمن شروط أمريكية،بحيث لا تملك أسلحة نوعية تجعلها تتفوق على قوات نظام بشار الأسد،أو تجاوز حدودها[2].

الاستراتيجية الأمريكية الصحيحة لإعادة الاستقرار إلى منطقة الشرق الأوسط،يتعين أن تكون بمساعدة الحلفاء التقليدين،بمعنى آخر أن السياسة الأمريكية تجاه إيران كانت بمثابة الاسترضاء،وهي جزء من عقيدتها الدفاعية،إذ تحاول بدلا من التوسع في الاشتباكات العسكرية في الأزمات الإقليمية،يكون لديها سياسة متوازية تجاه اللاعبين الإقليمين الرئيسيين وهم إيران،وتركيا،والسعودية،ومصر،و(الكيان الصهيوني)،بغض النظر عن درجة الصداقة مع كل من هؤلاء اللاعبين[3].

يبدو واضحا أن الولايات المتحدة تضطلع بإدوار عدة من أجل تحقيق مصالحها في منطقة الشرق الأوسط،فهي تعمل على إدامة زخم الخلافات القائمة ما بين الدول،وعدم حسم الأمور لأي طرف من الأطراف،والنتيجة المستسقاة جراء ذلك استنزاف موارد الدول في

(1) دنيا محسن محمود عبده،المصدر السابق،ص28.
(2) المصدر نفسه.
(3) أشراف كشك،سياسات الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي بعد الاتفاق النووي.المضامين،الانعكاسات الإقليمية،مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية،والطاقة،د.م،2016،ص8.

سوريا،خصوصاً وأن الأزمة قائمة على أرض تعدها أحدى الدول التي لا تقع ضمن نطاق حلفائها الاستراتيجيين في المنطقة،لذلك هي تعمل على سياسة مسك العصا من الوسط بين جميع أطراف الأزمة السورية،مع ضمان عدم حسم الخلاف لأي جهة من الجهات حتى تتحقق ما تبتغي إليه.

## الخاتمة

من خلال دراسة الموقف الإيراني من الأزمة السورية (2011-2013) تم استنتاج عدد من النقاط منها:

-إن التدخل الإيراني في سوريا لفت أنظار دول المنطقة والعالم،لما بذلوه من جهدوا جسام مع حلفائهم،بغية المحافظة على نظام بشار الأسد،ورمت إيران بثقلها لكسب الرهان ضد المعارضة السورية ومن يقف خلفها.

-من الأهداف الرئيسة التي أدت بإيران للاندفاع باتجاه الحفاظ على نظام بشار الأسد،تحقيق مصالحها السياسية،والاقتصادية،والعسكرية،والثقافية وغيرها في سوريا.

-أثبات وجود إيران على أنها قوة إقليمية يحسب لها حساب في المنطقة،تستطيع فرض إرادتها على المشهد بقوة،وحزم،وثبات عالٍ.

-الحفاظ على حليفها الاستراتيجي بشار الأسد،لاسيما وأنه يؤدي دور أكثر من رائع في أيصال كل ما تحتاج له حلفاء إيران في لبنان وفلسطين عن طريق سوريا،فقد رأت إيران سقوط نظام بشار الأسد في سوريا،وقيام نظام يخالفها في مبادئها واستراتيجيتها من شأن أن يكون عثر حجرة بينها وبين حلفائها.

-من الأمور المهمة التي تضعها إيران في حساباتها،هي الحفاظ على موطئ قدم لها في البحر المتوسط،من خلال الحفاظ على نظام بشار الأسد،وما يمثل ذلك البحر من أهمية عالمية،خصوصاً وأنه يقع أمام السواحل الأوربية،وهذا نقطة مهمة لا يمكن لإيران التفريط بها.

-اتخذت إيران من سوريا ورقة رابحة جداً،لاسيما وأن الأزمة السورية كانت في أوج محادثات ملفها النووي مع الغرب،لذلك تساوم على تدخلها في سوريا،مقابل الحصول على الكثير من التنازلات الغربية فيما يخص شأنها النووي.

-الصراع المستمر مع السعودية وبعض دول الخليج العربي، كان دافعاً قوياً لإيران في الحفاظ على نظام بشار الأسد،حليفها الدائم،لاسيما وأن السعودية وبعض دول الخليج عملت على دعم المعارضة السورية،لذلك ارتأت إيران الحفاظ على نظام بشار يعد مكسبا لها،وخسارة لخصمها اللدود السعودية.

-من الأمور المهمة التي لا يمكن تجاهلها بخصوص اندفاع إيران لاستمرار حليفها بشار الأسد في الحكم،هو موقع سوريا المهم المجاور (للكيان الصهيوني)،إذ يعد هذا الموقع الجغرافي نقطة تهديد دائمة لذلك (الكيان) الخاصب،من خلاله تستطيع إيران أن تشكل تهديد مستمر له،في حال تعرضها لأي تهديد من الغربيين أو منه،وتعد سوريا خط الدفاع الأول للتصدي لذلك (الكيان).

## المراجع والمصادر

**أولاً- الرسائل والأطاريح الجامعية**

1- أسحق يعقوب محمد،الموقف الإيراني من مبادرة الشرق الأوسط الكبير وأثره على العلاقات العربية – الإيرانية،رسالة ماجستير،كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد،2008.

2- براء عبد القادر وحيد محمود العاني،القدرات العسكرية الإيرانية وأثرها في ميزان القوى في الخليج العربي،رسالة ماجستير،كلية العلوم السياسية،جامعة صدام،بغداد،2002.

3- حبيبة زلاقي،أثر المتغيرات الدولية على الدور الإقليمي لإيران في الشرق الأوسط-فترة ما بعد الحرب الباردة،أطروحة دكتوراه،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة باتنة،2018.

4- رائد حسنين عبد الهادي حسنين،البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي 1979-2010،رسالة ماجستير،كلية الآداب والعلوم السياسية،جامعة الأزهر،غزة،2001.

5- شنين محمد المهدي،السياسة الخارجية الإيرانية تجاه ول المشرق العربي (2001-2013)،رسالة ماجستير،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة محمد بن خضيرة،بسكرة،2014.

6- صادق حنتوش ناصر،السياسة الخارجية الإيرانية (1979-2011)،رسالة ماجستير،كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد،2013.

7- عمر سعد خالد الزهيري،أثر البرنامج النووي الإيراني في العلاقات الأمريكية – الإيرانية حقبة ما بعد الحرب الباردة،أطروحة دكتوراه،كلية العلوم السياسية،جامعة النهرين،2010.

8- وسام صالح عبد الحسين جاسم الربيعي،القدرات العسكرية الإيرانية وانعكاساتها على الأمن الإسرائيلي،رسالة ماجستير،كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد،2010.

**ثانياً- الكتب العربية والمعربة**

1- أشراف كشك،سياسات الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي بعد الاتفاق النووي.المضامين،الانعكاسات،الإقليمية،مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية،والطاقة،د.م،2016.

2- بيروز مجتهد زادة،التحولات الأساسية في السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الإصلاحيين،مجلة دراسات شرق أوسطية،العدد 12،مركز دراسات الشرق الأوسط،عمان،2000.

3- حميد الأنصاري،حديث الانطلاق:نظرة في الحياة العلمية والسياسية للإمام الخميني،مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني،طهران،د.ت.

4- صباح الموسوي الأحوازي،مرتكزات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية،في كتاب المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية،دار عمان للنشر والتوزيع،عمان،2014.

5- صداح أحمد الحباشنة،محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية (1979-2007)،سلسلة العلوم الاجتماعية،مؤتة للبحوث والدراسات،المجلد الثالث والعشرون،العدد الخامس،د.م،2008.

6- طلال عتريسي،النتائج والتداعيات إيرانيا،في كتاب أحمد يوسف أحمد،احتلال العراق وتداعياته إقليمية ودوليا،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2004.

7- عامر مصباح،علم الاستراتيجيات وتحليل قضايا الشرق الأوسط،دار الكتاب الحديث،القاهرة،2017.

8- عمر كامل حسين،المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية،الدار العربية للعلوم والنشر،بيروت،2015.

9- محمد السعيد إدريس،النظام الإقليمي للخليج العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2000.

10- محمد مجاهد الزيات،تحولات الصراع الداخلي في سوريا،في كتاب مسارات متشابكة:إدارة الصراعات الداخلية المعقدة في الشرق الأوسط،المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية ومجوعة أكسفورد للبحث،القاهرة،2015.
11- محمود سريع القلم،العلاقات العربية –الإيرانية:الاتجاهات وآفاق المستقبل،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1996.
12- نيفين عبد المنعم مسعد،صنع القرار في إيران والعلاقات العربية – الإيرانية،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2001.
13- ويل تود مانو،سياسات دول الخليج في سوريا،ترجمة:محمد شمدين،مركز حرمون للدراسات المعاصرة،د.م،2017.
14- ياسر عبد الحسين،السياسة الخارجية الإيرانية،مستقبل السياسة في عهد الرئيس حسن روحاني،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،بيروت،2016.

**ثالثاً- الكتب الفارسية**

**1-** آزاد ازاده،نجواهای نجمیبانه- نقد نظام جمهوری اسلامی ایران ورهبران (نامه ها،نوشتار ها،گفتارها)،به امید انتشار رسمی،بی.جا،1390.
2- سید قادری،خمینی روح الله زندکیناوه امام خمینی بر اساس اسناد وخواطرات وخیال،مؤسسة تنظیم ونشر اثار امام خمینی،چاپ،دوم،تهران،1379.
3- صادق زیبا کلام وفرشته سادات اتفاق فرو،هاشمی بدون روتوش،انتشارات روزنه،تهران،1387.
4- مرکز بررسی اسناد تاریخی،شهید محمد علی رجایی به روایت اسناد ساواک،وزارت اطلاعات،تهران،1378.
5- هوشنگ نهاوندی وایو بوماتی،محمد رضا پهلوی آخرین شاهنشاه 1919-1980،ترجمه،داد مهر،ناشر فرانسوی،پاریس،2013.

**رابعاً- الكتب الانكليزية**

1- Amin Saikal, The Rise and Fll of The Shah,London, 1980.
2- Jubin M Goodarzi , Syria and Iran : Alliance Cooperation in a Changing Regional Environment , Ortadoğu Etütleri, Volume 4 , No 2 , January 2013
3- R.Abrahamian,structural causes of the Iranian Revolution "Merip Reports,new york,1980, P.22.

**خامساً- الموسوعات**

**1-** أحمد الموصلي،موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2004.

**سادساً- المجلات**

1- المجلة العلمية للدرسات التجارية والبيئية،2017.
2- مجلة سياسات عربية،2015.
3- مجلة السياسة الدولية،2005.

**سابعاً- الصحف**

1- صحيفة الشرق الأوسط،2021.

**ثامناً- البحوث**

**1-** دنيا محسن محمود عبده،الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران في المنطقة العربية:دراسة مقارنة سوريا واليمن "2011-2016"،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية،والاقتصادية،والسياسية،د.م،2020.

**تاسعاً- الانترنت**

1- https://rasanah-iiis.org/%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-%%8

2- www.albainah.net.

3- دور السياسات الإيرانيّة في سوريّة وأثرها في الحل السياسي"،مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 13 أبريل/نيسان 2015، (تاريخ الدخول 19 فبراير/شباط 2019 https://goo.gl/S8sUoH

4- شاهر إسماعيل الشاهر،الموقف الإيراني من الحرب على سوريا،مجلة الفرات للدراسات والبحوث العلمية،العدد 44،د.م،https://www.politics-dz.com.2019

5- عماد الدين حلمي عبد الفتاح،التدخل الإيراني في الصراع السوري الداخلي،مجلة شؤون عربية،العدد 180،د.م،2019. https://arabaffairsonline.com/.

6- ولد شيخنا، سيد أعمر، " الديمقراطية عقدة إيران مع الربيع العربي"، الجزيرة نت، 9 يوليو/تموز 2015، (تاريخ الدخول 19 فبراير/شباط 2019. https://goo.gl/b5RP7i

# الموقف الإيراني من إعلان ترامب صفقة القرن

د. عبد الجواد العطار

دكتوراه في العلوم السياسية

## الملخص

منذ انطلاق الثورة الإيرانية عام 1979م برزت متغيرات جديدة في السياسة الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية، حيث أصبحت تشكل الاهتمام الأبرز في السياسة الخارجية الإيرانية؛ لتكون جزءاً من المشهد السياسي الفلسطيني الذي ينادي بتحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي.

وتناولت هذه الدراسة الموقف الإيراني من إعلان ترامب صفقة القرن، فبعد كشف الإدارة الأمريكية عن تفاصيل صفقة القرن، والقرارات التي اتخذتها للقضايا الأساسية للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي (حل الدولتين، اللاجئين، القدس، الاستيطان)، والتي تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية، حيث تسعى الإدارة الأمريكية لترسيخ سياسة الأمر الواقع لحل الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي وتطبيقها، كان الموقف الإيراني واضحاً برفض هذه الصفقة، حيث أعلن وزير خارجية إيران جواد ظريف بأن "صفقة القرن لن تمر"، مؤكداً أنّ بلاده "تدعم الشعبَ الفلسطيني لتحرير كامل أراضيه".

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها:

1- رفض الجمهورية الإسلامية الإيرانية صفقة القرن بشكل واضح وقوي، وطالبت بتحرير فلسطين كـاملةً دون نقصان.

2- انعكس الموقف الإيراني الرافض لصفقة القرن ايجاباً على تقوية الموقف العربي والإسلامي بعدم القبول بصفقة القرن، وبأنها منحازة للاحتلال الإسرائيلي على حساب حقوق الشعب الفلسطيني.

وجاءت توصيات الدراسة على النحو التالي:

1- تشكيل شبكة أمان من العالم العربي والإسلامي اقتصادية وسياسية، لدعم الصمود الفلسطيني في مواجهة السياسات الإسرائيلية والأمريكية في فلسطين.

2- مواجهة الدبلوماسية الإسرائيلية في المحافل الدولية، بالدبلوماسية العربية والإسلامية موحدة؛ لفضح ممارسات الكيان الإسرائيلي في فلسطين، التأثير في الرأي العام العالمي.

الكلمات المفتاحية: الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، صفقة القرن، حل الدولتين، اللاجئين، الاستيطان.

# The Iranian position on Trump's announcement of the deal of the century

D. Abed Al Jawwad Al Attar

## Abstract:

Since the start of the Iranian revolution in 1979 CE, new changes have emerged in Iranian policy towards the Palestinian issue, as they have become the most prominent interest in Iranian foreign policy, to be part of the Palestinian political scene that calls for the liberation of Palestine from the Israeli occupation.

This study deals with the Iranian position on Trump's announcement of the deal of the century, And after the US administration revealed the details of the deal of the century, and the decisions it had taken on the basic issues of the Palestinian-Israeli conflict (the two-state solution, refugees, Jerusalem, and settlements), which aimed to liquidate the Palestinian issue, as the US administration sought to establish a fait accompli policy to solve the Palestinian-Israeli conflict and implement it. The Iranian position was clear in rejecting this deal, as Iranian Foreign Minister Javad Zarif declared that "the deal of the century will not pass," stressing that his country "supports the Palestinian people to liberate all of their lands.

The study reached several results, the most important of which are:

-1The Islamic Republic of Iran clearly and strongly rejected the deal of the century, and demanded the liberation of Palestine completely without any decrease.

-2The Iranian position rejecting the deal of the century was positively reflected in the strengthening of the Arab and Islamic position by not accepting the deal of the century, and that it is biased towards the occupation at the expense of the rights of the Palestinian people.

The recommendations of the study were as follows:

-1Forming a safety net from the Arab and Islamic world, economic and political, to support Palestinian steadfastness in the face of Israeli and American policies in Palestine.

-2Confronting Israeli diplomacy in international forums, with unified Arab and Islamic diplomacy; To expose the practices of the Israeli entity in Palestine, influencing international public opinion.

Key words: the Palestinian-Israeli conflict, the deal of the century, the two-state solution, refugees, settlements.

## المقدمة

منذ اللحظة الأولى للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، وفكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، كانت الإدارات الأمريكية المتعاقبة لها دور فاعل في دعم مشروع هذه الدولة، حتى توج هذا الدعم عام 1947م عندما ضغطت الولايات المتحدة الأمريكية على بريطانيا لطرح قضية فلسطين في الأمم المتحدة وصدور قرار التقسيم رقم (181) بتاريخ 1947/11/29م؛ لتتمكن العصابات الصهيونية بتاريخ 1948/5/15م من احتلال فلسطين وإعلان دولتهم، والذي أعقبه اعتراف فوري من الإدارة الأمريكية بهذه الدولة؛ لتكون أول دولة تعترف بالكيان الإسرائيلي. كما ووقفت الإدارات الأمريكية المتعاقبة في وجه القرارات الدولية باستخدام حق النقض (الفيتو) لأي قرار يدين الكيان الإسرائيلي، إضافةً لإصدارها العديد من القرارات المنحازة لدولة الاحتلال الإسرائيلي في قضايا الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي (حل الدولتين-اللاجئين-القدس-الاستيطان)، والتي كان آخرها صفقة القرن في عهد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب والتي تنهي حل الدولتين وقضية اللاجئين، وإعلان القدس عاصمة موحدة لدولة الاحتلال الإسرائيلي، والتوسع الاستيطاني من خلال خطة الضم الإسرائيلية والتي تضم 30-40% من أراضي الضفة الغربية. كما وسعت الإدارات الأمريكية المتعاقبة في إبعاد القضية الفلسطينية عن العمق العربي والإسلامي، من خلال عملية المفاوضات، وإبقائها مقتصرة في دائرة صراع فلسطيني-إسرائيلي، مما ساهم في إضعاف الموقف العربي والإسلامي في مواجهة القرارات الأمريكية. لذا سنتناول في هذا البحث الموقف الإيراني من إعلان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية دونالد ترامب صفقة القرن، وسبل مواجهة هذه الصفقة.

## المبحث الأول: إعلان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية دونالد ترامب صفقة القرن

### تمهيد

بدأ الاهتمام الأمريكي بمنطقة الشرق الأوسط مع بدايات الحرب العالمية الأولى، فأخذت بدعم موقف الحركة الصهيونية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وتوجت هذا الموقف بالضغط على بريطانيا بطرح قضية فلسطين في أروقة الأمم المتحدة؛ حيث تم إصدار قرار التقسيم رقم 194 بتاريخ 1947/11/29م والذي يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية، والذي حقق أهداف الحركة الصهيونية باحتلال فلسطين عام 1948م، واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الدولة بعد إحدى عشر دقيقة من هذا الإعلان؛ لتكون أول دولة تعترف بدولة الاحتلال الإسرائيلي[1]، ومنذ إعلان دولة الاحتلال الإسرائيلي عام 1948م وحتى مؤتمر مدريد للسلام عام 1991م، كان الموقف الأمريكي ثابت بالدعم المطلق لدولة الاحتلال رغم مخالفتها لكل القرارات الدولية، والموقف الثابت من عدم التحاور مع منظمة التحرير الفلسطينية، ولكن بعد اتفاق أوسلو عام 1993م تغير موقف الإدارة الأمريكية بالاعتراف بحل الدولتين إسرائيلية وفلسطينية، ومنذ وصول الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للحكم عام 2017م تغير هذا الموقف وأصبح أكثر تشدداً.

### أولا/ رؤية الولايات المتحدة الأمريكية لقضية حل الدولتين

وظفت الولايات المتحدة الأمريكية، الأمم المتحدة كأحد أدواتها السياسية، فكان لها الدور المهم في إضفاء الشرعية على القرارات التي تنسجم مع المصالح والأهداف الأمريكية[2]، وهنا نجد التوظيف الأمريكي للمنظمة الدولية في تسوية الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي يعد إحدى الآليات الرامية إلى تعزيز الهيمنة الأمريكية على أهم قضية في الشرق الأوسط، حيث حظيت (إسرائيل) بدعم سياسي من قبل الولايات المتحدة، وحلفائها باستخدام حق النقض "الفيتو" لمنع التنفيذ العملي بإفشال وإجهاض أي قرار من مجلس الأمن

1- فيصل صبحي اسليم، تطورات الموقف الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية خلال فترة الرئيس جورج بوش الابن (2001م-2008م)، جامعة الأزهر-رسالة ماجستير، غزة، 2011م، ص 7.
2- خلفان كريم، مجلس الأمن وتحديات السلم والأمن العالميين دراسة على ضوء مقترحات إصلاح منظمة الأمم المتحدة، الجزائر، مجلة المفكر، ع 10، 2011م، ص 51.

يلزم (إسرائيل) بوقف احتلالها للأراضي الفلسطينية [1]، كما أنها هي من تمنع - ولا تزال- الاعتراف بدولة فلسطين كعضو كامل العضوية في الأمم المتحدة [2]، وضمن هذه الهيمنة الأمريكية على القرار الأممي، كانت الولايات المتحدة الأمريكية الراعي الأساسي لعملية السلام وتطبيق رؤية حل الدولتين.

**وعندما تولى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مقاليد الحكم عام 2017م تخلي عن فكرة حلّ الدولتين** من خلال رؤية جديدة تسمى "صفقة القرن": فقد أبلغ مستشار ترامب للشؤون الإسرائيلية ديفيد فريدمان صحيفة هآرتس الإسرائيلية في يونيو/ 2016م أن ترامب "قد يؤيد فكرة ضمّ بعض أجزاء من الضفة الغربية لإسرائيل وأن إقامة الدولة الفلسطينية ليست أمراً حتمياً على الإطلاق". وأضاف فريدمان "لست معنياً بدولة ثنائية القومية لأن أحداً لا يعرف بالضبط كم من الفلسطينيين يعيشون هناك"، وهو تصريح يشكل خروجاً عن السياسة الأمريكية المعلنة من الإدارات الأمريكية السابقة [3].

وعلى ضوء ذلك صرح عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أحمد مجدلاني في 9 يناير/ 2018م، بقوله إن مقترحات ما يُعرف "بصفقة القرن" تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية، وذلك من خلال تبادل أراضٍ، بعد أن يتم توسيع قطاع غزة على حساب سيناء جغرافيا فقط، وتوسيع دولة الاحتلال الإسرائيلي على حساب الكتل الاستيطانية المتواجدة في الضفة الغربية ومناطق الغور الأردنية؛ لتصبح الدولة الفلسطينية على النحو التالي: قطاع غزة الموسع، على حساب سيناء، بداخله ميناء ومطار دولي تحت مراقبة دولية أو مصرية، على أن تتصل مناطق الضفة الغربية (أ، ب) فيما بينهم بطريقة اتصال (مترو أنفاق، قطار سريع، معبر

1- محسن صالح، الأربعون في قضية فلسطين رؤية إسلامية، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2017م، ص 18-19.

2- باسم برهوم، 2017/9/18م، الفلسطينيون والأمم المتحدة، الحياة الجديدة، تاريخ الاسترجاع 2017/11/12م، انظر الرابط: http://cutt.us/xFEmL

3- مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، آفاق السياسة الأمريكية تجاه فلسطين في عهد ترامب: 2017-2021م، تقدير استراتيجي (93)، بيروت، تشرين الثاني/ نوفمبر 2016م، ص 3-4.

أمن). مع حق إسرائيل في الاحتفاظ بضمانات أمنية (جوية وبرية وبحرية) بالشكل الذي يفقد الدولة الفلسطينية المتوقعة صفتها السيادية، بمعني حكم ذاتي وظيفي موسع[1].

ولذلك ستكون كل المساعي الأمريكية قاصرة عن تطبيق رؤية حل الدولتين؛ لأنها منحازة بشكل واضح لدولة الاحتلال الإسرائيلي، ولا تشكل عليه ضغط يلزمه لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية.

## ثانيا/ رؤية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه قضية اللاجئين

شكَّلت مسألة حل قضية اللاجئين الفلسطينيين أحد أعقد المسائل في المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية منذ انطلاقتها مطلع تسعينات القرن الماضي، حيث يطالب الفلسطينيون بعودة اللاجئين إلى الأماكن التي طُردوا منها سواء في حرب عام 1948 أو حرب عام 1967م، في المقابل، ترفض إسرائيل أية عودة للاجئين الفلسطينيين وتعتبر عودتهم نهاية عملية "للطابع اليهودي للدولة" ومطلباً يهدف إلى تدمير إسرائيل داخليّاً عن طريق قلب المعادلة الديمغرافية لصالح الفلسطينيين[2].

الولايات المتحدة نظرت إلى قضية اللاجئين من خلال منظار إسرائيلي وتصرفت وفقاً لذلك[3]، فالرؤية الأمريكية لقضية اللاجئين والنازحين الفلسطينيين تتركز باختصار على المعطيات الآتية باعتبارها العناصر المكونة للرؤية الأمريكية:

أ- الانحياز الأمريكي الواضح والمطلق للرؤية والأطروحات الإسرائيلية مع الحرص على صياغة ذلك الانحياز الأمريكي بلغة مضللة، وتغليفه بأطر شكلية قوامها اقتصار المفاوضات في إطارها متعدد الأطراف على الجوانب والأبعاد الإنسانية لقضية اللاجئين الفلسطينيين، وترحيل ما سواها "التوطين" إلى الإطار الثنائي للمفاوضات.

---

1- محمد أبو سعدة، صفقة القرن: قراءة في المواقف العربية، 31 أغسطس/2018م، انظر الرابط:-https://eipss-eg.org

2- محمود جرابعة، صفقة القرن": السلام بلا فلسطينيين وبشروط إسرائيلية،22 مايو 2019م، انظر الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/05/190522102616625.html

3- K Christison, Perceptions of Palestine: Their Influence on United States Mideast Policy, USA, 1st edition University of California Press Berkeley, 1999, p 275.

ب- حصر عمل اللجنة الدائمة في الأمم المتحدة على توفير بيانات عن النازحين جراء الصراع الإسرائيلي –العربي، بمعنى تعويم قضية النازحين؛ لتصبح جراباً يتسع لكل شيء.

ت- تركيز المباحثات على تحديد آليات تحسين الأحوال المعيشية للاجئين، ودور القوى الإقليمية والدولية في إنجاح هذا المشروع دون المساس بالوضع النهائي للتسوية الدائمة الشاملة، وهي بهذا تلتقي تماماً مع الرؤية والمواقف الإسرائيلية.

ث- اختزال المرجعية الدولية لقضية اللاجئين الفلسطينيين بقراري مجلس الأمن 1967/242م و1973/338م فقط، تمهيداً للتخلص تدريجياً من عبء قرارات الشرعية الدولية المكملة قانونياً للسلوك السياسي الإسرائيلي والأمريكي وأهمها قرار الجمعية العامة رقم1948/194م وقرار مجلس الأمن 1967/237م الخاص بالنازحين الفلسطينيين.

ج- ميلها للفهم الإسرائيلي فيما يتعلق بتعريف اللاجئ والنازح وتقديرات "إسرائيل"للأعداد والحلول المقترحة لقضيتي اللاجئين والنازحين.

ح- تركيزها على نقل مسؤولية وإدارة "ملف الشرق الأوسط" في هيئة الأمم المتحدة إلى المفاوضات الثنائية ومتعددة الأطراف[1].

وأخذت القرارات الأمريكية تكون أشد وطأة على اللاجئين الفلسطينيين في عهد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب والتهديدات المستمرة التي تطلقها الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة ترامب بقطع المساعدات التي تقدمها إلى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، بهدف الضغط على الطرف الفلسطيني بالقبول بالإملاءات الإسرائيلية والأمريكية في أي مفاوضات بين الطرفين، ومن جهة أخرى ترفض إدارة ترامب معايير منح الأمم المتحدة لأحفاد اللاجئين الفلسطينيين صفة اللاجئ، وهو ما قد يهدد ملايين اللاجئين من شطبهم من كينونتهم كلاجئين مهجرين[2]، والعمل على تمرير ما يعرف بـ "صفقة القرن"[3].

---

1 - فاروق الشناق، قضية اللاجئين الفلسطينيين- البعد الإسرائيلي لقضية اللاجئين والنازحين الفلسطينيين، عمان، منشورات اللجنة الملكية لشئون القدس، 2002م، ص 42-43.

2- إعلام إسرائيلي: ترامب يحارب اللاجئين الفلسطينيين، موقع عنب بلدي، 2018/2/17، للتفاصيل: https://www.enabbaladi.net/archives/203016

3- موقع عبري : صفقة ترامب للسلام تتضمن توطين اللاجئين الفلسطينيين مقابل منحهم تعويضات، موقع جفرا نيوز، 2017/11/9، للتفاصيل:https://www.jfranews.com.jo/more-187917-1

وبنظر الولايات المتحدة الأميركية تعتبر الوكالة عقبة أساسية أمام تحقيق السلام حيث تتهم إدارة ترامب وكالة الأونروا بأنها مؤسسة "معيبة بشكل لا يمكن إصلاحه"[1]، وأنها تعمل على إدامة أزمة اللاجئين عن طريق توفير الخدمات الأساسية لهم بدلًا من العمل على إعادة توطينهم بشكل دائم في مكان آخر، أي في الدول التي تستضيفهم، ففي رسائل بريد إلكترونية داخلية مسربة من جاريد كوشنر إلى زميله، جيسون غرينبلات، ظهرت نية الإدارة الأميركية بالعمل على بذل مجهودات لعرقلة عمل الأونروا ونشاطاتها[2]

ولذلك الموقف الأمريكي منحاز لدولة الاحتلال الإسرائيلي ويحمل الرؤية الإسرائيلية لحل قضية اللاجئين وإنهائه بشكل كامل، إما بالتوطين أو بالتعويض، وإنهاء عمل الأونروا في فلسطين.

## ثالثا/ رؤية الولايات المتحدة الأمريكية من قضية القدس

عملت الإدارة الأمريكية منذ سنوات طويلة على إضفاء الطابع الرسمي على احتلال الصهاينة لأرض فلسطين عامة وللقدس بوجه خاص[3]، فلقد وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على القرار رقم 181، وكانت متحمسة لتدويل القدس وظلت على ذلك الموقف حتى يونيو 1967م متمسكة بأن تخضع القدس لنظام دولي، ومنذ الاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية وتوحيد المدينة، تغيرت السياسة الأمريكية وتطورت حتى أصبحت الأكثر تحيزاً للموقف الإسرائيلي[4]، ثم أخذ الموقف الأمريكي يتغير عبر رؤساء أمريكيا واعترافهم بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال الإسرائيلي، إذ تبنت مؤسسات الإدارات الأمريكية هذا القرار بشكل تدريجي بدءاً من اتفاقية شراء أرض السفارة عام 1989م، مروراً بصدور قانون نقل السفارة

---

1- رفائيل أهرين، أدافع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين والإسرائيليين سوية، تايمز أوف إسرائيل، 10 أكتوبر/ 2018م، انظر الموقع: https://bit.ly/2Dkm43t

2- Robbie Gramer Columlynch, Trump and Allies Seek End to Refugee Status for Millions of Palestinians, Foreign Policy, AUGUST 3, 2018, https://bit.ly/2vAEUxY

3 - ذياب عيوش، الصراع الديمغرافي في القدس وتداعياته، القدس-بيروت-غزة، المؤتمر الدولي الثاني لنصرة القدس، 25-2008/6/26م، ص 36.

4 - محمد عبد الجواد البطة، المواقف والتصورات الأمريكية بشأن القدس في مشاريع التسوية السياسية من إدارة بيل كلينتون حتى براك أوباما، ورقة مقدمة إلى اليوم الدراسي، جامعة الأقصى-غزة، 2018م، ص 2.

عن مجلس الشيوخ الأمريكي عام 1995م مع إفساح المجال للرئيس الأمريكي لتأجيله انطلاقاً من اعتبارات سلطاته التنفيذية[1].

**وكان موقف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أكثر تشدداً** حيث نقل السفارة الأمريكية إلى القدس والإقرار بالقدس كاملة عاصمة لـ"إسرائيل"، وهو ما وعد به خلال حملته الانتخابية، مع الأخذ في الاعتبار أن عدداً من الرؤساء الأمريكيين السابقين وعدوا خلال الحملات الانتخابية بنقل السفارة لكنهم لم يفعلوا ذلك[2].

فبعد فوز "ترامب" في انتخابات الرئاسة الأمريكية بدأت ملامح السياسة الخارجية لإدارته تجاه القضية الفلسطينية تأخذ منحىً سلبياً، من خلال التقارب بين "ترامب" و"نتنياهو"، ومساندته لسياسة الاستيطان، كما اتخذ الرئيس "ترامب" فور وصوله لسدة الحكم سلسلة إجراءات عقابية تجاه الفلسطينيين، في إشارة واضحة للانحياز الأمريكي الكامل "لإسرائيل"، وقرر بتاريخ 2017/12/8م الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة "لإسرائيل" قائلاً: إن إعلانه يمثل بداية لنهج جديد للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، وأصدر التعليمات لوزارة الخارجية الأمريكية بالبدء في إجراءات نقل السفارة الأمريكية لمدينة القدس، التي تمت فعلياً في مايو 2018م، كما رفض تجديد ترخيص مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية المتواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية منذ "اتفاق أوسلو"[3]، وخلال مؤتمر "دافوس" في يناير 2018م أشار الرئيس "ترامب" بأن الفريق المكلف بالوساطة في اتفاق السلام الإسرائيلي-الفلسطيني قام ببلورة خطة السلام، قائلاً: "لدينا اقتراح للسلام، إنه اقتراح رائع للفلسطينيين، وأعتقد أنه اقتراح جيد جداً "لإسرائيل"، إنه يغطي الكثير من الأمور التي قمنا بمناقشتها والاتفاق عليها على مدى السنين"، وأضاف "ترامب" بأن إعلانه عن اعترافه بالقدس عاصمة "لإسرائيل"ونقل السفارة الأمريكية إلى هناك حسم قضايا

1 - وليد الخالدي، القدس مفتاح السلام، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط 1، 2017م، ص 99.
2- مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، آفاق السياسة الأمريكية تجاه فلسطين ...، مرجع سابق، ص 3.
3- إياد كرم، "التوازنات الدولية بمجلس الأمن وأثرها على القضية الفلسطينية"، بحث مقدم في مؤتمر: "الأمم المتحدة والقضية الفلسطينية: تحديات وفرص"، المنعقد خلال الفترة (5-2018/2/6م)، (غزة، فلسطين، جامعة الإسراء، 2018م)، ص23.

رئيسة في الصراع، لقد أخرجنا القدس من النقاش، لذلك لن يكون علينا التحدث حول ذلك بعد الآن، لقد أخذناها من على الطاولة[1]

الموقف الأمريكي بخصوص قضية فلسطين عامة وقضية القدس على وجه الخصوص، كانت منحازة تماماً للجانب الإسرائيلي، ويرجع ذلك لقوة تأثير اللوبي الصهيوني على السياسة الأمريكية، مما يجعل رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية يتسابقون في إرضاء دولة الاحتلال الإسرائيلي، والوقوف في وجه كل قرار يتعرض لدولة الاحتلال الإسرائيلي.

## رابعا/ رؤية الولايات المتحدة الأمريكية من قضية الاستيطان

لم يختلف الموقف الأمريكي عن الموقف الأوروبي في توطين اليهود وهجرتهم إلى فلسطين ما بين عامي (1917م-1948م)، بل كان داعم رئيس لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[2]، حيث حالت أمريكيا تاريخياً دون اتخاذ قرارات دولية في مجلس الأمن ضد أنشطة "إسرائيل" الاستيطانية، فصوتت ضد هذه القرارات باستخدامها الفيتو أو امتنعت عن التصويت، واستخدمت الفيتو 42 مرة لإفشال مشاريع قرارات فلسطينية وعربية تدين "إسرائيل" في مجلس الأمن منها 33 تتعلق بالقضية الفلسطينية والبقية بالأراضي العربية المحتلة[3].

لذلك يمكن وصف المواقف الأمريكية بالمواقف الداعمة للمشروع الاستيطاني في فلسطين، وأصبحت الحليف الاستراتيجي لها في المنطقة[4].

وكانت أكثر تشددا في عهد الرئيس الأمريكي ترامب من خلال ما يعرف بصفقة القرن وخطة الضم التي تشمل أكثر من 30% من أراضي الضفة الغربية، وهذا يدلل على أن الموقف

---

1- تايمز أوف إسرائيل، ترامب: لا مزيد من المساعدات للفلسطينيين دون عودتهم لطاولة المفاوضات والقدس خارج النقاش،الموقع الإلكتروني: تايمز أوف إسرائيل، 2018/7/19م، منشور على الرابط التالي: http://ar.timesofisrael.com/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D9%86, )

2- سميح شبيب، الاستيطان والمفاوضات، فلسطين، صحيفة الأيام، بتاريخ: 2010/5/3م، انظر الرابط: https://www.al-ayyam.ps/

3- ديب الحجاجرة، الاستيطان الإسرائيلي وأثره على العملية السمية وفق رؤية حل الدولتين 1993-2013، القدس، رسالة ماجستير في تخصص الدراسات الإسرائيلية من معهد الدراسات الإقليمية-جامعة القدس، 2014م، ص 72.

4- أيمن يوسف، القدس والأماكن المقدّسة في السياسة الأمريكية، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، مقالة بتاريخ 2011/3/27م، انظر الموقع: http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=1084

الأمريكي يدعم الاستيطان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية، ويقف في وجه كل القرارات الدولية التي تدين الاستيطان.

فقد قال ترامب لصحيفة ديلي ميل في مارس 2016م أنه: "قد يكون الحياد أمراً غير ممكن، وعلى إسرائيل السير قدماً في بناء المستوطنات في الضفة الغربية"، وهذا التصريح من ترامب أمر يتناقض مع السياسة الأمريكية المعلنة ومع رأي المستشار القانوني للحكومة الأمريكية منذ ظهور مشكلة المستوطنات، ففي السابق كانت الولايات المتحدة تعلن رفضها لسياسة الاستيطان، لكنها لم تتخذ أي إجراء عملي للضغط على "إسرائيل" لوقف هذه السياسة، وهنا نجد أن ترامب قد انتقل خطوة أكثر استرضاء لـ"إسرائيل"[1].

فمنذ احتلال الضفة الغربية في عام 1967م، تضاعف عدد المستوطنين عدة مرات ليصل اليوم إلى أكثر من 600 ألف مستوطن يعيشون في أكثر من 238 مستوطنة، ومع وصول الرئيس الأميركي وبداية حديثة عن خطته للسلام، بدأت إسرائيل تسابق الزمن في تسريع عمليات البناء الاستيطاني في الضفة الغربية. ففي تقرير لها نُشر مع نهاية العام 2018م، أشارت حركة "السلام الآن"، وهي حركة إسرائيلية ترصد النشاطات الاستيطانية في الضفة الغربية، إلى أن عام 2018م يعتبر قياسيًّا في طرح مناقصات البناء في المستوطنات الإسرائيلية منذ بدأ تسجيل هذه الأرقام في عام 2002م. فمنذ بداية العام 2018م، تم إصدار مناقصات لما مجموعه 5.618 وحدة سكنية في جميع أنحاء الضفة الغربية، مقارنة مع 3.154 وحدة سكنية في عام 2017. وفسرت حركة "السلام الآن" مضاعفة إسرائيل للاستيطان بزيادة الضغوط داخل الائتلاف الحاكم المكون من أحزاب يمينية داعمة للتوسع الاستيطاني وتشجيع الولايات المتحدة للخطوات الإسرائيلية[2]

هكذا أعطى الموقف الأمريكي المنحاز لدولة الاحتلال الضوء الأخضر لمواصلة عملية الاستيطان، رغم معارضته لكل القرارات الدولية.

1- مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، آفاق السياسة الأمريكية تجاه فلسطين ...، مرجع سابق، ص 3.
2- محمود جرابعه، صفقة القرن": السلام بلا فلسطينيين وبشروط إسرائيلية، مرجع سابق.

## المبحث الثاني: الموقف الإيراني من إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب صفقة القرن

### تمهيد

تغيرت السياسة الإيرانية تجاه فلسطين بعد الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979م، وأصبحت من الداعمين الأساسيين للثورة الفلسطينية، حيث لاقت الثورة الإيرانية ترحيباً واسعاً من الفلسطينيين، واعتبروها داعماً مهماً للقضية الفلسطينية وضربة قوية للاحتلال الإسرائيلي وحليفتها أمريكيا في منطقة الشرق الأوسط، حيث تم تحويل مقر السفارة الإسرائيلي إلى مقر لمنظمة التحرير الفلسطينية، إلا أنه قد حدث تحول كبير في هذه السياسة الإيرانية في حدثين مهمين:

الأول/ اتفاق أوسلو عام 1993م بين منظمة التحرير الفلسطينية "وإسرائيل" فقد اعتبرته إيران غير شرعي، وأنها أكدت بأنها لن تقوم بتعطيله، وساندت الفصائل الفلسطينية العشر الرافضة لاتفاق أوسلو، والثاني/ فوز حركة المقاومة الفلسطينية حماس بالانتخابات التشريعية عام 2006م ودعمها لحكومة حماس، وبذلك أوجدت نفسها كلاعب أساسي في المنطقة وأيضاً على الساحة الفلسطينية.

ومنذ نجاح الثورة الإيرانية عام 1979م اتخذت إيران كلاً من أمريكيا و"إسرائيل" خصوماً لها في المنطقة، واعتبرت وجود "إسرائيل" غدة سرطانية يجب اجتثاثها، وأمريكيا هي الشيطان الأكبر الذي يقدم الدعم اللا متناهي لدولة الاحتلال الإسرائيلي، واعترضت على كل السياسات الأمريكية التي تنتهجها لحل القضية الفلسطينية والتي كان آخرها صفقة القرن التي أعلنها الرئيس الأمريكي ترامب عام 2017م، وأكدت بأنها تسعى لتصفية القضية الفلسطينية.

### التطور التاريخي للموقف الإيراني من القضية الفلسطينية

ترجع العلاقة التاريخية بين إيران وفلسطين إلى أواخر القرن التاسع عشر، فقد أوجدت إيران ممثلية لها في فلسطين بعد أن هاجر إليها عدد كبير من التجار الإيرانيين سنه 1897م، حيث كانت هذه الممثلية تهتم بالشئون الاقتصادية والتجارية لهؤلاء التجار، إلا أن عملها توسع إلى نشاطات متعددة، من بينها تقديم مساعدات إلى قوافل الزوار الإيرانيين لفلسطين، والإعلام

الثقافي، وإعداد المعلومات والتقارير الإقليمية وغير ذلك من النشاطات[1]، إلا أنه وبعد قيام دولة "إسرائيل" عام 1948م، تأثر الدور الإيراني في القضية الفلسطينية بطبيعة العلاقات الإيرانية-الإسرائيلية من جهة، وطبيعة العلاقات بين واشنطن وطهران من جهة ثانية، وطبيعة العلاقات العربية – الإيرانية من جهة ثالثة، حيث مثلت إيران حليفاً استراتيجياً ل"إسرائيل" منذ إنشائها وحتى سقوط حكم الشاه محمد رضا بهلوي، ونجاح الثورة الإسلامية في إيران عام 1979م[2]، حيث قطعت إيران علاقاتها الدبلوماسية مع "إسرائيل"، بل وقامت بتخصيص مقر البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية في طهران كمقر للبعثة الفلسطينية[3].

لقد آمنت الثورة الإسلامية الإيرانية بعدالة القضية الفلسطينية حتى قبل أن تنتصر الثورة نفسها، لأنها كانت مدركة منذ زمن بعيد بمدي الظلم الفادح الذي تعرض له الشعب الفلسطيني، كما شعرت بمدى الخطر الذي تمثله الهجمة الصهيونية الاستيطانية على العالم الإسلامي برمته[4]، فبعد انتصار الثورة توحد الموقفان الشعبي والرسمي من القضية الفلسطينية، فأصبحا يشكلان موقفاً موحداً، عكس ما كان عليه الوضع في فترة حكم الشاه، ومن منطلق شمولي يرى في القضية الفلسطينية قضية مبدئية تهم الأمة الإسلامية برمتها، اتخذت حكومة إيران الإسلامية موقفاً حاسماً من هذه القضية وطريقة حلها، وكذلك من المحاولات التي جرت وتجري في هذا الصدد برجوع الحق إلى أصحابه[5].

ففي اللحظة التي كان فيها الإسرائيليون المغادرون طهران دون رجعة على متن طائرة في طريقهم إلى فرانكفورت، هبط في مطار طهران ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهو أول زعيم عربي له وزن يصل إلى طهران بعد نجاح الثورة الإيرانية،

1- علي أكبر ولاياتي، إيران وفلسطين (1879-1937م) جذور العلاقة وتقلبات السياسة، تعريب: سالم مشكور، بيروت: دار الحق، 1997م، ص 83.
2- محمد أبو سعدة، السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، رسالة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، جامعة الأزهر، غزة، 2012م، ص 20.
3- حليم أحمد، الثورة الإيرانية والصراع العربي – الإسرائيلي، مجلة شئون فلسطينية ، عدد 88، 1979م، ص 251-257.
4- محمود سريع، " مستقبل العلاقات العربية – الإيرانية، مجلة المستقبل العربي، عدد 177، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر 1993م، ص 61.
5- آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906-1979م) الثورة الدينية، بيروت : دار المعرفة، 1999م، ص 221.

وكان أول قائد عربي يلتقي بالإمام الخميني لتهنئته بالانتصار[1]، حيث أدلى بتصريح إلى الصحفيين قال فيه: "لقد شعرت وأنا داخل الأجواء الإيرانية وكأنني أنوي زيارة القدس، اليوم انتصرت الثورة الإيرانية وغداً ستنتصر في فلسطين"[2]

ولم يمض وقت طويل حتى اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى في ديسمبر من 1987م، وبالسمات ذاتها التي اتصفت بها الثورة الإسلامية في إيران، حيث كان جزءاً من شعبيتها و شعاراتها إسلامية أعادت إلى الأذهان مفاهيم التضحية والفداء[3]، وقدمت الدعم للكفاح المسلح الفلسطيني، ووضعت الثورة إمكاناتها في تصرف كل مواجهة مع إسرائيل التي اعتبرتها عدوها، لأنه ينتهك حقوق الإنسان والحرمات الإسلامية في فلسطين[4].

وبعد انطلاق عملية السلام التي بدأت بمؤتمر مدريد عام 1991م، انتقدت إيران هذا المؤتمر صراحةً، وقد أدان آية الله على خامنئي مفاوضات السلام، واعتبرها معيبة، وتتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني، إلا أن إيران عادت لإبقاء خيط رفيع مع منظمة التحرير الفلسطينية، والتقي وزير خارجيتها بسفير فلسطين في طهران، مؤكداً دعم إيران للانتفاضة في الأراضي المحتلة عام 1987م[5]، غير أن إيران كانت علاقتها بالمنظمة شبه مجمدة بعد مؤتمرات السلام مع "إسرائيل ودعم المنظمة لبعض القضايا العربية في مواجهة المواقف الإيرانية (كالعراق)[6].

وظهر ذلك بوضوح عندما وقعت منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق إعلان المبادئ أوسلو سنة 1993م مع إسرائيل، حيث اعتبره الإيرانيون غير شرعي، ومناقضاً لمصلحة الشعب، إلا أن

1- خالد هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، كلية العلوم السياسية، 2010م، ص 15.
2- خليل الزين، زيارة عرفات الثانية لإيران، مجلة شئون فلسطينية، بيروت، عدد 101، 1980م، ص 132-135.
3- هتهت، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية، رجع سابق، ص 22.
4- فهمي هويدي، إيران من الداخل، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1991م، ص 387.
5- عصام عبد الحميد، الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية وأثره على العلاقات الخارجية، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2006م، ص٢٣٠.
6- محمد أبو سعدة، السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، مرجع سابق، ص 69.

إيران أعلنت بأنها ليست بصدد اتخاذ أي خطوة لمنع تطبيقه الفلسطيني[1]، كما اعتبرت السلطة الفلسطينية بعد قيامها، الذراع الأيمن لإسرائيل مهمتها قمع الفلسطينيين[2].

ومقابل تجميد علاقة طهران مع قيادة منظمة التحرير الرسمية، كان هناك توجه إيراني لدعم المعارضة الفلسطينية ممثلة بالفصائل العشرة لرفضها هذه الاتفاقيات[3]، حيث تسعى إيران لتبني الحركات المعارضة لعملية السلام ولا سيما الإسلامية منها، كأوراق ضاغطة على الولايات المتحدة "وإسرائيل"، اللتين تهدفان لتهميش الدور الإيراني في الترتيبات المستقبلية للمنطقة، كما أن إيران استخدمت ورقة حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله، كرمز لاستمرار الصراع مع "إسرائيل"[4]. وهكذا يتضح بأن الموقف الإيراني تغير بتغير نظامه الداعم لدولة الاحتلال الإسرائيلي، إلى نظام يسخر امكاناته لخدمة القضية الفلسطينية وفصائل المقاومة الفلسطينية الرافضة لاتفاقيات التسوية مع الاحتلال الإسرائيلي.

## الموقف الإيراني من إعلان الرئيس الأمريكي صفقة القرن صفقة القرن

منذ أن أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تفاصيل ما وصفها بـ"خطته لإحلال السلام في الشرق الأوسط ورؤيته لحل القضية الفلسطينية"، تلك التي عرفت بـ"صفقة القرن" والتي تمثلت في تأكيده أن مدينة القدس الشريفة الموحدة هي عاصمة الكيان الإسرائيلي، فضلاً عن إنشاء دولة فلسطينية منزوعة السلاح، ومنزوعة السيادة وبلا أي صلاحية لعقد اتفاقيات مع دول أجنبية، حيث توالت ردود الأفعال الرافضة لتلك الصفقة، فجاءت ردود الأفعال العربية والفلسطينية متسقة، فيما جاء الرد الإيراني حاداً، نظراً لتجاهل الولايات المتحدة الأمريكية

1- عبد المجيد حمدان، الانتفاضة – محاولة تقيين، رام الله، دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع ، 2002م، ص 55.

2- نيفين مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001م، ص 38.

3- أحمد خالدي، حسين جعفر أغا، سوريا و إيران تنافس وتعاون، ترجمة: عدنان حسين، بيروت: دار الكنوز، 1997م، ص 95.

4- أمين السيد عبد الوهاب، العلاقات السورية الإيرانية وجهود التسوية السلمية، مجلة السياسة الدولية، العدد 125، مؤسسة الأهرام، يوليو 1996م، ص100.

قرارات الأمم المتحدة رقم 242 و194 ذات الصلة، فضلاً عن أمور أخرى في ثنايا الصفقة تتعلق بتحجيم الدور الإيراني في المنطقة[1].

ونُثير تصريحات المسئولين الإيرانيين عن صفقة القرن محاولة الوقوف على ملامح تناول طهران القضية الفلسطينية، عبر مبادرات واضحة أو خُطة سلام تعكس التصوّر الإيراني للمساهمة في حل القضية الفلسطينية أو تسوية أيّ من القضايا المرتبطة بها، فمنذ كشف الرئيس دونالد ترامب عنها بوصفها خريطة طريق نحو السلام الإسرائيلي- الفلسطيني، قُوبلت بنقد في إيران، وأعاد مكتب المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي نشر التصريحات التي أدلى بها المرشد في يوليو 2018م، حينما وصف الخُطة بأنّها "سياسة شيطانية"[2].

وقال الأكاديمي المصري المتخصص في الشأن الإيراني الدكتور أبو زيد جابر في تصريحات خاصة لـ"سبوتنيك" بتاريخ 2018/11/15م، أن تصريحات الرئيس الإيراني حسن روحاني الخاصة بفلسطين، خلال اجتماع الحكومة، اتسمت بالشدة والحسم، وخلفت انطباعاً بالقوة لدى متابعيه، وتابع: "الشارع الإيراني يرى في الولايات المتحدة الأمريكية الشيطان الأعظم الذي يهدد قوته واقتصاده وجيشه وكيان الدولة ككل، والدولة الإيرانية تعتبر الولايات المتحدة العدو الأول، خاصة بعد العقوبات الأخيرة التي أعلنت أمريكا فرضها على طهران بشكل أحادي، وانسحاب واشنطن من الاتفاق النووي بين إيران والدول الكبرى"[3].

وترى إيران أنه من الواجب وضع القضية الفلسطينية في أولوياتها، فقد أعلن وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف رفض بلاده لصفقة القرن، متمسكًا بما أعلن عنه المرشد الإيراني علي خامنئي في وقت سابق من خطة بديلة تضمن حقوق المسلمين والمسيحيين واليهود في فلسطين على حد سواء، حيث تضمنت تلك الخطة ما أعلن عنه خامنئي من إجراء استفتاء

1- محمد خيري، قراءة متأنية في موقف إيران من «صفقة القرن» الأمريكية، المنتدى العربي لتحليل السياسات الإيرانية، 2020/2/3م، انظر الرابط: https://afaip.com.

2- هدى رؤوف، تكرّس طهران الانقسام الفلسطيني الداخلي وتزيد من تعقيدات الأزمة، 2020/2/14م، انظر الرابط: https://www.independentarabia.com.

3- موقع سبوتنيك عربي، خبير: روحاني يعتبر "صفقة القرن" إضرارا بمصالح بلاده، 2018/11/15م، انظر الرابط: https://arabic.sputniknews.com

شعبي على السكان المسلمين والمسيحيين واليهود والفلسطينيين، وكذلك اللاجئين الفلسطينيين حول نظام الحكم في أرض فلسطين، لكن ذلك المقترح بطبيعة الحال لم يحتل أي مكانة تذكر لدى الأوساط الأمريكية أو حتى الفلسطينية، كما وأورد الإعلام الإيراني تصريحات لرئيس مجلس الشورى الإسلامي، على لاريجاني، قال فيها: "إذا نظرنا لتحركات الأمريكيين سنرى أنهم يرسمون مخططًا كبيرًا ضد المسلمين في إطار صفقة القرن ويهدفون لإذلالهم، وأن ذلك نتيجة التفرقة بين الدول الإسلامية التي أعطت الجرأة للكيان الصهيوني وأمريكا أن يقوما بهذا العمل المشئوم [1]. وهكذا يتضح الموقف المتقدم لإيران برفضها المطلق لصفقة القرن ودعوة العالم برفض هذه الصفقة لتعارضها مع القرارات الدولية، ولانتقاصها من حقوق الشعب الفلسطيني التي كفلتها لهم الشرعية الدولية.

## تواشج الموقف الإيراني والفلسطيني من صفقة القرن

جاء الموقفين الإيراني والفلسطيني متوافقين برفض صفقة القرن ، ففي اتصال هاتفي أجراه وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وفق وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية، أكد فيه موقف بلاده الرافض لـ"صفقة القرن" الأمريكية المزعومة، وعبر ظريف عن دعم بلاده لحقوق الشعب الفلسطيني، وحقه في تقرير المصير، وتجسيد إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية[2].

وجاء الموقف الفلسطيني رافضًا لصفقة القرن، فالرئيس الفلسطيني محمود عباس أبو مازن دعا كل الفصائل الفلسطينية برغم الخلاف والاختلاف لاجتماع في مقر رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية في رام الله لمناقشة مواجهة صفقة القرن، وهو الاجتماع الذي تمخض عن معلومات – كشفت مصادر استخباراتية إسرائيلية جزءاً منها – أفادت بأن أبو مازن تحدث عن تصعيد من شأنه أن يتسبب في احتكاك بين المتظاهرين الفلسطينيين وجنود الاحتلال الإسرائيلي في نقاط التماس في الضفة الغربية[3]، كما ورفضت الفصائل الفلسطينية خطة الرئيس الأمريكي

1- محمد خيري، قراءة متأنية في موقف إيران من «صفقة القرن» الأمريكية، مرجع سابق.
2- أيسر العيس: شبكة مواقع الأناضول، ظريف: إيران ترفض "صفقة القرن" وتدعم حقوق الشعب الفلسطيني، 2020/2/4م، انظر الرابط: https://www.aa.com.tr/ar.
3- محمد خيري، قراءة متأنية في موقف إيران من «صفقة القرن» الأمريكية، مرجع سابق.

دونالد ترامب والمعروفة باسم "صفقة القرن"، مؤكدة على تمسكها بالحقوق الفلسطينية، ودعت حركة "حماس"، كافة الأطراف الفلسطينية إلى استثمار حالة الرفض الشعبي الواسعة لمشاريع تصفية الحقوق الوطنية الفلسطينية، وتشكيل إستراتيجية نضال موحدة لمواجهة "صفقة القرن"، كما وأكد القيادي في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، أحمد المدلل، أن "صفقة القرن من أكبر الكوارث التي تمر على شعبنا، لأنها تستهدف تصفية القضية الفلسطينية كاملة، وتحويل فلسطين إلى "إسرائيل" والقدس إلى "أورشاليم" والضفة الغربية المحتلة إلى "يهودا والسامرة"[1]، كما وقال صائب عريقات إن "أي محاولة أو صفقة أو إملاء يتنكر لحقيقة أن إسرائيل قوة تحتل دولة فلسطين على حدود 1967م (الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، قطاع غزة)، سيدخل التاريخ على اعتباره احتيال القرن".وأضاف أن "ما قامت به الإدارة الأمريكية إلى اليوم والشراكة الكاملة مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو سوف يدخل التاريخ على أنه احتيال القرن على القانون الدولي والشرعية الدولية والمرجعيات المحددة لعملية السلام"[2].

انسجام الموقفين الفلسطيني والإيراني كان لهما الأثر الكبير في الوقوف بوجه تنفيذ هذه الصفقة وإفشالها، إضافة إلى وحدة الموقف للفصائل الفلسطينية لمواجهة صفقة القرن.

## تباين الموقفين الإيراني والإسلامي من صفقة القرن

وصف وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف خطة ترامب بـ "الكابوس للمنطقة والعالم"، معتبراً أنها حلم تاجر عقارات يعاني من الإفلاس، وأمل ظريف أن تكون هناك دعوة إلى الاستيقاظ لجميع المسلمين، لافتاً إلى أن الصفقة المسماة "رؤية السلام" تعد جرس إنذار للمسلمين[3].

وتباينت المواقف العربية والإسلامية والإيرانية من صفقة القرن، حيث كانت المواقف العربية والإسلامية يكتنفها الغموض منها بينما كان الموقف الإيراني واضحاً برفض صفقة القرن،

1- أحمد صقر،هذه ردود الفصائل الفلسطينية قبيل إعلان "صفقة القرن"،عربي21، 2020/1/28م، انظر الرابط: https://arabi21.com/story.

2- أسماء عصام، صفقة القرن.. ما هو موقف إيران من خطة ترامب للسلام في الشرق الأوسط؟، موقع الجوار برس، 2020/1/27م، انظر الرابط: http://algiwarpress.com/news/news.aspx?id=12600.

3- موقع الميادين نت، الخارجية الإيرانية: "صفقة القرن" حلم تاجر عقارات يعاني من الإفلاس، 2020/1/29م، انظر الرابط: https://www.almayadeen.net/news/politics .

وتجلى ذلك التباين في الاجتماع الأخير لمنظمة التعاون الإسلامي بحيث لم يتمكن من جمع الخصمين السياسيين، السعودية وإيران، في قاعة واحدة، وذلك بعد إعلان طهران أن وفدها مُنع من حضور اجتماع منظمة التعاون الإسلامي، لبحث الخطة الأمريكية للسلام في الشرق الأوسط "صفقة القرن"، وعلى الرغم من أن المنظمة أعلنت عن رفضها خطة ترامب معتبرة أنها "متحيزة وتتبنى الرواية الإسرائيلية"، إلا أن التجاذبات بين طهران والرياض سبقتها إشكالات بين الغريمين حول الصفقة، خاصة بعد أن أعلنت الخارجية السعودية الأسبوع الماضي تقديرها لجهود ترامب، بينما اعتبرتها إيران "صفقة شيطانية"، وضعها "مجرمون ومحتالون". [1].

وأكد البيان الختامي لاجتماع اللجنة التنفيذية الاستثنائي، بتاريخ 2020/2/3، على مستوى وزراء خارجية الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلامي لبحث تداعيات الإعلان عن الخطة الأميركية، افتقار الخطة إلى أبسط عناصر العدالة، وأنها "تُدمّر أسس تحقيق السّلام، بدءاً من المرجعيات القانونية والدولية المتفق عليها للحل السلمي، وانتهاء بتنكرها، وبشكل صارخ للحقوق غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني"[2].

وفي رده على تأييد بعض الدول الخليجية (البحرين وعمان والإمارات) لصفقة القرن قال ظريف في لقاء خاص مع قناة العالم: أعتقد أن ما يحدث في المنطقة يراد به القضاء على حقوق الشعب الفلسطيني، وما يعرف باسم صفقة القرن ستتبدل إلى إفلاس القرن بمقاومة الفلسطينيين، وقال: "ما يؤسف أن عدداً من دول منطقة الخليج الفارسي تتعاون لفرض هذا الأمر وكلهم أمل أن أمريكا ستحميهم في مقابل خيانتهم للعالم الإسلامي، وهذا التصور باطل، ليس ضرورياً أن تبيعوا القدس للصهاينة، ليس ضرورياً أن تبيعوا الجولان للصهاينة، عودوا إلى المنطقة، وأيدينا مستعدة للشد على أيديكم بشرط أن تكون أهداف فلسطين ومطالب شعوب المنطقة هي مطالبكم، وليس ما يريده نتنياهو"[3]، حيث وجه ترامب، شكره لكل من الإمارات

---

1- موقع dw، صفقة القرن - حلبة صراع جديدة بين إيران والسعودية؟، 2020م، انظر الرابط: https://www.dw.com

2- منظمة التحرير الفلسطينية، نص بيان منظمة التعاون الإسلامي على مستوى وزراء خارجية الدول لبحث تداعيات الإعلان عن خطة الإدارة الأميركية، 2020/2/3م، انظر الرابط: bit.ly/2TmVVYr.

3- موقع سبوتنيك عربي، إيران لقادة الخليج: أمريكا لن تحميكم مقابل خيانتكم للعالم الإسلامي بدعم صفقة القرن، 2019/5/30م، انظر الرابط: https://sptnkne.ws/m7SU.

والبحرين وسلطنة عمان لمشاركتها في المؤتمر الصحفي المشترك مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، لإعلان مبادرته للسلام في واشنطن[1].

وجاء أول رد عربي رافض للخطة الأميركية من جامعة الدول العربية التي عقدت اجتماعًا طارئاً على مستوى وزراء الخارجية، بتاريخ 2020/2/1م، وأكد البيان الختامي للاجتماع "عدم التعاطي مع هذه الصفقة المجحفة، أو التعاون مع الإدارة الأميركية في تنفيذها، بأي شكل من الأشكال"، ومشيداً بمبادرة السلام العربية كما أقرت بنصوصها في العام 2002م، التي تمثل الحد الأدنى المقبول عربياً لتحقيق السلام[2].

ورفضت الأردن صفقة القرن حيث صرح عضو مجلس النواب الأردني، طارق خوري، رداً على إعلان ترامب بأنه لم يعد ملائماً لكي تفرض أمريكا حلولاً على هواها للمنطقة لا سيما أنها تتعارض مع القرارين 242 و194 المتعلقين بانسحاب قوات الاحتلال وحقّ العودة، واللذين نجد أنّ الصفقة الأميركية المشئومة "صفقة القرن"قد تجاهلتهما تماماً"، كما وأشاد بدور إيران في دعم المقاومة كنهج وخيار استراتيجي ثابت ضد سياسات الهيمنة الأمريكية منذ انتصار ثورتها عام 1979م، وسيكون لدعمها محور المقاومة الدور الكبير في إسقاط الصفقة"[3].

كما وأكدت قطر التزامها بدعم المؤسسات الفلسطينية، معتبرة أن السلام لا يمكن أن يستمر إذا لم يتم الحفاظ على حقوقهم في دولتهم ذات السيادة بما فيها القدس الشرقية وحق عودة اللاجئين، وفي المواقف الأخرى، وصف الرئيس التونسي صفقة القرن بأنها "مظلمة القرن"، كما أن الجزائر التي رفضت مبادرة السلام الأمريكية اعتبرت أن الحق الفلسطيني في دولة مستقلة عاصمتها القدس، حق "غير قابل للتصرف"، وأعلن العراق عن ترؤس الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب بشأن "صفقة القرن"، مؤكداً في بيان للخارجية على أن "العراق يقف مع أشقائه الفلسطينيين في حقوقهم المشروعة التي ضمنتها الشرعية الدولية وقرارات مجلس

1- إحسان الفقيه، رفض وتأييد وتأنٍّ.. الموقف العربي من صفقة القرن، 2020/2/1م، انظر الرابط https://www.aa.com.tr/ar

2- جامعة الدول العربية، اجتماع مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري بشأن صفقة القرن، 2020/2/1م، انظر الرابط: bit.ly/2X2trGY

3- أسماء عصام، صفقة القرن.. ما هو موقف إيران من خطة ترامب للسلام...، مرجع سابق.

الأمن، وحقهم في العودة إلى بيوتهم وأراضيهم، ويشدد على أن القدس الشريف والمسجد الأقصى لا يزالان تحت الاحتلال"[1]. رغم الخلاف بين إيران وبعض الدول العربية والإسلامية ألا أن معظم الدول العربية والإسلامية كان موقفها كالموقف الإيراني رفض صفقة القرن، مما أفقد الصفقة أهميتها وتطبيقها على أرض الواقع.

## المبحث الثالث/ النتائج والتوصيات

### الخاتمة

تناول الباحث في هذا الدراسة موقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية في ظل القرارات الأمريكية المتمثلة بإعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب "صفقة القرن" لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فمنذ بدايات الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي واحتلاله جزء من فلسطين عام 1948م، ثم احتلالها بالكامل عام 1967م، والسياسة الأمريكية ثابتةً لم تتغير، وتتمثل بانحيازها الكامل للاحتلال الإسرائيلي، ووقوفها في وجه أي قرار يدين الكيان الإسرائيلي في الهيئات الدولية باستخدامها حق النقض الفيتو، ورغم زعمها بقبول فكرة حل الدولتين ولكن بالرؤية الإسرائيلية وليس على أساس قرار التقسيم 194 عام 1947م، وأصبح الموقف الأمريكي أشد تطرفاً في عهد الرئيس دونالد ترامب والذي ألغى فكرة حل الدولتين في خطته "صفقة القرن"، والتي أعلن فيها بأن القدس الموحدة عاصمة لدولة الاحتلال، ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس، ودعم فيها خطة الضم الإسرائيلية مما أدى لزيادة وتيرة الاستيطان في الضفة الغربية ومدينة القدس، كما وألغى الدعم الأمريكي لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين، والذي يسعى من خلاله إلى التوافق مع الرؤية الإسرائيلية لإنهاء قضية اللاجئين الفلسطينيين من خلال التوطين والتعويض.

من خلال ذلك كله، والإصرار الأمريكي للانحياز الكامل لدولة الاحتلال الإسرائيلي، لم يتغير موقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية لحل الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، والتي تتمثل بإنهاء احتلال فلسطين، وإعادة الحقوق لأصحابها الفلسطينيين، واعتبار إسرائيل غدة سرطانية يجب اجتثاثها من المنطقة، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الشيطان الأكبر الذي يساند

1- إحسان الفقيه، رفض وتأييد وتأنٍّ.. الموقف العربي من صفقة القرن، 2020/2/1م، مرجع سابق.

"إسرائيل"، وأن كل القرارات الأمريكية والتي كان آخرها صفقة القرن هو انحياز لدولة الاحتلال، ورغم هذا المواقف الثابتة والمنصفة لحقوق الشعب الفلسطيني، ألا أنها لم تتخذ إجراءات عملية لمواجهة القرارات الأمريكية، واكتفت بدعم الفصائل الفلسطينية المعارضة لمواجهة هذه القرارات.

وخلصت الدراسة إلى النتائج والتوصيات الآتية:

## أولا: النتائج:

1- لم تتغير رؤية الجمهورية الإسلامية الإيرانية تجاه قضايا الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، رغم المحطات التي مرت بها، وأكدت على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين.

2- رفض الجمهورية الإسلامية الإيرانية صفقة القرن بشكل واضح وقوي، وطالبت بتحرير فلسطين كـاملةً دون نقصان.

3- انعكس الموقف الإيراني الرافض لصفقة القرن ايجاباً على تقوية الموقف العربي والإسلامي بعدم القبول بصفقة القرن، وبأنها منحازة للاحتلال على حساب حقوق الشعب الفلسطيني.

4- وحدة الموقف الفلسطيني الرافض للصفقة، والدعم الإيراني للموقف الفلسطيني كان له الدور المهم في إفشال تطبيق صفقة القرن.

5- تنظر إيران لصفقة القرن بعين الريبة، على أنها أحد عوامل تقويض نظامها السياسي والعسكري وتحجيم دورها في المنطقة.

6- فشلت مساعي التسوية السياسية التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمع الدولي؛ بسبب عدم وجود صفة الإلزام في القرارات الدولية لدولة الاحتلال الإسرائيلي بالشرعية الدولية.

7- لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية تتبنى رؤية " إسرائيل" في قضايا الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي ( حل الدولتين- اللاجئين- القدس- الاستيطان).

## ثانيا: التوصيات:

خلصت الدراسة إلى توصيات عدة، أهمها:

1- العمل على إعادة تفعيل قرارات الشرعية الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية، وإلزام الأمم المتحدة بتطبيق تلك القرارات.

2- مواجهة الدبلوماسية الإسرائيلية في المحافل الدولية، بالدبلوماسية العربية والإسلامية موحدة؛ لفضح ممارسات الكيان الإسرائيلي في فلسطين، التأثير في الرأي العام العالمي.

3- تفعيل كل الأدوات الضاغطة على "إسرائيل" والمجتمع الدولي، ووقف كل الإجراءات التي تفرضها "إسرائيل" بالأراضي الفلسطينية المحتلة.

4- تشكيل شبكة أمان من العالم العربي والإسلامي اقتصادية وسياسية، لدعم الصمود الفلسطيني في مواجهة السياسات الإسرائيلية والأمريكية في فلسطين.

5- التأسيس لخطاب إسلامي، يؤكد من خلال أروقة الأمم المتحدة أن قضية فلسطين ليست قضية فلسطينية ضيقة، بل هي شأن إسلامي في المقام الأول.

6- القيام بخطط تنموية شاملة تهدف إلى تثبيت الفلسطينيين في أرضهم تصدياً للمشاريع الأمريكية والصهيونية لتصفية القضية الفلسطينية.

7- إعادة القضية الفلسطينية ومركزيتها في الصراع العربي-الإسرائيلي إلى مكانها الطبيعي "الإسلامي"، حيث يكمن عمقها الطبيعي والاستراتيجي.

8- الموقف الأوروبي والأمريكي يشكل الدعامة الأساسية للتغطية على الجرائم التي ترتكبها "إسرائيل"، ولذا يجب الضغط لتغيير هذا الموقف من خلال جماعات ضغط إسلامية تؤثر في تغيير مواقف مؤسسات صنع القرار الأمريكي.

## المراجع والمصادر


### أولاً/ المراجع العربية والمعربة:

1. حمدان، عبد المجيد، الانتفاضة – محاولة تقيين، رام الله، دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع ، 2002م.
2. خالدي، أحمد، حسين جعفر أغا، سوريا و إيران تنافس وتعاون، ترجمة: عدنان حسين، بيروت: دار الكنوز، 1997م.
3. الخالدي، وليد، القدس مفتاح السلام، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط 1، 2017م.
4. السبكي، آمال، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906-1979م) الثورة الدينية، بيروت : دار المعرفة، 1999م.
5. الشناق، فاروق ، قضية اللاجئين الفلسطينيين- البعد الإسرائيلي لقضية اللاجئين والنازحين الفلسطينيين، عمان، منشورات اللجنة الملكية لشئون القدس، 2002م.
6. صالح، محسن، الأربعون في قضية فلسطين رؤية إسلامية، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2017م.
7. عبد الحميد، عصام، الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية وأثره على العلاقات الخارجية، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2006م.
8. عيوش، ذياب، الصراع الديمغرافي في القدس وتداعياته، القدس-بيروت-غزة، المؤتمر الدولي الثاني لنصرة القدس، 25-2008/6/26م.
9. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، آفاق السياسة الأمريكية تجاه فلسطين في عهد ترامب: 2017-2021م، تقدير استراتيجي (93)، بيروت، تشرين الثاني/ نوفمبر 2016م.
10. مسعد، نيفين، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001م.
11. هويدي، فهمي، إيران من الداخل، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1991م.
12. ولاياتي، علي أكبر، إيران وفلسطين (1879-1937م) جذور العلاقة وتقلبات السياسة، تعريب: سالم مشكور، بيروت: دار الحق، 1997م.

### ثانياً/ الأبحاث والدراسات:

1. أحمد، حليم، الثورة الإيرانية والصراع العربي – الإسرائيلي، مجلة شئون فلسطينية ، عدد 88، 1979م.
2. البطة، محمد، المواقف والتصورات الأمريكية بشأن القدس في مشاريع التسوية السياسية من إدارة بيل كلينتون حتى براك أوباما، ورقة ليوم دراسي، جامعة الأقصى-غزة، 2018م
3. الزين، خليل، زيارة عرفات الثانية لإيران، مجلة شئون فلسطينية، بيروت، عدد 101، 1980م.
4. سريع، محمود، " مستقبل العلاقات العربية – الإيرانية، مجلة المستقبل العربي، عدد 177، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر 1993م.
5. عبد الوهاب، أمين السيد، العلاقات السورية الإيرانية وجهود التسوية السلمية، مجلة السياسة الدولية، العدد 125، مؤسسة الأهرام، يوليو 1996م.
6. كرم، إياد ، "التوازنات الدولية بمجلس الأمن وأثرها على القضية الفلسطينية"، بحث مقدم في مؤتمر: "الأمم المتحدة والقضية الفلسطينية: تحديات وفرص"، المنعقد خلال الفترة (5-2018/2/6م)، (غزة، فلسطين، جامعة الإسراء، 2018م).
7. كريم، خلفان، مجلس الأمن وتحديات السلم والأمن العالميين دراسة على ضوء مقترحات إصلاح منظمة الأمم المتحدة، الجزائر، مجلة المفكر، ع 10، 2011م
8. هتهت، خالد، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، كلية العلوم السياسية، 2010م.

**ثالثاً/ الرسائل العلمية:**

1. اسليم، فيصل صبحي، تطورات الموقف الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية خلال فترة الرئيس جورج بوش الابن (2001م-2008م)، جامعة الأزهر-رسالة ماجستير، غزة، 2011م.
2. الحجاجرة، ديب، الاستيطان الإسرائيلي وأثره على العملية السمية وفق رؤية حل الدولتين 1993-2013، القدس، رسالة ماجستير في تخصص الدراسات الإسرائيلية من معهد الدراسات الإقليمية-جامعة القدس، 2014م.
3. سعدة، محمد أبو ، السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، رسالة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، جامعة الأزهر، غزة، 2012م.

**رابعاً/ المواقع الإلكترونية:**

1. إعلام إسرائيلي: ترامب يحارب اللاجئين الفلسطينيين، موقع عنب بلدي، 2018/2/17، للتفاصيل: https://www.enabbaladi.net/archives/203016.
2. برهوم، باسم، 2017/9/18م، الفلسطينيون والأمم المتحدة، الحياة الجديدة، تاريخ الاسترجاع 2017/11/12م، انظر الرابط: http://cutt.us/xFEmL.
3. تايمز أوف إسرائيل، ترامب: لا مزيد من المساعدات للفلسطينيين دون عودتهم لطاولة المفاوضات والقدس خارج النقاش، الموقع الإلكتروني: تايمز أوف إسرائيل، 2018/7/19م، منشور على الرابط التالي: http://ar.timesofisrael.com.
4. جامعة الدول العربية، اجتماع مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري بشأن صفقة القرن، 2020/2/1م، انظر الرابط: bit.ly/2X2trGY
5. جرابعه، محمود، صفقة القرن: السلام بلا فلسطينيين وبشروط إسرائيلية،22 مايو 2019م، انظر الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/05/190522102616625.
6. خيري، محمد، قراءة متأنية في موقف إيران من «صفقة القرن» الأمريكية، المنتدى العربي لتحليل السياسات الإيرانية، 2020/2/3م، انظر الرابط: https://afaip.com.
7. رفائيل أهرين، أدافع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين والإسرائيليين سوية، تايمز أوف إسرائيل، 10 أكتوبر/ 2018م، انظر الموقع: https://bit.ly/2Dkm43t
8. رؤوف، هدى، تكرّس طهران الانقسام الفلسطيني الداخلي وتزيد من تعقيدات الأزمة، 2020/2/14م، انظر الرابط: https://www.independentarabia.com.
9. سعدة، محمد أبو، صفقة القرن: قراءة في المواقف العربية، 31 أغسطس/2018م، انظر الرابط: https://eipss-eg.org
10. شبيب، سميح، الاستيطان والمفاوضات، فلسطين، صحيفة الأيام، بتاريخ: 2010/5/3م، انظر الرابط: https://www.al-ayyam.ps/.
11. صقر، أحمد، هذه ردود الفصائل الفلسطينية قبيل إعلان "صفقة القرن"،عربي21، 2020/1/28م، انظر الرابط: https://arabi21.com/story.
12. عصام، أسماء، صفقة القرن.. ما هو موقف إيران من خطة ترامب للسلام في الشرق الأوسط؟، موقع الجوار برس، 2020/1/27م، انظر الرابط: http://algiwarpress.com/news/news.aspx?id=12600.
13. العيس، أيسر، شبكة مواقع الأناضول، ظريف: إيران ترفض "صفقة القرن" وتدعم حقوق الشعب الفلسطيني، 2020/2/4م، انظر الرابط: https://www.aa.com.tr/ar.
14. الفقيه، إحسان، رفض وتأييد وتأنٍّ.. الموقف العربي من صفقة القرن، 2020/2/1م، انظر الرابط: https://www.aa.com.tr/ar
15. منظمة التحرير الفلسطينية، نص بيان منظمة التعاون الإسلامي على مستوى وزراء خارجية الدول لبحث تداعيات الإعلان عن خطة الإدارة الأميركية، 2020/2/3م، انظر الرابط: bit.ly/2TmVVYr.
16. موقع dw، صفقة القرن - حلبة صراع جديدة بين إيران والسعودية؟، 2020م، انظر الرابط: https://www.dw.com

17. موقع الميادين نت، الخارجية الإيرانية: "صفقة القرن" حلم تاجر عقارات يعاني من الإفلاس، 2020/1/29م، انظر الرابط: https://www.almayadeen.net/news/politics
18. موقع سبوتنيك عربي، إيران لقادة الخليج: أمريكا لن تحميكم مقابل خيانتكم للعالم الإسلامي بدعم صفقة القرن، 2019/5/30م، انظر الرابط: https://sptnkne.ws/m7SU.
19. موقع سبوتنيك عربي، خبير: روحاني يعتبر "صفقة القرن" إضرارا بمصالح بلاده، 2018/11/15م، انظر الرابط: https://arabic.sputniknews.com
20. موقع عبري : صفقة ترامب للسلام تتضمن توطين اللاجئين الفلسطينيين مقابل منحهم تعويضات، موقع جفرا نيوز، 2017/11/9، للتفاصيل:.https://www.jfranews.com
21. يوسف، أيمن، القدس والأماكن المقدّسة في السياسة الأمريكية، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، مقالة بتاريخ 2011/3/27م، انظر الموقع: http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=1084
22. Robbie Gramer Columlynch, Trump and Allies Seek End to Refugee Status for Millions of Palestinians, Foreign Policy, AUGUST 3, 2018, https://bit.ly/2vAEUxY

**سابعاً/ مراجع أجنبية:**

1. K Christison, Perceptions of Palestine: Their, Influence on United States Mideast Policy USA, 1st edition University of California Press Berkeley, 1999.

# موقف ايران من الاحزاب الاسلامية في العراق
## ( حزب الدعوة الاسلامية انموذجا) 1958-1979

م. افتكار محسن صالح
كلية تربية – جامعة القادسية

**الملخص**

الساحة السياسية في ايران خلال فترة السيتينات تطورات سياسة متمثلة بتوتر العلاقات شهد بين الشاه محمد رضا شاه بهلوي والتيار الاسلامي الذي يقوده الامام الخميني معارضته لاصلاحات الشاه محمد بهلوي و التي اطلق عليها تسمية الثورة البيضاء ، والتي نعتها الامام الخميني بـ" الأعمال الخادعة والمضللة لاستغفال الشعب الايراني " ، زد على ذلك تحدث عن اعتداد اتباع الشاه محمد رضا پهلوي وحكومته برئاسة رئيس الوزراء أسد الله علم على المدرسة الفيضية ، حتى بات هذا الاعتداء كمن دق اسفين سقوطه من طرف ، وحث علماء الدين وأهالي مدينة قم المقدسة على مواجهة الأخطار التي تستهدف الإسلام والمسلمين من قبل " الخائنين " أمثال " الشاه البهلوي< "كل هذه الامور نتج عنها نمو وتطور الاحزاب الاسلامية الشيعية في العراق التي نشطت تحت ظل المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف ذات الصلة بالامام الخميني ومؤيديه من مراجع الدين البارزين وقادة حزب الدعوة الاسلامية امثال السيد محسن الحكيم والسيد محمد باقر الصدر ،اذ حث الامام الخميني قادة حزب الدعوة والحوزة العلمية في النجف على الثورة على نظام البعث وعمه لهم الاان المرجعية الدينية رفضت التدخل في العمل السياسي .

**الكلمات المفتاحية:** ايران ،الامام الخميني ،حزب الدعوة ، الحوزة ، الثورة .

# Iran's position on the Islamic parties in Iraq (the Islamic Dawa Party as a model) (1979-1958)

M.aftikar Mohsen Salh
College of Education - University of Al-Qadisiyah

## Abstract:

The political arena in Iran during the Cetins witnessed political developments represented by the tense relations between the Shah Muhammad Reza Shah Pahlavi and the Islamic movement led by Imam Khomeini, his opposition to the reforms of Shah Muhammad Pahlavi, which he called the White Revolution, and which Imam Khomeini called "deceptive and misleading actions to fool the Iranian people." ", In addition, he spoke about the followers of the Shah Muhammad Reza Pahlavi and his government headed by Prime Minister Asad God, who knew of the Faidi school, so that this attack became like one who drove a wedge of his fall from one side, and urged the religious scholars and the people of the holy city of Qom to confront the dangers that target Islam and Muslims from Before the "traitors", such as "the Pahlavi Shah" <"" All these things resulted in the growth and development of the Shiite Islamic parties in Iraq that were active under the religious authority and the scholarly seminary in Najaf related to Imam Khomeini and his supporters from the prominent religious references and leaders of the Islamic Dawa Party such as Mr. Mohsen Al-Hakim and Al-Sayyid Muhammad Baqir al-Sadr, as Imam Khomeini urged the leaders of the Dawa Party and the Hawza in Najaf to revolt against the Baath regime and his uncle to them, now the religious authority is removed Zd interfering in political action.

**Key words: Iran, Imam Khomeini, Dawa Party, Hawza, revolution.**

## المقدمة

تعد دراسة الحركات الاسلامية الشيعية العراقية ذات اهمية بوصفها جزء من منظومة الاسلام السياسي العالمي ، اذ ارتبطت الحركات الاسلامية بكثير من الاحداث المهمة في تاريخ العراق المعاصر ، وعلى هذا الاساس وجدت الباحثة ضرورة دراسة الاحزاب الاسلامية في العراق متمثلة بـ(حزب الدعوة الاسلامية) للفترة(1958-1979 ) وهي مرحلة التكوين الاولى او الثلث الاول من مسيرتها - التي تسمى في ادبياتها الثقافية بالمرحلة الفكرية -التغيرية - كمحاولة لفهم الظروف التي ادت الى نشأتها وتكوينها، ومعرفة الاطراف الداعمة لها والدور الذي مارسته على كل المستويات، والصعوبات التي اجتازتها، وصرا عاتها الداخلية والخارجية، والعوامل التي دفعتها للمرحلة السياسية.

## اشكالية البحث

لم تقف الصعوبات وغيرها امام سعي الباحثة في دراسة حزب الدعوة الاسلامية في العراق وبيان تطورات تكوينها ونموها وانبساطها وانقباضها، لغرض الاحاطة بالموضوع – قدر المستطاع -طرحت الباحثة عدة اسئلة منها .

1- ماهي الاسباب الحقيقية التي حالت دون نضوج تجارب اسلامية شيعية تنظيمية في النصف الاول من القرن العشرين؟

2 - لماذا تبنت المرجعية الشيعية العمل الاسلامي التنظيمي الشيعي في النصف الثاني من القرن العشرين.

3- لماذا اتبع حزب الدعوة الاسلامية السرية في بداية تشكيله.

4- اسباب اتباع السياسة القمعية من قبل نظام البعث اتجاه دعاة حزب الدعوة الاسلامية .

## فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها : تأثر الساحة السياسية الشيعية في العراق بالحراك الشعبي الايراني ،علاوة على ذلك زيادة نشاط الحركات الاسلامية في العراق بأزدياد النشاط السياسي في ايران ودعم الامام الخميني لفكرة قيام دولة اسلامية وثورة ضد نظام البهلوي.

## هيكلية البحث

لقد حاولت الباحثة بيان وجهة نظر حزب الدعوة الاسلامية والاحزاب الاسلامية الشيعية تحديدا في مختلف الاحداث التي جرت خلال مدة الدراسة ، وقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في التاريخ لا المنهج المعياري للإجابة على الاسئلة المذكورة انفا، سعيا الى الحيادية والقراءة الموضوعية قدر الامكان.

## المحور الاول - لمحة تاريخية عن الاحزاب الاسلامية في العراق

تمتعت المرجعية الدينية الشيعية بسلطة روحية على شيعة العراق، بل عموم الشيعة في العالم الاسلامي، لما تمثله من صورة مقدسة في وعيهم، اذ احتلت المرجعية قمة الهرم عندهم، و"مارست على طول وجودها التاريخيا ادوارا علمية واجتماعية وحتى سياسية.([1])

ان النشاط التنظيمي الحزبي لشيعة العراق بدأ منذ عهد الاحتلال الانكليزي بدافع مناهضة الوجود الاجنبي ،والدعوة لتأسيس حكومة وطنية، اذ كانت اولى الجمعيات التي تأسست لهذا الهدف هي (جمعية النهضة الاسلامية )برئاسة الشيخ محمد جواد الجزائري([2])، ومعه مجموعة من

1- عبد الجبار الرفاعي، منهج الشهيد محمد باقر الصدر في تجديد الفكر الاسلامي، دار العارف، لبنان، 2012 ، ص(62

[2] - محمد جواد الجزائري : ولد في النجف الاشرف من اسرة علمية، كان أستاذاً لعلوم اللغة العربية اولفلسفة. ساهم الجزائري في الدفاع عن كيان الوطن عند هجوم المستعمر البريطاني، فقد حارب الإنجليز في الحرب العالمية الأولى، ثم أسس ورفاقه جمعية سرية إسلامية بعد الاحتلال البريطاني للعراق أطلق عليها اسم (جمعية النهضة) وهي أول جمعية سرية في العراق، عملت على طرد المستعمر، وهيأت لثورة النجف عام 1918.لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد الجواد الجزائري ، ديوان الجزائري ، مكتبة الاتحاد، بيروت 1970.

العلماء ورجال الدين في الحوزة، العلمية في النجف عام 1916 م ، وكان للجمعية دور في الساحة السياسية لاسيما في النجف الاشرف([1] ).

على حين تأسست( الهيئة العلمية في النجف الاشرف ) في كانون الثاني 1918 ،ثم الجمعية الاسلامية في الكاظمية التي تشكلت عام 1918 ،هذه التنظيمات ضمت العديد من تجار والكسبة ورجال الدين من الشيعة والسنة ، اذ سعت الى توثيق الروابط بين الطائفتين ،وفتحت لها فروع في بغداد ومدن الفرات الاوسط.[2]

لقد افرزت تلك التنظيمات قيادة علمائية للحراك السياسي الشيعي، وقد حصل ذلك بسبب نخبوية رجال الدينفي الوسط الشيعي آنذاك حتى صار مستقبل شيعةالعراق السياسي مرهون بالقرارات التي يتخذ وها، ولم تكن مواقفهم العملية - منذ دخول القوات البريطانية الى العراق مرورا بثورة العشرين وملابسات تنصيب فيصل على عرش العراق وما افرزته من معطيات سياسية وثقافية بعيدة تماما عن رغبة التيار الاسلامي الشيعي في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين في تصحيح الرؤية والقرار[3].

شهد الحركة الاسلامية في العراق منذ منتصف الثلاثينات القرن العشرين محاولات اصلاحية هدفها اعادة العمل بمفاهيم العمل الاسلامي الصحيح ونشره بين صفوف الشعب لمواجهة الافكار الغربية وبدأت هذه الحركة الاصلاحية من داخل لمؤسسة الدينية نفسها، اذ قدم ثلة من شباب المتدينين وفي مقدمتهم الشيخ محمد المظفر([4]) بيانا الى وزارة الداخلية العراقية لغرض تأسيس جمعية دينية في النجف باسم (منتدى النشر ) عام 1935، يعد هذا المنتدى

---

[1] -علي المؤمن، سنوات الجمر :مسيرة الحركة الاسلامية في العراق ، ط3،المركز الاسلامي المعاصر ،بيروت ،1986، 2004 ،ص18.

[2] غسان العطية ،العراق نشأة الدولة ،ترجمة عطا عبد الرحمن ،دار السلام ، لندن ،1988 ،ص475.

[3] - .محمد الحسين كاشف الغطاء، عقود من حياتي، منشورات مكتبة الامام كاشف الغطاء، النجف الاشرف، 2011، ص119 .

[4] محمد رضا المظفر : ولد في النجف عام 1904-1964، يعتبر من أبرز علماء الإسلام في القرن الرابع عشر الهجري، وهو معروف بالأعمال التجديدية التي قام بها على مستوى الدراسات الدينية، والقضايا الاجتماعية والثقافية.قام بتأسيس جمعية منتدى النشر في مدينة النجف الأشرف في العراق، وهو ايضا اكاديمي، أستاذ فلسفة وفقيه شيعي عراقي،للمزيد من التفاصيل ينظر: آقا بزرك الطهراني، محمد محسن، طبقات أعلام الشيعة، مشهد، دار المرتضى، د.ت..

المكان الذي تترعرع معظم اعضاء حزب الدعوة الاسلامية ويعد بمثابة البذرة الاولى للافكار التي انبثق منها الحزب([1]) .

عادت الحركه الاسلاميه في العراق الى التجدد والانبعاث اواخر الاربعينيات و بدايه الخمسينات من القرن العشرين في العديد من الاحزاب والتنظيمات التي اخذت من الاسلام عقيده ومنهج لها في الحياه مستفيده من تجارب العمل السياسي الحديث خصوصا التجربه الحزبيه المعاصره ،اذ نتج عن ذلك تطور الاحزاب الاسلاميه في ساحه العمل السياسي والتنظيمي بعد ان غياب دام اكثر من ثلاثه عقود خلت من اي نشاط سياسي اسلامي من المصعد الفتوى التي اصدرها كبار العلماء لدعم حكومه الدفاع الوطني التي تشكلت خلال احداث مايس 1941([2]) .

تعد فترة التردد والانزواءالسياسي التي سادة التنظيمات الاسلامية وهنا سعت بعض الشخصيات ايجاد حراك سياسي يختلف عن التنظيمات التي ظهرت في عشرينات القرن الماضي ،لانهم عاشوا تبعات الانتداب البريطاني وارهاصات الاستعمار ، وذلك يعد عقبة بوجه النشاط السياسي ذي المنحى التغييري الذي يسعى لاحتواء الساحة وتحريكها ويعد تأسيس منظمة الشباب المسلم عام 1941 ومؤسسها عز الدين الجزائري([3]).

**بدهة** نجد ان النجف الاشرف موطن الحركه الاسلاميه في العراق قد شهدت ولادة العديد من الاحزاب والمنظمات الاسلاميه المحدوده التي سبقت بوجودها في تشكيل حزب الدعوه الاسلامي امثال الحزب الجعفري عام 1952 من قبل مجموعة من شباب النجف وضمت اللجنة المؤسسة كلا م حسن شبر وعبد الصاحب دخيل ،كذلك منظمة المسلمين العقائديين عام

[1] - حسن شبر ، حزب الدعوة الاسلامية تاريخ مشرق وتيار في الامة ،ج1، مكتبة الامام الصادق ، قم ،1427هـ ،ص 75.

[3] عز الدين الجزائري( 1924-2005) ولد في النجف الاشرف هو الشيخ عز الدين الجزائري ( 1924 – 2005 ) وهو رائد الحركة الاسلامية في العراق ومؤسس وزعيم منظمتي الشباب المسلم والمسلمين العقائديين ، ينحدر اصلا من قبيلة بين اسد التي تمتد في وجودها في اهوار جنوب العراق التي تمتد من الناصرية حتى المحمرة ، ووالده هو الشيخ محمد جواد الجزائري ( 1881 – 1959 ) احد قادة ثورة العشرين واحد ابرز مؤسسي ( جمعية النهضة الاسلامية السرية ) سنة 1917،ينظر : حسن لطيف كاظم الزبيدي ، موسوعة الأحزاب العراقية: الأحزاب والجمعيات والحركات السياسية والقومية والدينية في العراق، مؤسسة العارف للمطبوعات،، 2007، ص268.

1954 وشباب العقيدة والايمان التي تاسست عام1957 بالاضافة الى عدد ممن تنظيمات التي تاسست خارج العراق التي كان لها تاثير واضح على نشأة ونمو حزب الدعوة الاسلامية مثل حركة الاخوان المسلمين في مصر 1928 مؤسسها حسن شبر وحزب التحرير الاسليفي القدس عام 1952 تحت اشراف الشيخ تقي الدين النبهاني [1]

## المحور الثاني: حزب الدعوه الاسلامية دوره السياسي في العراق 1958-1970

ويتضح مما سبق ان الاسلاميون لم يكن لهم اي حراك سياسي اسلامي يقوده الشيعه وتدعمه المرجعيه الدينية خلال العصر الملكي عام( 1921 – 1958) اذ كانت فترة سبات لهم ([2])، اذ ظهر حزب الدعوه نهايه عام 1959 وبداية عام 1960 بمظهر الحزب الثاني بعد الاخوان المسلمين من حيث النشاط السياسي ليس على مستوى العراق بل العالم اجمع و اخذ العمل على ايجاد التربيه التي سينهض عليها النشئ وهي التربيه الاسلاميه والتنظير والعمل للحكومه الاسلاميه[3]، عقب اعلان الجمهوريه العراقيه في 14 تموز 1958 ، اتاحت لها الفرصة لخوض غمار العمل السياسي من بابه الواسع من خلال (جماعه العلماء )[4] في النجف الاشرف التي تشكلت بتوجيه من السيد محسن الحكيم التي تضم كبار علماء النجف الاشرف من الطبقه الثانيه والثالثه ، تبني الحزب الاسلوب المرحلي في العمل قسم مسيرته الى اربع مراحل في كل مرحله

[1] صلاح خرسان ،حزب الدعوة الاسلامية حقائق ووثائق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دمشق 1999،ص40.

[2] علي عبد الامير علاوي، إحتلال العراق: ربح الحرب وخسارة السلام ، ط2،المؤسسة العربية ، بيروت،2009،ص38.

[3] عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ،التيارات السياسية في مدينة النجف الاشرف وموقفها من التطورات السياسية في العراق 1954-1963 ، مطبعة الميزان، النجف الاشرف،2014، ص228.

[4] جماعة العلماء:- تاسست في النجف الاشرف عام ، وتألفت من العلماء الأبرار وهم : السيد اسماعيل الصدر ، السيد محمد باقر الصدر ، السيد محمد جمال الهاشمي ، السيد مهدي الحكيم . الشيخ محمد جواد آل راضي ، الشيخ عبد الوهاب الشيخ راضي ، واخرون ،بدأت هذه الجماعة في نشاطها المعادي للشيوعية بإصدار المنشورات اليومية ونشرت عدة بيانات في عدة صحف

خصوصياتها ومستلزماتها واهدافها ووضع اسس الحزب المرجع الشهيد محمد باقر الصدر[1] ،الذي كانت له العديد من المقالات والكتابات المنشوره التي تدعو الى اقامه حكومة اسلاميه [2] .

**تساوقا مع ذلك** تأثرت الدعوة في بداياتها باجواء الصراع السياسي والحزبي الذي ساد العراق فترة حكم عبد الكريم قاسم 1958[3] ، اذ شارك الحزب في كافه النشاطات جماعه العلماء في اقامه الاحتفالات والمهرجانات الخطـابيه في المناسبات الدينيه وكتابه المنشورات وتوزيعها، اذ وجد الشيـخ مرتضى ال ياسين [4] لايوجد أي ضرر من امتداد الحزب ونموه، وهذا دليل على بروز الدعوه كتنظيم سياسي عول كثيرا في نشاطه على المؤثرات السياسيه والثقافيه في مواجهه الشيوعيه والدعوه الى اقامه الدولة الاسلامية ، فضلا عن ذلك فان الحزب اعتمده و بشكل واضح على المرجع الديني السيد محسن الحكيم ورعاية الشيخ مرتضى ال ياسين وفكر السيد محمد باقر الصدر[5] .

**والى جانب ذلك**، اخذ دعاة الحزب يغتنمون المناسبات ليتصلوا بلامة في كل مكان ويتفاعلون معهم في الحديث ع الاسلام ،كما يبينون للناس دسائس الاستعمار والمبشرين الذين لايريدون الاسلام والمسلمين ، زاد على ذلك اهتمام الدعوة بالجاه السياسي بالدرجة الاولى ، ترى الدعوة ان الانتقال الى مرحلة اللاحقة (السياسية) اصبح امر ضروريا [6].

---

[1] محمد باقر الصدر (1935-1980) مفكر وفيلسوف وفقيه ، ولد في العراق من اسرة دينية ، بلغ مرتبة الاجتهاد في سن مبكر ، من ابرز مؤسسي الحركة الاسلامية في العراق، عرف بمناهضته لحزب البعث الحاكم في العراق، اعدم عام1980 ، للمزيد من التفاصيل ينظر: :كاظم الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف :ترجمة حياة الامام محمد باقر الصدر، قم،1997 .

[2] حسن شبر ، العمل الحزبي في العراق 1908-1958،بغداد ،2012ص120.

[3] عبدالكريم قاسم :- (1914-1962) ولد عبد الكريم قاسم لعائلة فَقيرة تَسكن محلة المَهديّة وهي من أحد أحياء بغداد الشَعبية، لأب مُسلم سُنّي[11] يَعمل نَجاراً، ولأم من عائلة شيعية تنتسب إلى بني تميم، هو ضابط عسكري ورئيس وزراء العراق والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع بالوكالة من عام 1958 إلى 1963، ويعدُّ أول حاكم عراقي بعد الحكم المَلكي، ومن أحد قادة ثورة 14 تموز1958 ،للمزيد من التفاصيل ينظر : جمال مصطفى مردان، عبدالكريم قاسم: البداية و السقوط ،الدار العربية للنشر ، بغداد ،1989.

[4] الشيخ مرتضى ال ياسين: ولد في الخامس والعشرين من ذي الحجّة 1311هـ بالكاظمية المقدّسة.بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية، واستمرّ في دراسته حتّى عُدّ من العلماء، ثمّ عاد إلى الكاظمية المقدّسة، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية والتأليف وأداء واجباته الدينية. للمزيد ينظر:الخطيب ابن النجف تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة في العراق، دار المقدسي ،بيروت ، 1981.

[5] صلاح خرسان، المصدر السابق،ص48.

[6] حسن شبر ،حزب الدعوة ،ج1،ص198.

**جدير بالذكر** ،بان فترة حكم عبد الكريم قاسم وتأييده للمد الشيوعي الذي بدء يظهر في العراق جعل الموقف يتغيير ضده،اذ دعمت المرجعية العليا المتمثلة بالسيد الحكيم عبد الكريم قاسم في بادئ الامر وساندته ،لكن الموقف تغيير بسبب الاخير من الشيوعية مما اضطر السيد الحكيم معارضته ،اذ افتى بحرمة الانتماء للحزب الشيوعي اودعمه و مناصرته وحكم السيدالحكيم على افكاره بأنها كفر والحاد [1].

وفي عام 1962 كان الحزب قد توسع وانتشر في اوساط الحوزة العلمية في النجف ثم في الجامعات العراقيه من خلال دعمه لمواكب الطلابيه وتنظيم المسيرات وكان ابرزها مواكب الطلابي بذكرى استشهاد الامام الحسين (ع). اذ اكد حزب الدعوه انه يسعى الى اعاده الحياه الدستوريه مشيرا الى ضروره تغيير نظام الحكم في العراق واقامه نظام البديل يقوده هذا الحزب بالاضافه الى تاكيده على الانفتاح على العالم والساحة الدولية[2] .

**بالمقابل** سعى عبد الكريم قاسم ان يتجنب الاصطدام مع قوه السيد محمد الحكيم التي تقف خلفها قوه سياسيه متنافره كانت بمجموعها تهدف الى اسقاط حكمه ، الاان السيد الحكيم بقى على موقفه المناوئ من الحكم مهاجم للدوله على سنها القوانين التشريعية المخالفة لقوانين الاسلام حتى تم القضاء على عبد الكريم قاسم فيما يسمى بثورة في 8 شباط 1963 بانقلاب عسكري قاده عبد السلام عارف عليه [3].

اصبح حزب الدعوة ذو نشاط واسع ايام حكم حزب البعث في حقبته الاولى (8 شباط 1963 - 18 تشرين الثاني 1963) لاسباب اولها كان حديث النشأة وكذلك بسبب سياسه البطش التي كانت السلطة تمارسها ضد الاحزاب الاسلامية انذاك ،اذ نشاط الحزب اواخر عام 1963، وقام الحزب بانشاء مكاتب عامه داخل الجوامع والحسينيات في محافظات العراق وخاصه محافظات الوسط والجنوب لغرض نشر الوعي الديني والسياسي بين ابناء المجتمع العراقي،،اذ شهده عهد عبد الرحمن عارف (1966-1968) انفراجا سياسيا اتجاه الحركات الاسلامية والاحزاب فاخذ يعمل بحريه اذا استغل الحزب هذه الفرصه من الحريه

[1] طالب عزيز، خريف الدعوة ،دار البدائل ،القاهرة ،2019،ص54.
[2] حسن شبر ،حزب الدعوة ،ج2،المصدر السابق ،ص295.
[3] المصدر نفسه

في نشر افكاره بشكل واسع وكان من اهم نشاطاته اهتمامه بفئة الطلاب المعاهد والجامعات وبدا عام 1967 بتنظيم مواكب الطلاب الجامعة في كل عام بذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام [1].

**ضمن هذا السياق** تمكن حزب البعث في سنواته الاولى حكمهم بتباع لعبتهم فاظهروا احتراما الاحزاب الاسلامية والمرجعية الدينية بممارست شعائرهم الحسينية وحاول الاتصال بشخص المرجع الاعلى من خلال بعض الوسطاء ولم يعمل بها الى هذه الوسائل على حساب اهدافهم

**على حين نجد ان** البعثيون لم يقفوا متفرجين على ما يدور في الساحة العراقية، فالعوامل التي فعَّلتْ نشاط الحركة الاسلامية لم تكن بعيده عنهم، اذ تمكن البعثيون من التنسيق مع الولايات المتحدة الامريكية بواسطة سفير العراق في بيروت في تلك المدة ناصر الحاني وانفتحوا على عبد الرزاق النايف ،ابراهيم الداوود ، لغرض الاطاحة بحكم عبد الرحمن عارف، وحصل ذلك في 17تموز 1968 اذ استسلم الاخير دون مقاومة، لذلك سميت ب"الثورة البيضاء ، واعلن البعثيون بيان الانقلاب بإسم مجلس قيادة الثورة دون الاشارة الى اسماء قادة الانقلاب او الجهة التي قامت به[2].

**بدات** في هذه المرحلة المجابهة بين السلطة الحاكمة والحوزة الدينية بشكل مباشر و عنيف وكان من اولويات السلطة الوقوف ضده التيار الديني وضرب المرجعية المتمثله بالامام الحكيم فقد حدثت اعتقالات في صفوف الحركة الاسلامية كما القي القبض على عدد من الشخصيات الشيعية، وزج بهم في السجن، ثم اعدام مجموعه منهم، فضلا عن ذلك تمثلت مظاهر التصدي للحوزة العلمية في النجف عمليات تهجير لطلبه العلوم الدين غير العرب واعتقالات شملت الشخصيات الشيعية المعروفة في العراق ، اذ قرر الامام الحكيم 1969 السفر من مقره في مدينه النجف الى بغداد العاصمة في محاوله لاظهار سخطه على ممارسات الدولة التعسفية تجاه

[1] علي المؤمن ،سنوات الجمر مسيرة الحركة الإسلامية في العراق 1957-1986 ،ط5،دار الروافد ، بيروت،1993،صص67-68.

[2] المركز العراقي للمعلومات والد راسات، العراق وقائع واحداث عرض زمني لأبرز الاحداث والوقائع1968 - 1979،بغداد،2011،ص11.

الشعب العراقي ،لاعطاء اولئك القادة في الدولة انطباعا بقوة معارضته واتساع قاعدته الشعبية[1].

**في ضوء ماتقدم نجد ان** تسارع الإحداث وتمكن سلطة البعث من تفكيك تلك التنظيمات الحزبية ، دوراً في إغراءها باستعجال الصدام مع المرجعية .فصدر تعميم من القيادة العامة لحزب البعث

في ٤ نيسان عام ١٩٦٩ م أكدت ضرورة القضاء على المرجعية الدينية تؤكد عزم حزب البعث الحاكم على توجيه ضربة للحركة الإسلامية [2].

نتج عن ذلك اتهام سلطة نظام البعث في 9-6 -1969 نجل الامام الحكيم بتخطيطه بالمؤامرة للاطاحة بالنظام البعثي بمساعدة ايران وامريكا ، اذ تم 10-6-1969 اقتحم مقر اقامتة من قبل القوات الامنية بحجة البحث عن نجلة .وتم نقله الى الكوفه ووضع تحت الاقامة الجبرية واحاطوا منزله بالعيون والجواسيس الاانه سافر الى لندن لغرض العلاج وتوفيه عام 1970[3].

## المحور الثالث : موقف ايران من حزب الدعوة الاسلامية في العراق (1964 - 1979)

شهدت الساحة السياسية للفترة (1962-1964) تطورات سياسيه كبيره انطلقت بحملة الامام الخميني[4] المكثفه ضد النظام البهلوي عام 1963، اذ تميزت هذه الفترة ببروز طاقات رجال الدين المعارضه للنظام في ايران والمتمثلة بالشاه محمد رضا بهلوي ([5])، واعلن الامام

---

[1] جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية ،دار الرافدين ،بيروت،2005،ص272.

[2] علي مؤمن،المصدر السابق،ص140.

[3] عدنان ابراهيم سراج، الامام محسن الحكيم: دراسة تاريخية تبحث سيرته ومواقفه وآراءه السياسية والاصلاحية واثرها على المجتمع والدولة في العراق، دار الزهراء،1993،ص256.

[4] الامام الخميني:(1902- 1989 ) ولد ي مدينة خمين إحدي مدن محافظة مركزي الإيرانية، طوى الخميني سريعاً مراحل دراسته التكميلية في الحوزة العلمية على أيدي أساتذتها. كما أكمل دروس مرحلة السطوح على يد محمد تقي الخونساري،أتمَّ دروس خارج الفقه والأصول على زعيم الحوزة العلمية في قم الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي. واصل الخميني النضال طوال فترة الدراسة بأساليب مختلفة، بما فيها مقارعته للمفاسد الاجتماعية والانحرافات الفكرية والأخلاقية. ففي عام 1943 م، انطلق الخميني في نضاله العلني ضد الشاه عام 1962 م، للمزيد ينظر : عادل رؤوف، الإمام الخميني رجل القرن الحادي والعشرين: ركائز ومقومات مشروعه الاسلامي ،دار الحق،1998 .

[5] محمد رضا بهلوي: (1919-1980) وُلد في مدينة طهران الإيرانية، وهو الابن الأكبر لرضا بهلوي الذي حكم إيران في الفترة ما بين (1925-1941)، وقد نودي به وريثاً للعرش عام 1926. وكان آخر شاه (ملك) يحكم إيران

الخميني انتقاده للاصلاحات القليةالتي اطلق عليها الشاه تسمية الثورة البيضاء وذلك في دروس ومحاضرات في المدرسه الفيضية في قم ،اذ تعرضت المدرسة الى القمع والقتل من قبل القوات الامية في احد مجالس التأبينيه التي كان يحضرها عدد كبير من انصار الامام الخميني اذ قتل 22من انصاره والقاء القبض على العديد منهم ، الغرض من ذلك هو لمنع انتقاده للشاه وعدم مهاجمة اسرائل [1].

نستشف من ذلك موقف الامام الحكيم من الحادث اذ اصدر بيانا استنكر ماتعرضت له مدرسة الفيضية وحث العلماء في قم لغرض النزوح للعتبات المقدسة في العراق ،فضلا عن ذلك اصدر السيد ابو القاسم الخوئي[2] بيانا شديد اللهجه حمل الشاه محمد رضا بهلوي مسؤوليته ما حصل ، ووجه الامام الخميني برقيه شكر الى مراجع النجف في تضامنهم مع الحوزة العلمية في قم[3].

هذه الاحداث المتلاحقة في ايران كان لها صداها في العراق لاسيما الحركات الاسلامية متمثلة بحزب الدعوة الاسلامية مواساتها للحادثة التي تعرضت لها المدرسة الفيضة ،اذ اقامة مجالس الفاتحه على ارواح الضحايا في العديد من مساجد بغداد ومدن العراق .وعندما اعتقلت السلطات الايرانية الامام الخميني في ٤ أيار عام ١٩٦٤ ،اعلن الحزب مساندته للامام الخميني ووزع المنشورات التي نددت سياسة الشاه القمعية ، كما أقام مهرجانا خطابياً في مدينة الكاظمية في الصحن الشريف احتجاجاً على اعتقال العلماء في إيران، حضره عددا من علماء

---

قبل قيام الثورة الإسلامية عام 1979، واستمر حكمه من 1941 إلى 1979 وكان يلقب بـ (شاهنشاه) أي ملك الملوك.للمزيد التفاصيل ينظر:
. M . R . Pahlaphl , Answer to history , (U.S.A , 1980) , PP. 63-64

[1] لينا امير محمد ،الاستيراتيجية حيال العراق بعد الغزو الامريكي عام 2003، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم الاقتصادية والادارية – جامعة الشرق الاوسط،2020،ص10.

[2] كرار عبد الحسين جوده الخفاجي ،المصدر السابق، ص ص104-105.

[3] ابو القاسم الخوئي :- ولد أبو القاسم الموسوي الخوئي منتصف شهر رجب سنة 1317هـ ق في مدينة خوي التابعة لمحافظة آذربايجان الغربية ، في وسط أسرة علمائية، يرجع نسبها إلى موسى الكاظم . والده علي أكبر الخوئي من العلماء المبرزين ومن تلاميذ عبد الله المامقاني في النجف الأشرف. بعد أن أتم دراسته قفل راجعا إلى موطنه خوي ليتصدى فيه للأمور الاجتماعية والدينية، وبعد أن حدث الاختلاف الشديد بين الأمّة بسبب- حادثة المشروطة- هاجر والده إلى النجف الأشرف سنة 1328هـ ق، والتحق به الخوئي سنة 1330 هـ، برفقة أخيه الأكبر عبد الله الخوئي، و بقية أفراد عائلته. : للمزيد ينظر :طراد حمادة، الامام ابو القاسم الخوئي: زعيم الحوزة العلمية، مؤسسة الامام الخوئي الخيرية،، 2004.

السنة والشيعة، وطالبوا بإطلاق سراح الإمام الخميني والعلماء الذين احتجزتهم سلطات الشاه معه [1].

اصدرت حكومه الشاه قرارات في نفي الامام الخميني الى تركيا ومن ثم الى بغداد في 1964/9/5

بعد مغادرته ايران زاره وفد من حزب الدعوه الاسلامي في الكاظميه في اليوم الثاني من مجيئه مرحبا بيه( [2])، استقر الامام خميني في مدينه النجف افتتح حوزته العلميه في جامع الشيخ الانصاري( [3] ) حيث بدا دروسه الدينية في الفقه وبعد اربع سنوات بدا بالقاء دروسه عن الحكومة الاسلامية ولاية الفقيه( [4]).

لقد ضاعفت اقامة السيد الخميني في النجف التحديات على الحركة الاسلامية الشيعية في العراق خضعت علاقة السيد الخميني بحوزة النجف الى مؤثرات سياسية وفكرية؛ فالحوزة العلمية في النجف، رأت ان الشيوعية الخطر الاكبر على الاسلام وعدوها الاول الذي يجب مجابهته، اما السيد الخميني فقد بدأ تحركته باستعداء الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل والشاه حليفهما، ولهذا نجد الترحيب الشديد لحكومة عبد السلام عارف( [5] )بالسيد الخميني وعرض خدماتها عليه وتوفير الحماية اللازمة له( [1]).

---

[1] حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر(حزب الدعوة) المصدر السابق،ج3،ص327.

[2] المصدر نفسه،ص328.

[3] الشيخ الانصاري: ولد بمدينة دزفول التي تقع حالياً في محافظة خوزستان بجنوب غرب إيران في فترة الدولة القاجارية ،وتوفي في 18 جمادى الآخرة سنة 1281، والمعروف بالشيخ الأنصاري من كبار علماء الشيعة في القرن الثالث عشر. استلم المرجعية العامة بعد محمد حسن النجفي صاحب كتاب جواهر الكلام.[4] هو رجل دين وفقيه ومرجع شيعي إثني عشري. :للمزيد ينظر. محسن الأمين اعيان الشيعة، ج10، ١٩٨٣،ص117.

[4]أحمد حسين يعقوب، الإمام الخميني الثورة الإسلامية في إيران: القصة الكاملة، الغدير للدراسات والنشر، سوريا ،2000،ص122.

[5] عبد السلام عارف: (1921-1964) ولد في بغداد ، تحق بالكلية العسكرية التي تخرج فيها عام 1941 برتبة ملازم ثان. من ثوار ثورة مايو/مايس 1941 ضد الحكومة الخاضعة للاحتلال البريطاني ابان الحرب العالمية الثانية ، نُقل إلى البصرة بعد الإطاحة بحكومة الثورة حتى عام 1944. نُقل إلى الناصرية عام 1944. اختير عام 1946 مدربا في الكلية . نقل إلى كركوك عام 1948 ومنها سافر إلى فلسطين. اشترك في حرب فلسطين الأولى عام 1948. عند عودته من حرب فلسطين أصبح عضواً في القيادة العامة للقوات المسلحة . نقل عام 1950 إلى دائرة التدريب والمناورات.عام 1951، التحق بدورة القطعات العسكرية البريطانية في دسلدورف بألمانيا الغربية ، انضم عبد السلام عارف إلى تنظيم الضباط الوطنيين الاحرار ، كان انضمام عارف للتنظيم قد مهد لهُ لأن يكون من المساهمين الفاعلين في التحضير والقيام بحركة 14 يوليو 1958 حيث أوكلت إليهِ تنفيذ ثلاثة عمليات صبيحة

بالمقابل نجد ان الرئيس عبد السلام عارف ارادة الافادة من وجود الامام الخميني في العراق من اجل مساومة شاه ايران والضغط عليه ،للحد من تدخله في شؤون العراق الداخلية ، وكانت الحكومة العراقية مرحبه بوجوده وسعت للتقرب منه ،

وكان حزب الدعوة منذ تأسيسه لم يكن مرتبطا بشكل قوي بفكره الثورة الخمينية ، ففكر السيد محمد باقر الصدر يختلف عن افكار ايات الله سواء في النجف او ايران، ،كما ان حزب الدعوة لم يكن ذات صلات ماديه او سياسيه او دينيه بايران الا ان الصدر والدعوة وقفا مع ثوره ايران و الخميني بتصريحات قويه بعد الثورة ،سعت ايران على تأثير على حزب الدعوة وجعلها تتبنى فكره ولاية الفقيه ،الا ان حزب الدعوة ورفض ان يكون تابعا لها[2].

وعلى اثر الانقلاب العسكري الذي وصل فيه نظام البعث عام 1968 وعندما جاء البعثيون للحكم عام ١٩٦٨ م، سعى البعثيون على جمع المعلومات عن الحزب وتنظيماته وملاحقت المواكب الطلابية وضربها لوضع حد لنشاطه فاتبعوا حملت اعتقالات شاملة بحق مؤيديه، زيادة على ذلك صدرت عام 1974 اوامر من الرئيس احمد حسن البكر[3] ،اعدام شخصيات بارزة في الحزب امثال ( الشيخ عارف البصري ، السيد عز الدين القبانجي، السيد حسين كاظم جلو خان ،السيد عماد الدين الطبطبائي، السيد نوري محمد طعمه ) قد بذل الامام الصدر اقصى ما في وسعه لمنع النظام من اعدام الشيخ عارف البصري وصحبه ،كما بذل بقية المراجع جهودا مماثلة

---

الحركة أدت إلى سقوط النظام الملكي.للمزيد من التفاصيل ينظر: صبحي ناظم توفيق، عبد السلام محمد عارف كما رأيته ،لندن ، 2007.

[1] احمد ابو زيد العاملي، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ،ج2،مؤسسة العارف ،لبنان،2006، ص48.

[2] صلاح خرسان ،المصدر السابق ،ص23

[3] احمد حسن البكر : ( 19114-1982) ولد في قرية العوجة التابعة لمدينة تكريت، عد تخرجه في الكلية العسكرية الملكية العراقية اشترك البكر في بدايات حياتهِ العسكرية في حركة رشيد عالي الكيلاني ضد النفوذ البريطاني في العراق عام 1941، والتي باءت بالفشل فدخل على إثرها السجن وأجبر على التقاعد ثم أعيد إلى الوظيفة عام 1957، أنضم إلى تنظيم الضباط الوطنيين الذي أطاح بالملكية في العراق عام 1958. ولقد أجبر على التقاعد مرة أخرى عام 1959 بسبب ضلوعه في حركة الشواف في الموصل ضد عبد الكريم قاسم. للمزيد ينظر: شامل عبد القادر ، أحمد حسن البكر ؛ السيرة السياسية ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث (1914م - 1983م)،مكتبة المجلة ،لبنان،2016.

،اذ ابرق الامام الخميني مستنكرا وطالبا الغاء الاحكام الصادرة ، وعند تنفيذ الاحكام ارسل الامام برقيه احتجاج مسهبة الى السلطة وحذرهم من اليوم الموعود[1].

ويتضح لنا تطور الاحداث في ايران ماشهده العراق من نمو وتطور الحزب والحركة الاسلامية اذا اتفق نظام الشاه و حكومة البكر في العراق بترحيب الامام الخميني الى الكويت في (4 تشرين الاول عام 1978 ) نجد ان السلطات الكويتية رفضت استقباله فعاد الى الاراضي العراقية، اسهم ذلك الى ظهور الاحتجاجات ومظاهرات تندد بخروج الامام من العراق،اذ تعرض حزب الدعوة نتيجة ذلك الى اعتقالات كبيرة طالت خطوطه التنظيمية في العراق، ولم يبقى الامام في العراق وسافر الى فرنسا عام 1978 ( [2]).

وابدى حزب الدعوة مساندته وتأييده للثورة الاسلامية متأثرين بدعم السيد محمد باقر الصدر ارسل الى الامام الخميني بعد ايام من سفره الى باريس رسالة مسهبة نيابة عن النجف الاشرف والمرجعية اعلن فيها تأييده الكامل للثورة واشاد بجهاد الشعب الايراني.

وجدير بالذكر بان الامام الخميني غادر فرنسا في 1 شباط 1979 متجها الى ايران وحال وصوله شكل حكومة مؤقته وقام الدعاة بتوزيع المنشورات والصور المؤيدة للثورة الاسلامية ،زاد على ذلك خرجت المظاهرات التي يدعمها حزب االدعوة ابتهاجا وتاييدا للثورة[3]

## الخاتمة

يستوضح من البحث بان الاحزاب الاسلامية نمت وتطورت في الخمسينات والستينات من القرن العشرين في العراق ، وقد افضى الحراك السياسي في العراق بعد سقوط الملكية عام (1958) الى اطلاق العنان للتجارب السياسية فيه ،كما نمت القدرة السياسية للشيعة في عهد الامام محسن الحكيم ،تولدت في اذهانهم طموحات بان يكون لهم دور في الحكم .

[1] صلاح خرسان ،المصدر السابق،ص203.
[2] علي مؤمن ،المصدر السابق ،ص75
[3] عماد مكلف،موقف حزب الدعوة الاسلامية من حركة الامام الخميني السياسية وثورته 1963-1979، مجلة دراسات تاريخية ،العدد (9) ،2010 ، ص159.

حفزت التنظيمات الاسلامية الطاقات الشيعية لتأسيس عمل اسلامي شيعي تنظيمي ،فكان الحزب الجعفري وجماعة العلماء وحزب الدعوة الاسلامية، نتاجا طبيعيا لتلك التحديات ، ساهمت المتغيرات الاقليمية متمثلة بظهور التيار الاسلامي الي يقوده الامام الخميني وافكاره بالحث على الثورة وقيام دولة اسلامية ،واثرت الحركة الشعبية الايرانية على حزب الدعوة الاسلامية وزادتها اصرارا على المواصلة والنشاط وعززت ثقتهم بالجماهير العراقية ودورها في قيادة التحول الاسلامي المخططه .

## المراجع والمصادر


اولا: الكتب العربية

1- آقا بزرك الطهراني، محمد محسن، طبقات أعلام الشيعة، مشهد، دار المرتضى، د.ت..

2- أحمد حسين يعقوب، الإمام الخميني الثورة الإسلامية في إيران: القصة الكاملة، الغدير للدراسات والنشر، سوريا ،2000

3 -احمد ابو زيد العاملي، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ،ج2،مؤسسة العارف ،لبنان،2006

4-حسن شبر ، حزب الدعوة الاسلامية تاريخ مشرق وتيار في الامة ،ج2، مكتبة الامام الصادق ، قم ،1427هـ .

5- حسن شبر ، حزب الدعوة الاسلامية تاريخ مشرق وتيار في الامة ،ج1، مكتبة الامام الصادق ، قم ،1427هـ .

6- حسن شبر ، العمل الحزبي في العراق 1908-1958 ،بغداد ،2012.

7- جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية ،دار الرافدين ،بيروت،2005

8- جمال مصطفى مردان، عبدالكريم قاسم: البداية و السقوط ،الدار العربية للنشر ، بغداد ،1989.

9-علي عبد الامير علاوي، إحتلال العراق: ربح الحرب وخسارة السلام ، ط2،المؤسسة العربية ، بيروت،2009

10- علي المؤمن، سنوات الجمر :مسيرة الحركة الاسلامية في العراق ، ط3،المركز الاسلامي المعاصر ،بيروت ،1986، 2004

11- عادل رؤوف، الإمام الخميني رجل القرن الحادي والعشرين: ركائز ومقومات مشروعه الاسلامي ،دار الحق،1998 .

12- غسان العطية ،العراق نشأة الدولة ،ترجمة عطا عبد الرحمن ،دار السلام ، لندن ،1988

13-صلاح خرسان ،حزب الدعوة الاسلامية حقائق ووثائق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دمشق 1999،ص40.

14-صبحي ناظم توفيق، عبد السلام محمد عارف كما رأيته ،لندن ، 2007.

15--شامل عبد القادر ، أحمد حسن البكر ؛ السيرة السياسية ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث (1914م - 1983م)،مكتبة المجلة ،لبنان،2016.

16- كاظم الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف :ترجمة حياة الامام محمد باقر الصدر، قم،1997 .

17- طراد حمادة، الامام ابو القاسم الخوئي: زعيم الحوزة العلمية، مؤسسة الامام الخوئي الخيرية،، 2004

18-طالب عزيز، خريف الدعوة ،دار البدائل ،القاهرة ،2019

19- محمد الحسين كاشف الغطاء، عقود من حياتي، منشورات مكتبة الامام كاشف الغطاء، النجف الاشرف، 2011.

20-محسن الأمين، اعيان الشيعة، ج10، ١٩٨٣

21- محمد الجواد الجزائري ، ديوان الجزائري ، مكتبة الاتحاد، بيروت 1970.

22-المركز العراقي للمعلومات والد راسات، العراق وقائع واحداث عرض زمني لأبرز الاحداث والوقائع1968 - 1979،بغداد،2011، .

23- عبد الجبار الرفاعي، منهج الشهيد محمد باقر الصدر في تجديد الفكر الاسلامي، دار العارف، لبنان، 2012

الكتب الاجنبية:

. M . R . Pahlaphl , Answer to history , (U.S.A , 1980) , PP. 63-64-1

الموسوعات

1- حسن لطيف كاظم الزبيدي ، موسوعة الأحزاب العراقية: الأحزاب والجمعيات والحركات السياسية والقومية والدينية في العراق، مؤسسة العارف للمطبوعات،، 2007 .

الرسائل الجامعية

1- كرار عبد الحسين جوده الخفاجي ، الحركات الاسلامية الشيعية في العراق (1958-1980) ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم الانسانية – جامعة ذي قار ،2018

2- لينا امير محمد ،الاستيراتيجية حيال العراق بعد الغزو الامريكي عام 2003، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم الاقتصادية والادارية – جامعة الشرق الاوسط،2020.

البحوث العربية

1- عبد العظيم جبر حافظ ،الاحزاب السياسية الاسلامية العراقية - دراسة نقدية ( حزب الفضيلة انموذجا)، مجلة المستنصرية ،العدد(30) ،2020

2- عماد مكلف،موقف حزب الدعوة الاسلامية من حركة الامام الخميني السياسية وثورته 1963-1979، مجلة دراسات تاريخية

،العدد (9) ،2010.

# الاحتجاجات والأزمة في إيران: تجليات الثيوقراط الشيعي في الساحة السياسية المعاصرة

ماهر لطيف

دراسات حضارية اختصاص حضارة حديثة

## الملخص

هذا ما يدرس البحث أزمة النظام الإيراني المُتمثّلة في "ولاية الفقيه الإسلامية" وكيفية امتدادها في أكثر من بلد تحت يُسمّى بمبدأ تصدير الثورة خاصّة بعد الربيع العربي الذّي كشف عن ضُعف وهشاشة الدول العربية وعجزها عن فرض سيادتها على مواطنيها، وأثر التشيّع الولايتي على السياسات الداخلية والخارجية لإيران.

وإنّ تخيّرنا لهذا المبحث المُثير للخلاف والجدل اليوم في التاريخ السياسي المُعاصر يسعى إلى بلوغ جملة من الأهداف أهمّها:

- دراسة مُقارنية لحقبتين مُختلفتين للثيوقراط الشّيعي، أوّلها عصر الازدهار أيّام المُرشد الخميني وثانيها بداية تراجع الأيديولوجيا الإسلامية في عهد المُرشد علي خامنئي.

- دراسة الفكر الولايتي الشّيعي حيث مثّلت الطائفة الاماميّة أحد تجلّيات الثيوقراط السياسي الأكثر تأثيرا في الساحة السياسية المعاصرة.

- تناول قضايا ذات صلة بإشكالية بحثنا من قبيل انتشار التعصّب والتكفير والتطرّف المذهبي، والطائفية الدينية والسياسيّة، والعجز عن المُلائمة بين مبادئ الحُكومة الإسلامية ودُستور الجُمهورية المدنية.

- دراسة إمكانية التعايش وحُدودها في ظلّ هيمنة الخطاب الولايتي.

ولمُعالجة هذه القضايا اعتمدنا المنهج النقدي لتحليل القضايا قصد ربط الأطروحات النظرية بالواقع العملي ومقارنتها المعيش، وقد اعتمدنا على 3 عناصر فضلا عن مُقدّمة وخاتمة:

1- دوافع الاحتجاجات الإيرانية:

أ- الدوافع الاقتصادية:

ب - انتشار الفساد وغياب العدالة الاجتماعية في توزيع الثروات:

ج - سياسة التمييز ضد الأقليات:

د - تزايد الضغوط الخارجية على النظام الإيراني:

2- الثيوقراط الشيعي من خلال نظرية ولاية الفقيه وتجلياته على السياسة الداخلية والخارجية:

أ- الروافد الغربية والجذور الفلسفية لنظرية ولاية الفقيه:

ب - تأثير ولاية الفقيه على السياسة الداخلية في إيران:

ج - تأثير ولاية الفقيه على السياسة الخارجية:

3- انعكاسات الأزمة على شرعية أيديولوجيا ولاية الفقيه:

**الكلمات المفتاحية:** إيران/ الولي الفقيه/ الثيوقراط الشيعي/الدستور الإيراني/ السياسة الداخلية والخارجية/الفلسفة الخمينية.

# The Protests and the Crisis in Iran: Manifestations of the Shiite Theocrats in the Contemporary

meher Itaif
Political Arena
Civilized Studies Researcher

## Abstract:

This research studies the Iranian regime's crisis represented in the "Islamic guardianship of the jurist" and how it extended in more than one country under the so-called principle of exporting the revolution, especially after the Arab Spring, which revealed the weakness and fragility of the Arab countries and their inability to impose their sovereignty over their citizens, and the impact of state Shiism on domestic and foreign policies. To Iran.

Our choice of this controversial and controversial topic today in contemporary political history seeks to achieve a number of goals, the most important of which are:

A comparative study of two different eras for the Shiite theocrats, the first of which is the era of prosperity during the days of the Khomeini guide, and the second is the beginning of the decline of Islamic ideology during the era of Supreme Leader Ali Khamenei.

-The study of the Shiite wilayat thought, where the Imamate sect represented one of the most influential political manifestations of theocracy in the contemporary political arena.

-Addressing issues related to the problem of our research, such as the spread of intolerance, unbelief, sectarian extremism, religious and political sectarianism, and the inability to harmonize the principles of Islamic government with the constitution of the civil republic.

Studying the possibility of coexistence and its limits under the hegemony of the state discourse.

To deal with these issues, we adopted the critical approach to analyze the issues in order to link the theoretical theses with the practical reality and compare them with living. We have relied on 3 elements in addition to an introduction and conclusion.

1. The motives of the Iranian protests:

A- Economic motives:

B- The spread of corruption and the absence of social justice in the distribution of wealth:

C- The policy of discrimination against minorities:

D- Increasing external pressure on the Iranian regime:

2. The Shiite theocracy through the theory of velayat-e faqih and its manifestations on domestic and foreign policy:

A The Western tributaries and the philosophical roots of the theory of velayat-e faqih:

B- The impact of Wilayat al-Faqih on domestic politics in Iran:

C- The impact of Wilayat al-Faqih on foreign policy:

3.The implications of the crisis on the legitimacy of the ideology of Wilayat al-Faqih

**Keywords** : Iran / Wali al-Faqih / Shiite theocracy / Iranian constitution / domestic and foreign policy / Khomeinist philosophy.

## المقدمة

شهدت الجُمهورية الإسلاميّة الإيرانية خلال شهر نُوفمبر 2019 مُظاهرات عنيفة ودموية، انطلقت من قرية "سرجان" في محافظة "كرمان" وسط البلاد، هاجم على إثرها المُحتّجون مُستودعا لتخزين الوقود في المدينة وحاولوا إضرام النار فيه.

وانتقلت عدوى الاحتجاجات سريعا إلى مدن أخرى ك"برجند" و"بندر عبّاس" و"الأهواز" و"عبدان" و"خرمشهر" مرورا بمدينة "مشهد" المدينة المُقدّسة والتّي تُعتبر أحد أهمّ معاقل النظام وصولا إلى العاصمة "طهران"، احتجاجا على قرار الحُكومة القاضي برفع سعر الوقود.

انطلقت الاحتجاجات لأسباب اقتصادية حمّل فيها المُتظاهرون النظام المسؤولية عنها، لهذا سُرعان ما تحوّلت الشعارات من طبيعتها الاقتصادية إلى المُناداة بإسقاط نظام الولي الفقيه الذّي حكم البلاد لأكثر من 40 عاما.وقد سلُّطت الضوء على جوهر أزمة الدولة الإيرانية المُتمثّلة في فشل السلطة الحاكمة في سدّ احتياجات المواطن الإيراني وانعكاسات سياسات إيران الخارجية المُمتدّة في أكثر من بلد(سوريا، العراق، لبنان، البحرين، اليمن) وتكلفتها الباهضة على مُستوى معيشة المواطن الإيراني وعلى حُقوقه.

والحقيقة أنّ إيران عاشت أزمات مُتعدّدة منذ بداية التسعينات مع تشكّل التيار الإصلاحي المُعارض لسياسة المحافظين ـ الشقّ التابع للمُرشد الأعلى خامنئي ـ احتجاجا على قوانين أصدرها مجلس الشُورى تُقيّد حرّية الصحافة والتعبير في البلاد. واتّسعت أزمة النظام الحاكم مع اندلاع الاحتجاجات الطُلاّبية عام 2009 المعروفة "بالحركة الخضراء" رفضا لسياسات الرئيس نجاد، واستنكارا لدوره في تزوير الانتخابات الرئاسية وتبنيه سياسة إقصاء المُعارضين، وقد اتّخذت الاحتجاجات حينها طابعا سياسيا بالأساس وقادتها بعض الرُموز السياسية المعروفة مثل موسوي وكروبي، لكنّ النظام نجح في قمعها.

وقد توضّحت الأزمة السياسية أكثر مع اندلاع احتجاجات ديسمبر 2017 التّي خرجت رفضا لسياسات النظام الداخلية وفشل منوال التنمية فضلا عن السياسات الخارجية التّي تستهلك

آلاف المليارات من ميزانيتها انتصارا لمشروعها الوهمي تصدير مبادئ الثورة الإسلامية، ليسقط هذا المشروع تحت أقدام الفقراء والمُهمّشين من عامّة الشعب الإيراني وتسقط معه ما تبقّى من شرعية الأيديولوجيا الحاكمة التّي منعت كلّ مُحاولة إصلاحية.

لهذا فلا غرابة أن تُسلّط احتجاجات 2019 الضوء من جديد على ثلاث قضايا رئيسية: أوّلها تدهور الأوضاع الاقتصادية وغلاء المعيشة وثانيها إسقاط النظام وعلى رأسه الهرمي سُلطة الولي الفقيه وثالثها رفض السياسات الخارجية التّي تحاول إيران من خلالها تصدير مشروعها القائم على الثورة الإسلامية الشيعية العابر للأوطان والحدود لتغطية فشلها الداخلي.

وتبعا لذلك تُحاول هذه الدراسة أن تُسلّط الضوء على تداعيات هذه الاحتجاجات وتأثيراتها على النظام الإيراني وما رافقها من ظروف وعوامل أسهمت في اندلاع شرارتها، دون أن ننسى التركيز على طبيعة الأزمة التّي يمرّ بها النظام وتوسّع حركات التمرّد الداخلية والخارجية التّي يُواجهها منذ التسعينات.

فماهي مظاهر الأزمة في إيران؟، وماهي دوافع الاحتجاجات المُتكرّرة؟ وماهي تجلّيات الثيوقراط الشيعي على السياسة الداخلية والخارجية لإيران؟

## 1. الاحتجاجات الإيرانية وملامح الأزمة في إيران:

أظهرت الاحتجاجات الإيرانية نوفمبر 2019 حجم الغضب الشعبي الإيراني المُتزايد عاما بعد عام يظهر ذلك من خلال اتساع رُقعتها لتشمل أكثر من 60 مدينة إيرانية وانتشارها بسرعة قياسية من الهوامش والأطراف إلى مراكز المدن الكُبرى، ولتشمل أيضا جميع طبقات الشعب من عُمّال وفلاّحين ومُوظّفين وطلبة. تميّزت هذه المظاهرات بعفويتها وبعدم تحزّبها بمعنى أنّها غير محسوبة لا على التيّار المحافظ ولا على التيّار الإصلاحي، أيضا وحّدت هذه الاحتجاجات كافّة أطياف الشعب الإيراني مُتجاوزة العرقيات والأقليات.

البداية كانت مع قضية رفع أسعار البنزين لكنّها تحوّلت سريعا إلى مطلب إسقاط النظام حيث رفع المُحتجّون شعارات من قبيل "الموت لخامنئي" و"يسقط النظام" في إشارة إلى فشل نظام ولاية الفقيه الذّي لم يعد بإمكانه الاختباء وراء الحجاب الدّيني وهو يقف على تركة كبيرة

من الفساد والمحسوبية والديكتاتورية، إضافة إلى أزمة قاتلة يعيشها في مُختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أيضا كشفت هذه المظاهرات عن رفض الشارع الإيراني لسياسات بلاده الخارجية بدعمها الكبير للجيوش الموازية التّي أنشأتها في المنطقة على حساب المواطن الإيراني من خلال شعارات " لا سوريا ولا لبنان روحي فداء إيران" و"إيران أوّلا"، مُطالبين القيادة الإيرانية بالاهتمام بالشأن الداخلي.

وقد تحوّلت الاحتجاجات من طابعها السلمي إلى براديغم العنف حيث أقدم المُحتجّون على حرق عدة بنوك في طهران وأصفهان، في مُؤشّر جديد على تصاعد حدّة الاحتجاجات المُنادية بإسقاط النظام ونهجه الذّي يعتمد على جيوب المُواطنين لسدّ العجز الحاصل من الفساد المُستشري وتخصيص الجزء الأكبر من المُوازنة للشؤون العسكرية والتدخل في شؤون دول الجوار، كما تمّ حرق العديد من المراكز الحُكومية وسيارات قُوات الأمن.

وكما جرت العادة وصف المُرشد الأعلى للثورة الإسلامية المُحتجّين بمُثيري الشّغب وبالمُخرّبين وبالكفرة وعُملاء الدول الأجنبية (في إشارة إلى أمريكا وإسرائيل)، مُتّهما في الآن نفسه أنصار رضا بهلوي ومُنظّمة مُجاهدي خلق المعارضة بإشعال فتيل الأزمة. وهو ضوء أخضر لقُوى الأمن بقمع الاحتجاجات، التّي استخدمت فيها الرصاص الحيّ واعتقلت مئات المتظاهرين وحجبت مواقع التواصل الاجتماعي.

وقد كشف هذا التعامل الأمني عن اتّساع الهُوّة بين الشعب والطبقة الحاكمة وعن أزمة عميقة يعيشها النظام الذّي مضى قُدما في قرار رفع أسعار الوقود وفي انتهاج سياسة القمع إلى حيث اللاّعودة.

ويمكن تحليل دوافع الاحتجاجات من خلال العناصر التالية:

## أ. الدوافع الاقتصادية:

جاءت المظاهرات الإيرانية تعبيرا عن رفض الشارع للسياسات الخاطئة وقد تقدّم العامل الاقتصادي الأسباب، حيث تعيش البلاد تدنّي في المُستوى المعيشي جرّاء ارتفاع نسبة البطالة إلى 15 بالمائة وغياب الخدمات الأساسية وعجز المُوازنة التّي تعتمد على مبيعات النفط، رافق

ذلك انهيار العُملة الوطنية "التُومان" الذّي فقد قيمته خلال الأشهر الماضية مع ارتفاع نسبة التضخّم لمُستويات غير مسبوقة (أكثر من 50 بالمائة).

"وقد أظهرت ميزانية عام 2018 في جانب منها العبء الذّي ستفرضه حكومة روحاني على المواطن وفي مُقدّمتها ارتفاع الأسعار الذّي سيُصاحب هذه الجوانب، ومن أهمّها رفع سعر البنزين بنسبة 50 بالمائة والديزل بنسبة 33 بالمائة، ورفع الدّعم النقدي عن 34 مليون إيراني لمُعالجة المُوازنة، وجدير بالذّكر أنّ عدد الإيرانيين الذّين يعيشون في فقر مطلق يتراوح ما بين 10 و12 مليون أي نحو 15بالمئة من الشّعب، وفي حال رفع الدعم يُتوقّع وُصول عدد الفُقراء في إيران إلى 54 مليون إيراني أيّ أكثر من 67 بالمائة من الشعب([1]).

وتوقّع صُندوق النقد الدولي انكماش الاقتصاد الإيراني بنسبة 9 بالمائة في 2019 ويعقبه ركود سنة 2020 خاصة بعد العُقوبات الأمريكية الأخيرة.

## ب- انتشار الفساد وغياب العدالة الاجتماعية في توزيع الثروات:

تُعاني إيران من تفشيّ ظاهرة الفساد مُنذ سنوات طويلة رغم قيام الثورة الإسلامية على شعار مكافحة الفساد وترسيخ العدالة الاجتماعية، لذلك حضي موضوع الفساد بأهمية قُصوى في الداخل الإيراني، وقد أحدث ضجة كبيرة وجدلا واسعا بسبب تورّط شخصيات حُكومية بارزة وتيّارات سياسية ورُموز دينية.

وتتّفق المصادر الدولية على أنّ سجل الفساد في إيران قد ازداد سوءا في السنوات الأخيرة، إذ صنّفت مُنظّمة الشفافية الدولية إيران في المرتبة 131 من أصل 176 دولة خلال عام 2018.

ويعود انتشار الفساد إلى عدّة أسباب منها:

- القُصور الحاصل في منظومة إيران الاقتصادية القائمة على الاقتصاد النفطي الريعي وأحاديّة الدخل الذّي نتج عنه ضُعف الصناعة والاستثمارات وغياب القُدرة التنافسية ما اضطرّ أصحاب المناصب إلى اختلاس الأموال والتهرّب الضريبي.

[1] - أنظر مقال بعنوان **"الحركات الاحتجاجية وأزمات النظام السياسي في إيران"**، نشر مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، جدة، 2018، ص - ص 22-23.

ـ الثغرات العديدة الموجودة في القانون الإيراني وغياب العُقوبات الرادعة.

ـ أسباب تتعلّق بالطابع الأيديولوجي للنظام الحاكم: رغم تأكيد النظام الثوري الإسلامي على ضرورة مُحاربة الفساد واجتثاثه وتحقيق العدالة الاجتماعية وضمان الحقوق والحُرّيات إلاّ أنّه على أرض الواقع يستخدم ثروات البلاد من أجل حشد الدعم الأيديولوجي له من خلال تقديم تسهيلات وامتيازات اقتصادية كبيرة لبعض المُؤسّسات والرُموز الثورية لضمان الولاء والطاعة، ما يعني أنّ النظام يسمح بالفساد للموالين له ويحميهم من الملاحقة القانونية ومن بين هؤلاء نذكر "الحرس الثوري" و"فيلق القدس" و"جهاز الاستخبارات العامّة" و"مُؤسّسة الباسيج" و"مُؤسّسة قُدس رضوي" و"خاتم الأنبياء" و"الشّهيد" و"مُؤسّسة إمداد" وغيرها من المُؤسّسات المُرتبطة بمنظومة الولي الفقيه التّي يُمثّلها المرشد الأعلى للثورة الإسلامية.

وقد أدّت هذه السياسات إلى انهيار القطاع المصرفي "ففي عام 2017 وحده انهارت خمسة مصارف وصناديق استثمارية، ممّا عصف بمُدّخرات ما لا يقل عن 2،5 مليون أسرة من الطبقة المُتوسّطة والطبقة دون المُتوسّطة. حيث أنّ المُؤسّسات المُنهارة كان يُسيطر عليها رجال الملاّلي وكبار جنرالات الحرس الثوري، فإنّ فشل هذه المُؤسّسات يُعتبر فشلا للنظام الحاكم ذاته، وأدّى انهيار صناديق المعاشات بما في ذلك معاشات المُعلّمين إلى تفاقم آثار فضائح الفساد، ومن المُثير للاهتمام أنّه لم يتم اعتقال أحد".([1])

## ج ـ سياسة التمييز ضد الأقليات:

يتميّز المُجتمع الإيراني بتعدّد العرقيّات وتنوّعها، ويُعتبر الفرس والأذريون والجيلاك والأكراد والبلوش والتركمان من أهمّ المُكوّنات العرقية في هذا البلد. ويُشكّل الفرس 51 بالمائة من السُكّان البالغ عددهم قرابة 70 مليون نسمة، في حين يُشكّل الأكراد 24 بالمائة والجيلاك المازندارنيون 8 بالمائة والأذريون 7 بالمائة واللور 7 بالمائة، فيما يمثل العرب والبلوش والتركمان 2 بالمائة من مجموع السكان. بطبيعة الحال تجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذه الأرقام ليست ثابتة، قد

[1] أمير طاهري، **"ما وراء الاحتجاجات الإيرانية الأخيرة؟"**، شبكة شام، بتاريخ 9 ديسمبر 2018، www.shaam.org

تزيد أو تنقصُ حسب مصادر بعض هذه القوميات التّي تدّعي أرقاما أعلى من تلك الأرقام الرسمية.

ويتميّز المشهد الإيراني بتداخل ما بين المذهبية والقومية كما أنّ امتداداتها الجغرافية الإقليمية تُضيف إليها بعدا إقليميا ممّا يجعل الأمر غاية في التعقيد، فمُعظم الأقليات العرقية في إيران تتركّز في المناطق الحدودية، حيث نجد العرب في الجنوب والبلوش في الشرق والتركمان في الشمال الشرقي والأذريون في الشمال الغربي والوسط والأكراد في الغرب. وإذا تمعّنا أكثر الخريطة العرقية الإيرانية، نلاحظ أنّ لهذه العرقيات امتداداتها في الدول المجاورة، فالعرب يمتدّون إلى العراق ودول الخليج في الجنوب، وللبلوش امتدادهم في إقليم بلوشستان في باكستان وأفغانستان، ويجاور التركمان تركمنستان، ويقطن الأذريون أذربيجان، بينما يُمثّل الأكراد جزءا من الحُلم الكردي الكبير المُتمثّل في إقامة دولة كُردية تظمّ جزءا من تركيا وكردستان العراق وسوريا.[1]

ويُمثّل العامل المذهبي بعدا آخرا في النسيج العرقي الإيراني، فحسب الأرقام الرسمية فإنّ 89 بالمائة من سُكّان إيران تُدين بالمذهب الشيعي، ويُشكّل أهل السُنّة 10 بالمائة بينما يُشكّل اليهود والمسيحيين الأرمن والأرثوذكس والزرادشة 1 بالمائة من مجموع السُكّان.

وتنتقد هذه الأقليات العرقية طريقة تعامل الحكومة المركزية معها بمنطق الاستعلاء والتجاهل المُتعمّد واتّباع سياسة التضييق المُمنهجة إضافة إلى تهميشها وإقصائها من تولّي المناصب الرفيعة في الدولة. وعلى الرّغم من التسلّط السياسي للأتراك لحقب طويلة في إيران، فإنّ اللغة والثقافة الفارسية بقيت هي المُسيطرة على الضمير الجمعي الإيراني، ومع انتقال السلطة السياسية إلى الأسرة البهلوية الفارسية بعد انتهاء حُكم القاجاريين في عشرينات القرن الماضي أصبحت النزعة الفارسية الشُعوبية أحد أهمّ مُكوّنات الهُويّة الإيرانية في القرن العشرين.

كما لعب المذهب الشيعي الإثني عشري دورا مهمّا كذلك في ترسيخ دعائم هذه الهُويّة التّي احتكرت جميع الامتيازات والمناصب "وبعد نجاح الثورة وقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام 1979، استمرّ الموروث والفكر الإمبراطوري الفارسي في مُمارسة تأثيره، واستمرّت القومية

[1] ـ أنظر موقع ويكيبيديا " **الأقليات العرقية في إيران**"، **www.ar.wikipedia.org**

الإيرانية الحديثة في تشكيل رُؤى وتصوّرات مُحرّكة وداعمة للتوسّع والتمدّد الإيراني في الدول والمنطقة العربية. وإن جاءت تحت مُسمّيات جديدة من قبيل "تصدير الثورة"[1].

## د. تزايد الضغوط الخارجية على النظام الإيراني:

تصاعدت حدّة التوتّر في منطقة الشرق الأوسط بين الولايات المتحدة وحُلفائها من ناحية وإيران ووكلائها الإقليميّن من ناحية أخرى نتيجة لعدّة أسباب: أوّلها الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي ومُضي إيران قُدما في إعادة تخصيب اليورانيوم، وإعادة تصنيع أجهزة الطرد المركزي في مُفاعلاتها النووية.

ويتمثّل ثانيها في تزايد الضغوط الاقتصادية على النظام الإيراني منذ قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب فرض مزيد من العُقوبات الاقتصادية على إيران ضمن استراتيجية "الضغوط القصوى" لإجبارها على العودة للمُفاوضات من جديد والحدّ من برنامجها النووي والصاروخي "وقد ازدادت وطأة الضُغوط الاقتصادية على إيران بشكل أفقد قادتها القُدرة على الثبات بعد قرار إلغاء الاستثناءات للدول الثماني (الصين واليونان والهند وإيطاليا واليابان وكوريا الجنوبية وتايوان وتركيا) في استيراد النفط الإيراني في مايو 2019، إذ ترتّب عليها انخفاض صادرات النفط الإيراني إلى 100 برميل في اليوم"[2].

وقد زادت وطأة العقوبات الأمريكية قسوة على النظام الإيراني بتصنيف الحرس الثوري مُنظّمة إرهابية، وطالت العُقوبات لأول مرّة شخص المُرشد الأعلى علي خامنئي وحفيده إضافة إلى شخصيات مُقرّبة منه، في تصعيد أصاب هرم السُلطة بالشّلل والتخبّط، "واستهدفت العقوبات أيضا القطاعات الحيوية الأخرى في المُوازنة الإيرانية بجانب القطاع النفطي مثل قطاع التعدين (يمثل 10 بالمائة من إجمالي الصادرات الإيرانية)، وذلك في ماي 2019، وقطاع البتروكيماويات (صادراته تقدر بنحو 14 مليار دولار)، وذلك في 8 جويلية 2019"[3].

---

[1] خالد بشير، **"كيف ينظر الفرس إلى العرب؟"**، مجلّة حفريات، بتاريخ 8 جانفي 2020، www.hafryat.com

[2] عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي" **الوساطات الدولية لتسوية الأزمة الأمريكية والإيرانية ومستقبل نفوذ طهران الإقليمي"**، المعهد العالي للدراسات الإيرانية، 2سبتمبر 2019، ص ـ ص 6-7

[3] عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي" **الوساطات الدولية لتسوية الأزمة الأمريكية والإيرانية ومستقبل نفوذ طهران الإقليمي"**، المعهد العالي للدراسات الإيرانية، 2سبتمبر 2019، ص7.

وقد زادت عملية اغتيال الجنرال قاسم سليماني من قبل الولايات المتحدة أوائل 2020 وطأة على النظام الإيراني الذّي أصبح في مهبّ الريح.

قابلت إيران هذه الضُغوط بالتصعيد ضدّ المصالح الأمريكية وحُلفائها التقليديين (السعودية والإمارات) والأوروبيين في منطقة الشرق الأوسط وضدّ أمن الملاحة الدولية التّي تمرّ عبر مضيق هرمز، باستهدافها ناقلات النفط السعودية والأمريكية والبريطانية واحتجازها في موانئها، وضرب أهداف عربية ودُولية في الداخل العراقي، واستهداف منشآت نفطية سعودية (الهجوم على شركة أرامكو)،إضافة إلى تسليح الميليشيات التابعة لها (الحشد الشعبي في العراق، جماعة أنصار الله الحوثية في اليمن، جمعية الوفاق الشيعيّة المُعارضة في البحرين، نظام بشار الأسد، وحزب الله في لُبنان، وحركة الجهاد الإسلامي في قطاع غزة) ضمن سياسة الحرب بالوكالة التّي تتّبعها منذ انتهاء الحرب العراقية ـالإيرانية.

وقد أثّرت هذه الأزمات سلبا على الاقتصاد والشارع الإيراني بشكل عام وتدهورت معها الأوضاع المعيشية للمواطنين الذّين دفعوا ثمن سياسات بلادهم، فجاءت احتجاجات نوفمبر 2019 انعكاسا لتلك الأوضاع.

## 2 ـ الثيوقراط الشيعي من خلال نظرية ولاية الفقيه وتجلياته على السياسة الداخلية والخارجية:

### أ الروافد الغربية والجذور الفلسفية لنظرية ولاية الفقيه:

بعد سقوط نظام الشاه محمد رضا بهلوي وقيام نظام الجمهورية الإسلامية، أصبحت إيران مثار جدل كبير في الأوساط العالمية من خلال جمعها بين صيغتين في الحكم في نفس الوقت احداهما إسلامية ثيوقراطية والثانية جمهورية مدنية، وبناء على ذلك اتجهت أنظار الباحثين والمهتمين بالشأن الإيراني إلى البحث عن المبادئ والأسس التي يقوم عليها النظام الإيراني الساعي إلى السيطرة والتوسع في منطقة الشرق الأوسط.

بُني النظام الإيراني الجديد على الثيوقراطية التي تعني اصطلاحا حكم الكهنة والحكومة الدينية، تتكون كلمة ثيوقراطية من كلمتين مُدمجتين في اللغة اليونانية هما "ثيو" وتعني الدين و"قراط" وتعني الحكم، وعليه فإن الثيوقراطية نظام حكم ديني يستمد الحاكم فيه سلطته مباشرة من الإله، ويتأسس مجلس حكمه على طبقة رجال الدين المهيمنة والمستفيدة في نفس الوقت. وفي التجربة الشيعية يصبح الولي الفقيه أو المرشد الذي ينوب صاحب الزمان هو الحاكم بحق إلهي حتى عودة المهدي المنتظر الذي سيملأ الدنيا عدلا بعد أن ملأت ظلما وقهرا.

صحيح أن النظام الإيراني يقوم على نظرية عقائدية مستوحاة من كتب الفقه الشيعي إلا أنه مزجها بروافد فلسفية غربية ونظريات دينية مسيحية وأخرى يهودية، حيث يتوافق الثيوقراط الشيعي مع نظرية أفلاطون القائمة على المدينة الفاضلة التي يجب أن تُحكم بالعدل بواسطة تفويض إلهي، لكل فرد فيها وظيفة محددة ويكون فيها الفلاسفة والمفكرون هم ولاة الأمر والنهي من خلال ما يمتلكونه من رأي وفكر وثقافة وبصيرة ونقصد بالمفكرين والفلاسفة بطبيعة الحال هم الفقهاء في النظرية الشيعية، يذكر الفيلسوف اليوناني أفلاطون في كتابه "الجمهورية" أن الفلاسفة الحقيقيون هم حكام الدولة المثلى، وهكذا تم التطرق إلى استئناف البحث وتهذيب الحكام من خلال امتحانات يجتازونها قبل أن يتمتعوا بحقوق الحكم، والآن نقول إنه علاوة على تلك الامتحانات يلزم امتحانهم في دروس جمة، فيرتقون تدريجيا من الأدنى إلى الأعلى لاستكشاف صفاتهم العقلية والأدبية([1]).

كما كان للتفكير الأرسطي تأثير في النظرية السياسية الشيعية الإيرانية حيث قسم "المعلم الأول" المجتمعات إلى طبقات وميّز بين مواطنيها على أساس مكانتهم في مجتمعاتهم وجعل القيادة وولاية الأمر بيد العقلاء والأصلح على الإدارة وأكّد على أن بعض الناس يولدون سادة بالطبع والبعض الآخر رقيق، والرق في حق هؤلاء نافع بقدر ما هو عادل، وخصّ المجتمع الإغريقي بأنهم سادة لا يجوز استرقاقهم، أما كسب الثروة فخصه بطريقتين الأولى: هي الطريقة الطبيعية

[1] أفلاطون **"الجمهورية"**، ترجمة مينا خباز مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، طبعة1،سنة 2017 ص198.

حين يحصل المرء من الطبيعة على الثروة المطلوبة لأغراض الحياة، والثانية: هي الحرب، تلك التي اعتبرها كذلك طبيعية للكسب، فضلا عن طريق المقايضة بالتجارة([1]).

وقد أخذ النظام الإيراني بعض ما قاله أرسطو وأدخله في نظام الحكم خصوصا ما تعلق بطرق كسب الرزق وإعلان الحرب (التي أنشأ لها جيوشا عقائدية تتخطى التراب الإيراني لنصرة الشعوب المستضعفة في كل مكان).

إلى جانب ذلك أخذ النظام الإيراني من الفلسفة الفارابية، إضافة ما جاءت به بعض التعاليم المسيحية القديمة (نظريات القديسين توما الإكويني وأوغسطين) حول نظرية الحكم المطلق للسلطة الدينية التي نصّت على أن الله هو من فرض الحكام على الشعوب فأصبح من واجبها الولاء لهم والسمع والطاعة، وقد طوّعها النظام بما يتوافق مع رؤيته الخاصة للسيطرة على مقدّرات الدولة الإيرانية والشعوب العربية التي تتبع مشروعه الإسلام الشيعي الأممي.

وهنا ماثلت وظيفة المرشد الأعلى وظيفة بابا الفاتيكان من خلال امتلاكه للسلطة الزمنية والروحية ومن خلال حجم تأثيره على الملايين من أتباعه، كما ماثلت النظرية الشيعية المسيحية في فكرة البطل المُخلّص الذي سيُغير المجتمع ويُخلّص الأمم من الظلم والجور(ظهور المهدي المنتظر بصفة المسيح) وهذا تأليه للولي الفقيه الإنسان واعتباره حاكما وفقيها واجب الطاعة في العالم الإسلامي، واعتبار مدينة "قم" هي المدينة المقدسة في هذا المشروع، ومرجعيتها الدينية فوق كل المرجعيات الدينية الأخرى، بما فيها مرجعية النجف في العراق ومرجعية جبل عامل في لبنان، ليغدو الولي الفقيه في ذهنية المقلدين على صورة المُخلّص يضفي على المعاناة والأزمة في إيران صفة القداسة لحفظ الوضع السائد والامتيازات الطبقية والتضحية بالمقهورين أثناء الحرب باعتبارها حروبا مُقدّسة .كما تلتقي الشيعة مع اليهود في قومنة الإله فالمهدي هو رمز الغائب العالم بالغيب وتلتقي مع المجوسية الفارسية في مقولة شعب الله المُختار.

أيضا أخذت النظرية الشيعية جزءا من الفلسفة الصوفية والإخوانية (التخفي والتقية لتحقيق الأغراض والمكاسب) وأعادت قولبتها في شكل جديد. كما ماثلت النظرية الشيعية

[1] أميرة حلمي مطر، **"الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها"** دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1998، ص329-330

النظرية السنية في الحكم حيث أن نظرية ولاية الفقيه عند الشيعة تماثل نظرية الخلافة عند السنة لها دلالاتها من النص القرآني ومن الأحاديث النبوية، وتتنافس كل منهما على الاقرار بكونها الفرقة الناجية الوحيدة التي ذكرها الرسول.

## ب- تأثير ولاية الفقيه على السياسة الداخلية في إيران:

يرى بعض المُهتمّين بالشأن الإيراني أنّ الأزمة الإيرانية تكمن في الصراع بين النُخبة الحاكمة والدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، في حين يرى البعض الآخر أنّ الأزمة تكمن حقا في طريقة حُكم الإدارة الإيرانية وعجزها عن توفير حياة كريمة لمواطنيها الذّين يزدادون فقرا، ويتمثّل جوهر الأزمة عند الآخرين في إهدار ثروات الشعب الإيراني في صراعات إقليمية لا تنتهي.

ولكن حقيقة الأمر أنّ كُلّ هذه التوصيفات للأزمة الإيرانية هي فقط نتيجة نابعة من الأزمة الكُبرى التّي تُسمّى "ولاية الفقيه الإسلامية"، وقد جاءت نظرية ولاية الفقيه كردّ فعل على الألف سنة التّي عاشتها الشيعة الاثني عشرية في مُقاطعة السلطة والأنظمة الحاكمة بعد غيبة الإمام الثاني عشر من نسل أبناء علي ابن ابي طالب مُحمد بن الحسن العسكري، حينها أفتى كبار فقهاء الشّيعة بحُرمة العمل السياسي أو القيام بثورات على الدّولة أو إقامة حكومة باعتبارها فقط من المهام المُوكلة للإمام الغائب، بلغ بهم الحدّ إلى تحريم التفاوض مع السُلطات القائمة باعتبارها غاصبة لحقوق الإمام السياسية إضافة إلى تحريم الجهاد وتنفيذ الحدود وجمع أموال الزكاة مُعلّلين بكونها من مهام الإمام المعصوم ولا حق لسواه في إدارتها أو القيام بها ـوهذه تمثل نظرية الانتظار عند الشيعة([1]).

وقد سار الأمر في مُعظم تاريخ المذهب الإثني عشري على القطيعة النسبية بين الدولة والفقيه، أو التعاون في أحسن الأحوال تحت شُروط مُحدّدة، كما حرصت كلّ أشكال الدولة الإيرانية منذ الصفويين ومنها الحديثة على أن تسترضي الفقيه وتُقدّم له الامتيازات الخاصة بالحوزة والتعليم، شرط أن يُقابلها بالولاء أو على الأقلّ عدم التحريض ضدّها، وكان ذلك حتّى

[1] ماهر القدارات، **"المسلم الشيعي من دولة الفقه الإسلامية إلى فقه الدولة المُواطنية الحديثة"**، مجلة ذوات الصادرة عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود، العدد 60، 15 جانفي 2020، الصفحة 32

عصر الشاه الأخير محمد رضا بهلوي. في وقت ما ليس ببعيد قبل الثورة الإيرانية الأخيرة، بقيت الحوزة الرسمية الشيعية ضدّ فكرة التدخّل في السياسة، بل وصل بعضها حتى إلى نفي فكرة وُجود (دستور حديث للدولة)، والأغلب أنّ الحوزة كانت ترفض قراءة بعض المُجتهدين لمشاركة الفقيه في السياسة أو الاشتراك في الحُكم([1]).

إشكاليّة الفقه الشيعي تجلّت في "عصر الغيبة" للإمام الثاني عشر الذّي غاب دون أن يوصي بالإمامة لأحد من بعده، ومعها تأسّست عقيدة عودة المهدي المُنتظر في آخر الزمان "ليملأ الأرض عدلا بعد أن مُلئت ظلما وقهرا" وهي فكرة أساسية في الفقه الشيعي وبمُقتضاها لا يمكن لأحد غير المعصوم أن يشغل هذا المنصب. وتنتفي معها شرعية قيام دولة إسلامية أو المشاركة في تشكيل حُكومة ويُسحب الحقّ بالمشروعية الدينية من أيّ كان. وفي هذا السياق برز اجتهاد بين فُقهاء الشيعة اجتهاد حمل معه بذور الخلاف قديما وحديثا حول حُدود ولاية الفقيه والصلاحيات المُعطاة له والذّي جاء عبر رأيين:

ـ الرأي الأول: وهو القائل بالولاية الصُغرى والمحدودة في أمور الدّين والفقه والحسبة والإفتاء دون تولّي الأمور السياسية

ـ الرأي الثاني: وهو القائل بالولاية المُطلقة حيث يرى بعض الفقهاء أنّ ولاية الفقيه غير مقصورة على الأمور الدينية بل تتعدّاها نحو السياسة وقيادة المسلمين وإدارة شؤون الأمّة وتولي الحُكومة الإسلامية.

وهنا تبرز الإضافة النوعية التّي قدّمها الخُميني لهذه الأطروحة، فمعه تحوّلت ولاية الفقيه العامّة من التنظير إلى المُمارسة الفعلية ومن مجال الفقه إلى مجال علم الكلام ومسائله الاعتقادية، وجعلها جزءا من أصول الدّين بعد أن كانت من فُروعه، فمع الخُميني أصبح الولي الفقيه يملك جميع صلاحيات الإمام المعصوم، "يملك هذا الحاكم من أمر الإدارة والرعاية السياسية للناس ما كان يملكه الرسول ـصلوات الله عليه ـ وأمير المُؤمنين علي بن أبي طالب([2])،والفارق الوحيد حسب تعبيره هو أنّ ولاية الإمام المعصوم "تكوينية إلهية" في حين أنّ ولاية الفقيه "اعتبارية"،

[1] محمد الرميحي، **"أين تكمن الأزمة الإيرانية الحقيقية؟"**،العربية، بتاريخ 13 جويلية 2019، www.alarabiya.net

[2] آية الله الخميني، **"الحكومة الإسلامية"**، دار عمار للنشر والتوزيع، طبعة1، 1988 ص 49.

وبمُوجب ذلك أصبحت ولاية الفقيه "بديلا لإمامة المعصوم نفسها في عصر الغيبة ووجب على الناس أن يسمعوا له ويُطيعوه"([1])، هذه هي الخلفية النظرية والفقهية للخُميني في رؤيته لمسألة الحُكم والدولة.

وقد نجح في إقامة نظام الجمهورية الإسلامية في إيران عام 1979 على أساس نظرية ولاية الفقيه وتولّى الحُكم فيها بصفته وليّا للفقيه الذّي يُمثّل أعلى سُلطة روحية ودستورية في البلاد، ويتحتّم على رئيس الجُمهورية أن يأخذ تزكية ومُوافقة من الإمام وإلاّ فلن يُصبح رئيسا شرعيا ولن يستطيع مُمارسة مهامه.

استطاع الخُميني أن يحكم بما له من صلاحيّات واسعة أقرّها الدُستور الإيراني الذّي ينصّ على أنّ الدّين الرسمي هو الإسلام والمذهب الرسمي للدولة هو المذهب الجعفري الإثني عشري وأنّ هذه المادّة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير، وهو بذلك يُثبّت أركان الحُكومة الإسلامية حيث تنصّ المادّة الرابعة منه على أنّ " الموازين الإسلاميّة أساس جميع القوانين والأنظمة المدنية الجزائية والمالية والاقتصادية والإدارية والثقافية والعسكرية والسياسية وغيرها. ويسري هذا المبدأ على جميع مواد الدُستور والقوانين والقرارات الأخرى على الإطلاق والعُموم، ويتولّى الفُقهاء في مجلس صيانة الدُستور تشخيص ذلك"([2]).

وهو يُؤكّد صراحة على عُلويّة الولي الفقيه الذّي يُعتبر ركيزة من الركائز الأساسية للجُمهورية الإسلامية الإيرانية من خلال ما نصّت عليه المادّة الخامسة "أنّه في زمن غيبة الإمام المهدي تكون ولاية الأمر وإمامة الأمّة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل المُتّقي البصير بأمور العصر الشُّجاع القادر على الإدارة والتدبير وفقا للمادّة 107([3]).

وبمُوجب مواد الدّستور يُصبح الفقيه هو المُرشد والمُوجّه للنظام السياسي ولجميع شُؤونه له فتواه الدّينية والسُلطة لتنفيذها، يتأكّد ذلك من خلال المادة 57 التّي نصّت على " أنّ السُلطات

---

[1] آية الله الخميني، **"الحكومة الإسلامية"**، دار عمار للنشر والتوزيع، طبعة1، 1988 ، ص35

[2] ـ أنظر المادة الرابعة من الدستور الإيراني الصادر عام 1979، ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، ص8

[3] أنظر المادة الرابعة من الدستور الإيراني الصادر عام 1979، ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، ص9

الحاكمة في جُمهورية إيران الإسلامية هي السُلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية، وهي تُمارس صلاحياتها بإشراف ولي الأمر المُطلق وإمام الأمّة"([1])، الذّي يتمتّع بوضع خاص شديد التميّز والتمدّد بما يملكه من صلاحيات تُخوّل له التدخّل في عمل مُختلف هياكل الدولة، من خلال رسم السياسات العامّة للبلاد والإشراف على تنفيذها وقيادة المؤسسة العسكرية وإعلان الحرب والسلام، وهو رئيس السُلطة القضائية ورئيس مُؤسّسة الإذاعة والتلفزيون وقائد الحرس الثوري، ومن صلاحياته أيضا مُراقبة عمل رئيس الجمهورية وعزله مع عزل نصف أعضاء مجلس صيانة الدُستور وعزل القيادات العُليا للجيش والأمن الداخلي إن اقتضى الأمر ذلك.

ويملُك المُرشد صلاحيّات تعيين مُمثلين له في كُلّ الوزارات ومُؤسّسات الدّولة وأجهزتها في الداخل والخارج يصل عددهم إلى 2000 مُمثل برُتب "حُجّة الله" و" آية الله".

وبالجّمع بين المواد 4، 5، 12، 57، 60، 98، 99، 109، 110، 111، 112، 177 وتحليلها بعمق، يتأكّد لنا أنّ المرشد الأعلى يُمسك بجميع السُلطات في إيران وأنّ كُلّ المراكز الأخرى تُمثّل أدوار ثانوية وبصلاحيات محدودة لا ترق ولا تُنازع حتّى صلاحيات الولي الفقيه، ويضرب لنا الحُقوقي الأحوازي ناصر العُوفي مثالا إذ يرى "أنّ شُورى الفقهاء التّي تُمثّل عصبا رئيسيا في النّظام تتشكّل من ستّة فُقهاء دين وستّة حُقوقيين، يختار الولي الفقيه الفقهاء والحُقوقيّون يختارهم رئيس القضاء، وهذا بدوره جاء باختيار الوليّ الفقيه. ويخلص إلى أنّ هؤلاء الأشخاص جميعا مُرتبطون بالقائد ولا تُوجد انتخابات حقيقية ولا صلاحيات حقيقية للمراكز الناشئة عنها ونتّضح سُلطة الولي الفقيه من خلال اشراف شُورى الفقهاء آنف الذّكر على كُلّ الانتخابات، حيث يملك هذا المجلس صلاحيّة ردّ أي مُرشح لا يُؤمن بولاية الفقيه وفي ذلك نقض لأصول الحُريّة والتنافس"([2])

وفي مُتابعة لتحليل مضمون الدستور نجد مُحاولات لإدماج مفاهيم وعناصر حديثة في سياقاته، فالمادّة الأولى منه تُعلن أنّ نظام الحُكم هو جُمهوري إسلامي ما يعني أنّ الثورة تبنّت

---

[1] أنظر المادة الرابعة من الدستور الإيراني الصادر عام 1979، ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، ص15

[2]- وسام الكبيسي، **"الولي الفقيه ينوب عن إمام الشيعة الثاني عشر بموجب الدستور الإيراني"**، مجلة الخليج أونلاين، بتاريخ 25-12-2015. www.alkhaleejonline.net

أحد عناصر الصيغ العصرية المُتداولة، وهي تُقدّم نفسها كجُمهورية بما يُوحي أنّها تلتزم بقيم الجُمهوريات العصرية المُعترف بها دُوليا وأهمّها السيادة والمُواطنة وتداول السلطة، ومن ثمّ رفعت الحرج عن نفسها وعن باقي المُسلمين حول علاقتهم بهذه الدولة. فصيغة الجمهورية الإسلامية على عكس فكرة دولة الخلافة أو الإمامة لا تستلزم الهجرة إليها ولا الولاء السياسي لها من باقي المُسلمين، لكنّ التطبيق العملي لفكرة تصدير الثورة ومُهمّات الحرس الثوري خارج إيران أفرغ ذلك الادّعاء من مضمونه. من جهة ثانية صحيح أنّ لفظ الديمقراطية لم يرد في الدستور لكنّه أقرّ آليتين من الآليات الديمقراطية ثُمّ قام وأفرغهما من مضمونهما، فقد أقرّ الانتخاب واضعا شروطا تصفويّة للمُرشحين كمّا أقرّ الفصل بين السُلطات من خلال مُوافقته على قيام سُلطة تشريعية قائمة ومُنفصلة عن باقي السُلطات، لكنّها بقيت تحت إشراف ولي الأمر المُطلق وإمام الأمّة وفق المادّة 57 ([1]).

وقد احتلّ الفقيه بهذا أعلى مرتبة في هرم السُلطة بعد أن أخذ موقعه إلى جانب النصّ الفقهي الديني، فهيمن من خلاله على السُلطة الروحية الدّينية والسُلطة الزمنية السياسية في جمهورية إيران الإسلامية. وتضخّمت معه سُلطة الفقهاء المُعمّمين ـأيّ التيار الأصولي المحافظ ـ الذّي هيمن على كامل مفاصل الدولة مقابل تراجع التيار الحداثي الإصلاحي، فغدت إيران دولة الزعيم الرُوحي والحاكم المُتألّه التّي لا تقبل قراراته المُراجعة والنقاش باعتباره حاكما بأمر إلهي ومُفوّضا من قبل الإمام المعصوم لإدارة شؤون البلاد والعباد.

ونتيجة لذلك اشتدّ الخلاف بين الخُميني وأوّل رئيس بعد الثورة الإسلامية مهدي بازرقان الذّي أراد العمل على بناء جُمهورية إيرانية مدنية قائمة على مُؤسّسات ثلاث مُنتخبة وإعادة تنقيح الدستور الإيراني وفق المبادئ المُتعارف عليها في النُظم الحديثة بعيدا عن توجّهات الولي الفقيه، وبناء على ذلك تمّت الإطاحة بحُكومة بازرقان في أكتوبر 1979.

نفس الأمر حصل مع رئيس الوزراء بني صدر الذّي اختلف مع التيّار الديني المحافظ بعد أن كان يريد تأسيس حُكومة توافقية تشاركية تظّم تيّارات سياسية مُختلفة التوجّهات ولا

[1] عبد الغني عماد **"الانتقال المتعثّر: الصراع بين التقليد والحداثة في إيران"**، مجلة الدراسات الإيرانية، السنة الأولى، العدد الرابع سبتمبر 2017، ص15.

تُحتكر من قبل المُعمّمين، فصدر قرار من المرشد بسحب الثقة عنه وإقالته من منصبه سنة 1981.

وواصل المرشد علي الخامنئي نهج سلفه الخُميني التسلّطي الاستبدادي وكان الضحيّة هذه المرة الرئيس الأسبق أحمدي نجاد الذّي أراد توسيع صلاحيات رئيس الجُمهورية والخروج من جُبّة رجل الدّين الشّيعي المُتزمّت لكنّه وجد نفس مصير سابقيه فمُنع من الترشّح لفترة رئاسية ثانية بعد أن تعاظمت شعبيته وباتت تهُدّد خطرا على دولة المُرشد الدّينية.

"وتحوّل النظام الإيراني كما يظهر ويُمارس اليوم - إلى نظام استبدادي وشخصاني مُطلق، استخدم سلطان الترهيب الذّي يقود إلى الخوف ثم الصمت للسيطرة الكُليّة والشاملة، مما نتج عنه فداحة في التعدّي على الحقوق البسيطة للمُواطن في إيران، لقد خلق بعض رجال الدّين (الغول) واستعصى عليهم ترويضه. الأجنحة التقليدية إمّا صُفّيت أو هُمّشت، أو أنّ بعضها التحق بالولاية المُطلقة بسبب الامتيازات، وأصبح هناك رجل واحد يملك ما كان يعتقد الفكر الشيعي الإثني العشري التقليدي أنّه امتياز حصري للإمام الغائب، هنا تكمن أزمة النظام الإيراني الحالي وليس في أماكن أخرى، كلّ الأزمات هي مُجرّد إفرازات للأزمة الأمّ وهي امتلاك سُلطة مُطلقة على المال والعباد ليس لها رادّ أو مُنافس"([1]).

## ج- تأثير ولاية الفقيه على السياسة الخارجية:

عملت إيران منذ نجاح الثورة سنة 1979 على توظيف المذهب الشيعي الامامي وعلى التوأمة بين الدّين والسياسة من أجل تصدير ثورتها الإسلامية، وقد استخدمت الخطاب الولايتي الديني في تعبئة وحشد الجماهير الشيعية في كُلّ أنحاء العالم. ويستثمر المُرشد الأعلى جميع المناسبات الإسلامية كشهر رمضان وشهر مُحرّم ويوم عاشوراء وأيّام ولادات ووفيات الأئمّة الشيعة وأيّام الجُمعة من أجل استنهاض الشيعة، وعملية الاستنهاض هي إحدى ركائز المشروع الخُميني الإسلامي انطلاقا من إيمانه بالوعد الإلهي بالنصر "إن تنصُرُوا اللّه ينصُرُكُم ويُثّبّتُ أقدامكُم"

[1] محمد الرميحي، **"أين تكمن الأزمة الإيرانية الحقيقية؟"**،العربية، بتاريخ 13 جويلية 2019، www.alarabiya.net

وذلك لا يتمّ إلاّ في ظلّ قيادة إسلامية مُخلصة وحكيمة وقادرة على تحويل الضُعف إلى قُوّة، " والاستنهاض عند الإمام الخُميني لا ينحصر بدائرة ضيّقة وخاصّة فهو لا يتوقّف عند دائرة الحوزات والمُثقّفين أو طُلاّب الجامعات بل يتعدّاهم جميعاً إلى كلّ شرائح المُجتمع عرضاً وطولاً لا يستثني في خطابه الاستنهاضي الفلاّحين والعُمّال حتّى الجُنود في الجيوش الرسمية هذا فضلاً عن التُجّار والأحزاب والسياسيين والحُكّام وغيرهم من شرائح المجتمع المُختلفة. كما أنّ الاستنهاض عند الإمام لم يتوقّف في دائرة جُغرافية خاصّة ومُحدّدة بل تعدّى الساحة الإيرانية إلى ساحة الأمّة الإسلامية والعربية وصولاً إلى الساحة العالمية ([1])، وفي ذلك تجسيد لفكرة أممية الإسلام وعالميته التي تتخطى الحدود والأوطان.

حيث تُقدّم إيران نفسها الحامي الوحيد للشّيعة وللمُستضعفين في العالم من خلال رفعها شعارات ثورية مثل "المُستضعفون في مُواجهة أجهزة الاستكبار العالمية" و"الموت لأمريكا والموت لإسرائيل"، و"أمريكا الشيطان الأكبر". وتماهيا مع هذا التوجّه أكدّ الدستور الإيراني على مبدأ نُصرة الشعوب المستضعفة معتبرا المسلمين أمّة واحدة. وهو ما أتاح للولي الفقيه دعم الحركات والتواصل مع الجماعات والمليشيات الشيعية والقفز على مفهوم الدولة الوطنية واختراق سيادتها وتهديد استقرار نسيجها الداخلي والضغط على دول أخرى لإدخالها تحت الولاء الإيراني.

وقد أسهم احتلال العراق سنة 2003 في تصاعد النفوذ الإقليمي الإيراني في ظلّ بيئة إقليمية غير مُستقرّة "ومثّلت المرجعيات الشيعية العراقية جسرا للنفوذ الإيراني في العراق وشكّلت عقيدة ولاية الفقيه الغطاء الإيديولوجي الدّيني لهذا النفوذ وصارت إيران الآمر الناهي في السياسة العراقية، ولا يتم تنصيب أيّ رئيس حكومة أو تشكيل أيّ تحالف سياسي دون مُوافقتها ومُباركة الخامنئي"([2]).

وتبدو السيادة العراقية هامشية وثانوية أمام الهيمنة الإيرانية، ويبدو العراق معها جزءا صغيرا من مشروع الهيمنة التوسعية. وتستغلّ إيران الأزمات المُتتالية والفوضى الضاربة في بلاد

---

[1] عبد الله القصير، **"حركة الاستنهاض عند الإمام الخميني ـ قدّس الله سره ـ يوم القدس أنموذجا"**، مجلة بقية الله ، العدد 123، 7 نوفمبر 2016.

[2] ماهر القدارات، **"المسلم الشيعي من دولة الفقه الإسلامية إلى فقه الدولة المُواطنية الحديثة"**، مجلة ذوات الصادرة عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود، العدد 60، 15 جانفي 2020 ،صفحة 35

الرافدين من أجل اتمام مشروعها القائم على ربط طهران بحُلفائها في سوريا ولبنان (خاصّة من أجل نقل الأسلحة والإمداد البشري لحلفائها)."ويميل الميزان التجاري بين البلدين لصالح إيران بنسبة 90 بالمائة، فالمنافذ الحدودية الواقعة بين الجانبين تشهد سيطرة إيرانية كبيرة تتمثّل في وجود ضُبّاط من فيلق القدس يُشرفون على عمليّات سحب العُملة الصعبة من العراق إلى إيران. وكذلك على عمليات تهريب النفط والمخدّرات والمواد الغذائية والصناعية والأدوية الفاسدة والأسلحة وخُردة الحديد، وتجني المليشيات والأحزاب التابعة لإيران أموالا طائلة من واردات المنافذ الحُدوديّة والحال ذاته في الجانب الإيراني([1])

كما استغلّت إيران التحوّلات الحاصلة في بنية دُول المشرق خاصّة بعد الربيع العربي وسقوط نظام علي عبد الله صالح مُحوّلة أطماعها نحو اليمن (المستعمرة الفارسية القديمة) لتكون بوابتها نحو السيطرة على موانئ البحر الأحمر فدعّمت مليشيا أنصار الله الحُوثية بالمال والسلاح والتقنيات الحديثة المُستعملة في تطوير الصواريخ والطائرات المُسيّرة والألغام والمُتفجّرات، إضافة إلى إرسال خُبراء عسكريّن إيرانيين.

وفي لبنان تُؤكّد تصريحات قادة حزب الله وميثاقه الداخلي مرارا وتكرارا على تبعيّة الحزب لتعاليم المُرشد الأعلى، "وبحسب مُحلّلين للوضع اللبناني، فإنّ العلاقة بين حزب الله وإيران تتميّز بتداخل البُعدين السياسي والدّيني فيها، فاللُبنانيون الشيعة الذّين يُمثلون كوادر حزب الله تربطهم بالمرجعيات الدينية الإيرانية روابط روحية عميقة، ويُعتبر مرشد الثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي أكبر مرجعية دينية بالنسبة لهم، ويُسمى أمين عام حزب الله حسن نصر الله الوكيل الشرعي لآية الله خامنئ.

وتُزوّد إيران حزب الله بنحو 700 مليون دولار في السنة، وفقا لمسؤولي الحكومة الأمريكية، وإلى جانب هذا التدفّق النقدي ساعدت طهران الحزب في بناء ترسانة من حوالي 150،000 صاروخ"([2]).

---

[1] ألفة الحاجي، **"إيران تدفع ثمن حربها المتعجرفة ضدّ العرب"**، أخبار الآن، دبي، جانفي 2020، www.akhbaralaan.net

[2] مرجع سابق

وقد أكّدت هذه المُمارسات على اختراق السيادة اللبنانية وانهيار سلطة الدولة التّي فشلت في بسط سيطرتها على أراضيها.

أيضا دعّمت إيران نظام بشار الأسد على مدى سنوات الأزمة السُورية وحالت دون سقوطه عبر مليشياتها التّي يرأسها مباشرة قائد فيلق القدس المقتول الجنرال قاسم سليماني، "وتطوّر التدخل الإيراني في سوريا منذ عام 2012 من الدعم المالي واللوجستي إلى الانخراط والتموضع والمشاركة العسكرية إلى جانبها فيما بعد، وصولا إلى التحكّم ببعض الموارد الاقتصادية للدولة. وتسعى إيران من خلال تدخّلها العسكري إلى جانب قوات النظام السوري لتحقيق مصالح اقتصادية ودينية واستراتيجية([1]).

## 3. انعكاسات الأزمة على شرعية أيديولوجيا ولاية الفقيه:

لم تعد المبادئ التّي قامت عليها الثورة الإسلامية الإيرانية مُلهمة لعامّة الشعب الإيراني كما كانت أيام حُكم الخُميني الذّي كان يعتمد في أسلوبه على الاقناع والتعبئة وعلى منهج فكري وفقهي عكس النظام الحالي الذّي أصبح يفرض مشروعه بقُوّة السلاح وبواسطة الميليشيات التّي يستعملها في قمع كل مُعارض له، "فليس خامنئي هو الخُميني بكاريزمته وفقهه وشعبيته، كما لم تُحقّق تلك الأيديولوجيا ما كان مُعلّقا عليها من آمال وما وعدت به من وعود، إضافة إلى أنّ الأصوات المُخالفة لفكرة ولاية الفقيه بقراءتها الخُمينية قد تعالت من قم داخل إيران، فضلا عن أنّ مشروع هذه النظرية فقد شرعيته الشعبية في مُحيطه الإقليمي بسبب الدور السلبي الذّي تلعبه إيران في المنطقة([2]).

مثّلت الجُمهورية الإسلامية الإيرانية حلم الإسلامويين في إقامة دولة الشريعة والعدل أي دولة الله على الأرض، ورغم الطرح الخُميني المثالي عن الدولة الدينية الفاضلة والمنشودة التّي تحكم بين الناس بالمساواة والعدل إلا أنّه عاد وناقض نفسه حيث وضع بندا في الدستور ينُصّ

---

[1] ألفة الحاجي، **"إيران تدفع ثمن حربها المتعجرفة ضدّ العرب"**، أخبار الآن، دبي، جانفي 2020، www.akhbaralaan.net

[2] أنظر مقال **"الحركات الاحتجاجية وأزمات النظام السياسي في إيران"**، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، ص 20.

على ضرورة أن يكون رئيس البلاد شيعّيا اماميّا، وهو بذلك يُقدم سلطة المذهب على سُلطة الدولة ويُعطيه الأولوية على حساب المُواطنة وعلى حساب بقية المذاهب والدّيانات الأخرى.

وقد كشف بذلك أنّ إيران دولة ثيوقراطية تحت حُكم وسلطة رجل واحد وهو الوليّ الفقيه الذّي يزعم حراسة الدّين والدُنيا نيابة عن الإمام المعصوم، سُلطته مُطلقة تفوق جميع السُلطات بما فيها سلطة رئيس الدولة وسلطة البرلمان" وبهذا يكون التّيار الإسلاموي في طبعته الشيعية قد فاق الشاه استبدادا وتسلّطا، فالشاه كان يستند في حُكمه واستبداده على شرعية تاريخية وهي الأسرة البهلوية الفارسية المُؤسّسة لإيران الحديثة، بينما الخُميني ورجال الله من حوله يستندون إلى المُقدّس والسماء بصفتهم الناطقين بلسانها، أي أنّ استبدادهم مُغطّى بشرعيّة دينية إيمانية هي جُزء من صميم التديّن للمُواطن الإيراني الجعفري المُقلّد لإمامه الذّي ينوب عن صاحب الزمان قدّس الله سرّه"([1])

وقد توسّل المرشد الأعلى بالمجموعات المُسلّحة التّي تتّبعه عقائديا ومذهبيا نذكر منها على سبيل المثال الحرس الثوري وفيلق القُدس وقُوات التعبئة المعروفة بقوات الباسيج وأنصار حزب الله، والتّي تُمثّل أعمدة النظام وذراعه الداخلية في قمع الاحتجاجات والمُظاهرات الرافضة لسلطة الولي الفقيه، "وعلى الرغم من التزام الحرس بأوامر الولي الفقيه واعتبارهم القوة المسلحة المخلصة له، فإنّ هناك بعض التقارير التّي تتحدّث عن أنّ قوة حرس الثورة السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية تجعل قيادته الحاكم الفعلي للبلاد وتدفع المرشد نفسه إلى أخذها في الحسبان، وبالتالي فإنّ نفوذ الحرس على خامنئي ومكتبه يكاد يوازي نفوذ الأخير على حرس الثورة"([2]).

والمُتتبّع اليوم لأحوال المُجتمع الإيراني المُرتهن لتسلّط الولي الفقيه يلحظ عمق وأزمة مشروع الدولة الدّينية التّي أوقعت الشعب الإيراني "المغلوب على أمره" في أتون الكراهية والعوز الاقتصادي، حيث تتوالى الأزمات في عُمق بنية الاقتصاد الإيراني، بحيث تدنّت قيمة العُملة وارتفع مُستوى التضخّم إلى مُستويات كبيرة تماما كما كان الوضع أيّام الشاه، بما يشي بقُرب

[1] سامي أبو داود، **"مأزق الدولة الدينية في إيران: هل يحتضر نظام الملالي فعلا؟"**، مجلة حفريات، بتاريخ 7 جانفي 2020

[2] هيثم مزاحم،" **الدّين والدولة في إيران: أثر ولاية الفقيه على السياسات الداخلية والخارجية"**، مجلة الدراسات الإيرانية، السنة الثانية، العدد الخامس، ديسمبر 2017، ص22

حُدوث ثورة شعبيّة عارمة ضدّ حُكم الملالّي البائس الذّي أهلك الحرث والنسل، فكان كالمُنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى. وبذلك هيّأت سياسة الملالّي الإقصائية الشعب الإيراني الذّي يُعاني من قمع الحُريّات والمُلاحقات الأمنية والتمييز العرقي والفشل الاقتصادي إلى رفض مشروع الدولة الدينية، وتحيّن الفرصة للثورة على حُكم آيات الله ولُصوص المُقدّس([1]).

وقد أظهرت الاحتجاجات الأخيرة في العراق ولبنان حجم الخلاف الفلسفي والفقهي الكامن بين المرجعيات الدينية الشيعية، ذلك الخلاف القائم بين المُحافظين (مراجع التقليد) والإصلاحيين وكذلك بين الحوزة العلمية في النجف والحوزة العلمية في إيران.

فالإصلاحيّون الذّين يُشكّلون امتدادا لفكر آية الله النائيني مُنظّر الدُستورية يُريدون تأسيس دولة مدنية تقوم على الحقوق والحُريّات ودولة المؤسسّات وسيادة الشعب والتعامل مع الدولة بفقه الواقع، بخلاف التيّار الأصولي المحافظ على مرجعية التقليد الذّي لازال يتعامل بفقه النصوص ويرفض الاحتكام إلى المبادئ الدستورية ويتمسّك بإقامة دولة دينية تنوب عن الإمام المعصوم إلى حين ظهوره، فتحوّل الخلاف من بُعده الفلسفي الفقهي إلى فقه الدولة والسياسة وهو ما شكّل أزمة داخل البيت الشيعي.

ويمتدّ الخلاف أكثر داخل التيّار التقليدي نفسه حيث نجد تعارضا بين مدرسة النجف العراقية (الذّي يُمثّلها السيد السيستاني) وبين مدرسة قم الإيرانية، "فالمرجعية العليا في النجف لا تُؤمن بولاية الفقيه، ولا بالعمل السياسي في ظلّ غياب المعصوم إلاّ أنّها تُدلي برأيها في الأحداث المحورية للدّاخل العراقي، وليس من عاداتها أن تصدر بيانات لما يحدث خارج العراق بخلاف النُخبة الدينية الإيرانية التّي تؤمن بولاية الفقيه ومركزيتها، وكونها من ضرورات المذهب الشيعي وامتداد ولاية الفقيه لتشمل كافة الشيعة بل والمسلمين في العالم كلّه، وليس داخل الحدود

[1] سامي أبو داود، **"مأزق الدولة الدينية في إيران: هل يحتضر نظام الملالي فعلا؟"**، مجلة حفريات، بتاريخ 7 جانفي 2020

الإيرانية فقط، وهيمنة المرشد الأعلى الإيراني حتّى على غيره من الفُقهاء، وعدم إيمانه بولاية الفقهاء أو مجلس شُورى الفقهاء، أو صيغة تحدّ من صلاحياتها أو تعمل على تقسيمها([1]).

صفوة القول، تحوّل مشروع تصدير الثورة الإسلامية الإيرانية إلى بناء مجال هُويّاتي عابر للحُدود والدول والأوطان، مُمتدّ بامتداد المسلمين ومُتجاوز للسيادة الوطنية للدول العربية، مشروع هُويّاتي مُؤدلج ومُتمذهب يطرح نفسه في مُواجهة الادعاء بنهاية الأيديولوجيات متماهيا مع مُقاربة صدام الحضارات، وقد كشفت الصراعات الدامية في سوريا واليمن والعراق ولبنان عن النفوذ الإيراني المتزايد والمكشوف، وعن تشكّل هُويّات مذهبية طائفية تمتلك مليشيات مُسلّحة خارجة عن سلطة الدولة وموازية لها في نفس الوقت تُدين بالولاء والتبعية للخارج.

وبعد أن كان الطريق إلى القدس يمرّ بكربلاء ـ عند الخُميني ـ صار عند خلفه خامنئي يمرّ بكربلاء ومأرب وبيروت وصولا إلى دمشق "بتحويل إيران ولاية الفقيه نفسها إلى مركز الشيعة كلّهم في العالم وفي مُقدّمتهم الشيعة العرب. فقد جرى توسيع التأثير السياسي الإيراني عبر دعم أحزاب سياسية دينية (أو مذهبية شيعية)، فاختلطت الطائفية بالتديّن السياسي، ومعه الدافع السياسي لنشر المذهب([2]).

## خاتمة:

توصّلت الشيعة الامامية إلى إنتاج خطاب قائم على مبدأ "ولاية الفقيه" وقد تمّ استعمال جملة من المباحث الكلامية واستثمار المرجعيات النصّية والحديثيّة لإقامة الدليل النقلي على ذلك وفق آليات التأصيل الإسلامي المعروفة لإضفاء القداسة والمشروعية لحكم "الولي الفقيه".

فماثلت الدعوة الشيعية في بداياتها الدعوة السلفية حيث كفّر كلاهما النُظم الموجودة إضافة إلى رفضهما التعامل معها، وبقيت المُشكلة التّي تحتاج إلى حلّ على المستوى الفقهي هي

[1] محمد سيد الصياد، **"أزمة البيت الشيعي: موقف النخب الدينية من احتجاجات العراق ولبنان"**، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، بتاريخ 18- 11- 2019، www.rasganah-iiis.or

[2] عزمي بشارة، **"الطائفة، الطائفية، الطوائف المتخيلة"**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة 1، الدوحة، مارس 2018، ص 55

الموقف من الحُكم في عصر الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر، فمركز الإمامة أو الخلافة ليس شاغرا بوجود الإمام الثاني عشر في الغيبة، وطبقا لذلك تنتفي شرعية الدولة.

هذا هو الرأي الفقهي الشيعي الذّي ذهب إليه أغلب الفقهاء قديما وحديثا خاصّة وأنهم اشترطوا في اختيار الحاكم القرابة من آل البيت والعصمة في أقواله وأفعاله، وتفرّع عن هذه الإشكالية اتجاهين عند فقهاء الشيعة:

ـ يذهب أصحاب الاتجاه الأوّل إلى عدم مشروعية إقامة حُكم إسلامي في عصر الغيبة الكبرى

ـ في حين يذهب أصحاب الاتّجاه الثاني إلى القول بمشروعية إقامة حكم إسلامي في عصر الغيبة مُستندين إلى ما اُصطلح عليه "بولاية الفقيه العامّة" ولهم في ذلك مباحث فقهية عديدة.

المثير للجدل هو أنّه بالرغم من التبنّي الرسمي الإيراني لنظام "ولاية الفقيه" لم يحظ الخطاب الولايتي بالإجماع في الوسط الشيعي، بل زادت الاعتراضات عليه من طرف الفقهاء والإصلاحيين الذّين يدعون إلى توسيع صلاحيات رئيس الجمهورية والحدّ من صلاحيات المرشد الأعلى إضافة إلى فصل الدّين عن السياسة وجعل الولاية دّينية فقط.

هذا الأمر جعل المُواطن الشيعي يتخبّط بين حاكميّة النصّ الدّيني وإكراهات الواقع العملي الشيء الذّي ساهم في تهميش مفهوم الدولة الوطنية في التنظير السياسي الإسلامي السُنّي والشيعي لصالح مفهوم الأمّة، ومن يطّلع على النُصوص السياسية والأيديولوجية للإسلاميين يجد أنّ مفهوم الدولة هو الترجمة السياسية لمفهوم الأمّة كما يتصوّرونها في أدبياتهم.

وبناء على ذلك يحقّ للأمّة الإسلامية أن تتبلور وفق مُكوّناتها التاريخية أو الثقافية أو وفق موروثاتها الفقهية الدينية في دولة قد تأخذ شكل "دولة الولي الفقيه" في النصّ الشّيعي أو "الدولة الإسلامية" في النصّ الإخواني

أو بالعودة إلى الخلافة في بعض خطابات السلفية، فلم يتمّ بناء نظرية حديثة للدولة والمواطنة والمُؤسسات وتتداول السُلط وفصلها وإقرار الحقوق والحريّات العامة بقدر ما تمّ الاهتمام بالتنظير لكلّ ما له علاقة بالهُويّة والانتماء والأمّة والجماعة والوحدة والشريعة والأصالة والتراث والحاكمية والولاية والإمامة.

# المراجع والمصادر

**الكتب:**
- أفلاطون، "الجمهورية"، ترجمة مينا خباز، مؤسسة هنداوي للنشر، ط1، القاهرة، 2017.
- بشارة عزمي، "الطائفة والطائفية والطوائف المتخيلة"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، الدوحة، مارس 2018.
- الخميني آية الله، "الحكومة الإسلامية"، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1988.
- الدستور الإيراني الصادر في عام 1979، ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات.
- مطر أميرة حلمي، "الفلسفة اليونانية: تاريخها ومشكلاتها"، دار ضياء للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1998.

**المجلات والدوريات:**
- أبو داود سامي، "مأزق الدولة الدينية في إيران: هل يحتضر نظام الملالي فعلا؟"، مجلة حفريات، جانفي 2020.
- بشير خالد،" كيف ينظر الفرس للعرب؟"، مجلة حفريات، 8جانفي 2020.
- عماد عبد الغني، "الانتقال المتعثر: الصراع بين التقليد والحداثة في إيران"، مجلة الدراسات الإيرانية، سنة 1، العدد الرابع، سبتمبر 2017.
- القدرات ماهر،" المسلم الشيعي من دولة الفقه الإسلامية إلى فقه الدولة المواطنية الحديثة، مجلة ذوات، العدد 30، 15جانفي 2020.
- القصير عبد الله،" حركة الاستنهاض عند الإمام الخميني قدس الله سره، يوم القدس أنموذجا"، مجلة بقية الله، العدد 132، 7نوفمبر 2016.
- مزاحم هيثم، "الدين والدولة في إيران: أثر ولاية الفقيه على السياسات الداخلية والخارجية"، مجلة دراسات إيرانية، سنة 2، العدد 5، ديسمبر 2017.

**المواقع الإلكترونية:**
- الحاجي ألفة، إيران تدفع ثمن حربها المتعجرفة ضد العرب، أخبار دبي، جانفي 2020 www.akhbaralaan.net
- الرميحي محمد، أين تكمن الأزمة الإيرانية الحقيقية؟، العربية، 13 جويلية 2019 www.alarabiya.net
- طاهري أمير، ما وراء الاحتجاجات الإيرانية الأخيرة، شبكة شام، 9 ديسمبر 2018 www.shaam.org
- الكبيسي وسام، الولي الفقيه ينوب عن إمام الشيعة الثاني عشر بموجب الدستور الإيراني، مجلة الخليج أونلاين، 25 ديسمبر 2015 www.alkhaleejonline.net
- مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، الحركات الاحتجاجية وأزمات النظام السياسي في إيران2018 www. Rasanah.iis.org

# تقدير موقف

## أمريكا والحكومة الضعيفة

## ظهور انقسامات اجتماعية جديدة

إبراهيم متقي

أستاذ العلوم السياسية في جامعة طهران

**الملخص**

الولايات المتحدة من أزمة مستمرة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة في ظل غياب المنافس المهيمن **عانت** على الساحة الدولية. إلا أنّ هذه الأزمة تجد جذورها في الداخل الأمريكي.

لعل الانتخابات الأمريكية في عام 2020 أظهرت جزءاً مهماً من هذه الأزمة. حيث أظهرت الانتخابات الرئاسية مدى عمق الخلافات والاستقطاب في الداخل الأمريكي وأثر هذه الخلافات على الهوية الأمريكية. ولعل التوصيف الأدق لهذه الأزمة هو أنها "أزمة هوية" وأزمة "الحكومة الضعيفة".

لا يختلف منظروا السياسة الخارجية على أنّ أزمة الهوية أدت إلى ظهور ما يسمى "الحكومة الضعيفة". حيث يعزو كل من هنتنغتون وفريد زكريا ظهور الحكومة الضعيفة إلى أزمة هوية وانحلال في النظام الهيكلي الاجتماعي في المجتمع الأمريكي، والذي زاد من تعقيدها ظهور جائحة كورونا. وينطلق المفكر ميرشايمر من مفهوم "الوهم الليبرالي" في توصيف ظهور أزمة الهوية وتبعاتها على الدولة الأمريكية والبنى الاجتماعية.

نحاول في هذه الورقة توضيح أزمة الحكومة الضعيفة والانقسامات الحادة التي يعيشها المجتمع الأمريكي خصوصا بعد ظهور الأحادية الترامبية السياسية.

**كلمات مفتاحية:** أزمة هوية، الوهم الليبرالي، التحديات الاستراتيجية، الردع الحكومي، الحرب الباردة.

# America and weak government
# the emergence of new social divisions

Ebrahim Motaghi
Professor of political science at the
University of Tehran

## Abstract:

The United States suffered from a continuing crisis in the post-Cold War era in the absence of a dominant competitor on the international stage. However, this crisis finds its roots inside the United States.

Perhaps the US elections in 2020 revealed an important part of this crisis. The presidential elections showed the depth of the differences and polarization inside the US and the impact of these differences on the American identity. Perhaps the most accurate description of this crisis is that it is a "crisis of identity" and a crisis of "weak government."

Foreign policy theorists do not disagree that the identity crisis has given rise to the so-called "weak government." Both Huntington and Fred Zakaria attribute the emergence of the weak government to an identity crisis and the disintegration of the social structural system in American society, which was further complicated by the emergence of the Corona pandemic. The thinker Mearsheimer stems from the concept of "liberal illusion" in describing the emergence of the identity crisis and its consequences on the American state and social structures.

In this paper, we try to clarify the crisis of the weak government and the sharp divisions that American society is experiencing, especially after the emergence of political Trumpism-unilateralism.

**Key words**: identity crisis, liberal illusion, strategic challenges, government deterrence, cold war.

# America and weak government
# the emergence of new social divisions

Ebrahim Motaghi
Professor of political science at the
University of Tehran

## Introduction:

The United States faced new security and strategic challenges in its internal structure and international system in the years following the Cold War. The main focus of such challenges is identity issues. Identity in the United States faces social and economic challenges and signs of a governance crisis. In the run-up to the November 2020 presidential election, the United States experienced more excitement, inflammation, and signs of polarization than at any other time in history.

Many American strategic theorists, such as Huntington and Farid Zakaria, believe that the identity crisis has led to the formation of a weak state in the United States. Weak government has been caused by the spread of identity crisis and reduced structural cohesion. Economic crises and challenges posed by the Corona crisis, It has reduced America's indicators of social cohesion more than at any other time in history. In this historical process, the United States has gradually lost part of its structural legitimacy and identity as a great world power.

Mersheimer used the concept of "liberal illusion" to explain American foreign policy and pattern of behavior. The illusion that has arisen from the spread of liberal dreams that has left its mark on the realities of world politics. Liberal illusion is a concept that poses new challenges to American social policy and behavioral mechanisms. Mersheimer's liberal illusion is a major factor in the emergence of challenging identities within the United States. Farid Zakaria also

uses the concept of "weak government". A weak state means that the political structure loses the necessary capacity for culture-building, state-building, elitism, and policy-making.

There are many indications that the spread of social challenges, the emergence of a critical identity, rising societal expectations, and the reproduction of the "other" cannot prevent America from increasing its security and identity challenges. The challenge of identity has led to the formation of a "weak state" and an inflamed society based on the theory of new social movements. Farid Zakaria points out that the United States has a weak government and a strong society. Under these circumstances, the political, economic and identity contradictions of the United States will increase.

**1. Structural reasons for weak government in America**

The formation of a weak government is generally influenced by differences in the pace of economic, military and security growth of countries. Regional crises can be considered as one of the main factors in the geopolitical shift of power of the United States and any other country in world politics. That is why China is using a "quiet emergence" strategy.

Former Turkish Foreign Minister Ahmed Davood Oglu also proposed the theory of "minimizing geopolitical differences in the regional environment" for US foreign policy, calling it a "presumption of Turkey's strategic depth." The United States has gone through various periods of empowerment and geopolitical mobilization. Organski points out that the United States has experienced three phases of "potential power," "transition," and "maturity," and has improved its position on the world stage.

In Organski's view, many conflicts and disputes are formed in a situation where political units are in transition. The shift in power geopolitics requires the

use of mechanisms that are based, firstly, on tactical risk and, secondly, on how the power equation is applied. Geopolitical approaches gained a special prestige and place in the foreign policy agenda of the countries in the 19th century.

The United States took advantage of Alfred Mahan's naval strategy. The geopolitical theories of the classical period were defined by the theories of Ratzel, Mackinder, and Mahan. Ratzel formulates seven laws for the spatial development of countries, according to which countries must develop their territory by dominating smaller territories and achieve a valuable political and strategic position in the course of territorial development.

In this process, the United States went through a transition phase and was able to reflect its maturity in the 1898 regional war with Spain. During this historical period, the United States was able to shape its position in the atmosphere of a strong government and a strong society. In his studies, "Agnio" concludes that world politics is undergoing change under the influence of geopolitical change. Shifting geopolitics of power is a natural response of the United States to the threats that exist in the regional environment.

**2. Trump's identity and strategic challenges for the United States**

Although the general goals of the great powers are relatively fixed, each of the country's presidents and political leaders tries to use different mechanisms to optimize power equation. The offensive strategy can be seen in the pattern of behavior of Trump and the US security conservatives. The basis of the political and geopolitical thinking of such groups is the use of maximum power to counter the minimum threats.

Such nations are based on the mindset that geopolitical and security concerns are the main driver of Trump's aggressive actions in modern times. In his campaign, Biden argued that the United States should enter a "leadership era" in

the post-Trump era. Leadership of world politics is a geopolitical approach. Such a concept is a critique of Trump's aggressive policies, and many American analysts and theorists seek to distinguish the equations of "leadership," "domination," "unilateralism," and "multilateralism."

Whenever America's strategic power diminishes, it is natural that this will have an impact on American identity. In his election literature, Biden emphasized that the credibility and effectiveness of US policies during Donald Trump's presidency had diminished considerably. Biden pointed out that in the new era of his presidency, the United States should adopt new models for the use of military force, specialized groups, intelligence and diplomacy.

Biden noted that Trump has done a great deal of damage to America's democratic values and national interests in relation to allies and areas of crisis. Biden's critical approach requires the application of a new paradigm that removes the United States from its "domination role" and provides the United States with a "leadership role" based on "multilateralism" mechanisms. In the view of many theorists opposed to Donald Trump's policies, in the modern era, the United States should play a leading role in multilateral engagement on democratic values, the economic future, and how to engage with its allies and rivals.

Biden and many other American theorists point out that Trump's model of action has been to use mechanisms based on aggressive, covert, and deceptive actions for geopolitical change. The United States has waged seven wars since the end of the Cold War, and has been at war continuously since 9/11. The development of US military power in different periods after the Cold War and in the geographical borders of Iran and Russia will be geopolitical in nature.

**3. Reducing strategic will and decision-making challenges in the United States**

One of the main signs of a weak government is the challenge of "unwillingness" to make decisions. Decision-making and decision-making are considered as mechanisms of action in conditions of ambiguity. The deployment of US troops in the Persian Gulf, regardless of the political and social security of the regional countries will create more crises in the future.

In critical situations, it can be considered as large-scale and risky US actions in the countries of the Persian Gulf. At the present time, US political leaders are not considered credible. The countries of the southern part of the Persian Gulf, which are politically coordinated with the United States, are also reluctant to participate in the political and ideological goals of that country.

Since achieving people-centeredness is a long-term task, it must be accelerated by a military presence, and in order to counter terrorism, the countries that create terrorism, the rebellious governments, must first clarify their position. But will any American sacrifice its stability to build respect for people-centered countries like Algeria, Egypt, Pakistan and Saudi Arabia?

Trump's security approach can be seen as a response to the inefficiency of US security behavior patterns and geopolitical challenges in the post-Cold War years. A new form of power balance is emerging. Countries like China and Russia are taking advantage of global security to their advantage. Some emerging powers, such as Brazil and India, have taken advantage of cooperation with the United States while not paying attention to security responsibilities commensurate with their own interests. In the view of Donald Trump and many US foreign policy conservatives, Iran and North Korea have posed the greatest security challenge to US decision-making and policy-making will.

**4. Weak government and peripheral deterrence**

One of the signs of structural weakness in the United States can be traced to peripheral inhibition. Under such circumstances, threats against the United States stem from the actions of peripheral and regional actors rather than from the great powers. In the process of deterrence around the United States, it can be considered the main sign of Trump's strategic policy in controlling regional actors and regional deterrence. Ignoring deterrence in the age of nuclear weapons poses serious security risks to countries. Nuclear rivalry poses new security challenges to the world system.

George W. Bush used military action mechanisms against Saddam Hussein to implement the regional deterrence process, as responded to the need for arms control. Barack Obama, meanwhile, has sought to pursue a new form of global security in the form of arms control. Under Donald Trump, the United States, Russia, and China have sought to expand nuclear capabilities modernization programs, posing even greater challenges to global security in the future.

The tactical mobility of a weak government will generally be challenging. Trump's geopolitical thinking is based on tactical mobility to change the balance and geopolitics of power. Such a process can be peaceful, tense or dangerous in nature. The application of each of these patterns creates a special form of power equation and a regional action pattern. Donald Trump thought that any balance of power is based on tactical and operational activism.

US military spending increased significantly under Donald Trump. Although Trump emphasized reducing military spending in his election campaign, military spending from 2018-19 has reached $ 700 billion. "A similar pattern was used by George W. Bush. Bush II spoke of the lesser role of the United States in the world in his campaign to enter the White House. Lightning on September 11, 2001, reversed such policies. Power-oriented will requires self-control,

multilateralism, and compromise. Utilizing radical literature poses greater security risks to the United States.

Bush and Trump believed that the US government should be decisive. The US military is also a symbol of confronting potential threats. Such an approach turned strategic policy into an aggressive one. The aggressive policies of George W. Bush still pose signs of a security threat to the United States in Afghanistan, Iraq, and many West Asian countries.

**Conclusion**

In the years following the Cold War, the groundwork was laid for the production of identity approaches and theories with a "liberation policy". Critical school theorists point out that the emergence of identity actors is a reaction to the various forms of domination and subordination of the great powers that are formed in order to achieve goals such as peace, freedom and justice.

Some of these forces are in conflict with the path of modernity, and others seek to distinguish between modernity and the authority of the actors above the world system. Aggressive mechanisms in Donald Trump's thinking have focused on patterns such as war, intimidation, extortion, killing and bloodshed, balancing, proxy wars, and the scope for military engagement of other rivals.

During the Trump era, many countries in the Arab world were able to establish a new financial empire in the Persian Gulf. These countries are the basic security challenges of the United States under Joseph Biden. One of the main reasons for Trump's grand economic and military agreements with the countries of the Persian Gulf region has been the financial equation of the oil-rich countries.

Whenever a country can change the balance of power based on its instrumental, economic and technological capabilities, then the ground for the

emergence of signs of imbalance arises. Any security and strategic environment based on imbalance will be painful and risky. Donald Trump sought to create the necessary conditions for a "fake balance" in the Middle East.

The fact is that a change in the balance of power and the emergence of a false balance generally leads to war, conflict or strife between regional actors and major powers. Such conflicts increase the strategic costs of the United States and make the conditions for the formation of a weak government and fragile security for the future of the United States inevitable.

# امریکا و دولت ضعیف

# ظهور گسست‌های اجتماعی جدید

ابراهیم متقی

استاد دانشگاه تهران

ایالات‌متحده در سال‌های بعد از جنگ سرد، با چالش‌های امنیتی و راهبردی جدیدی در ساختار داخلی و نظام بین‌الملل روبه رو شد. محور اصلی اینگونه چالش‌ها را موضوعات هویتی تشکیل می‌دهد. هویت در امریکا با چالش‌های اجتماعی، اقتصادی و نشانه‌هایی از بحران حکمرانی روبه رو شده است. در روند انتخابات ریاست جمهوری نوامبر 2020، امریکا بیش از هر دوران تاریخی دیگری دچار هیجان، التهاب و نشانه‌هایی از قطبی شدن قرار گرفت.

بسیاری از نظریه پردازان راهبردی امریکا همانند هانتینگتون و فرید زکریا بر این اعتقادند که بحران هویت منجر به شکل گیری دولت ضعیف در امریکا گردیده است. دولت ضعیف ناشی از گسترش بحران هویت و کاهش ضریب انسجام ساختاری بوده است. بحران‌های اقتصادی و چالش‌های ناشی از بحران کرونا، شاخص‌های انسجام اجتماعی امریکا را بیش از هر دوران تاریخی دیگری کاهش داده است. در این فرایند تاریخی، ایالات‌متحده به گونه تدریجی بخشی از مشروعیت ساختاری و هویتی خود را به‌عنوان قدرت بزرگ جهانی از دست داده است.

مرشایمر مفهوم «توهم لیبرالی» را در تبیین سیاست خارجی و الگوی کنش رفتاری امریکا به کار گرفته است. توهمی که ناشی از گسترش رویاهای لیبرالی بوده که تاثیر خود را بر واقعیت-های مربوط به سیاست جهانی به جا گذاشته است. توهم لیبرالی مفهومی است که چالش‌های جدیدی را در سیاست اجتماعی و سازوکارهای کنش رفتاری امریکا به جا می‌گذارد. توهم لیبرالی مورد نظر مرشایمر، عامل اصلی ظهور هویت‌های چالشی در داخل ایالات‌متحده است.

فرید زکریا نیز مفهوم «دولت ضعیف» را به کار می‌گیرد. دولت ضعیف به معنای آن است که ساختار سیاسی قابلیت لازم برای فرهنگ‌سازی، دولت‌سازی، نخبه‌سازی و سیاست‌سازی را از دست می‌دهد. هم اکنون نشانه‌های زیادی وجود دارد که گسترش چالش‌های اجتماعی، ظهور هویت انتقادی، افزایش انتظارات جامعه و بازتولید «دیگری» نمی‌تواند مانعی برای افزایش چالش‌های امنیتی و هویتی امریکا شود. چالش هویت منجر به شکل‌گیری «دولت ضعیف» و جامعه پرالتهاب براساس نظریه جنبش‌های اجتماعی جدید گردیده است. فرید زکریا به این موضوع اشاره دارد که امریکا دارای دولت ضعیف و جامعه قوی است. در این شرایط تضادهای سیاسی، اقتصادی و هویتی امریکا افزایش خواهد یافت.

**1. دلایل ساختاری دولت ضعیف در امریکا**

شکل‌گیری دولت ضعیف عموما تحت تاثیر تفاوت آهنگ رشد اقتصادی، نظامی و امنیتی کشورها به وجود می‌آید. بحران‌های منطقه‌ای را می‌توان یکی از عوامل اصلی جابه‌جایی در ژئوپلیتیک قدرت امریکا و هر کشور دیگری در سیاست جهانی دانست. به همین دلیل است که چین از راهبرد «ظهور آرام» بهره می‌گیرد. داوود اوغلو وزیر امور خارجه پیشین ترکیه نیز نظریه «به حداقل رساندن اختلافات ژئوپلیتیکی در محیط منطقه‌ای» را برای سیاست خارجی امریکا ارائه داد و آن را پیش فرض «عمق راهبردی ترکیه» دانست.

امریکا دوران‌های مختلفی از قدرت سازی و تحرک ژئوپلیتیکی را سپری کرده است. ارگانسکی به این موضوع اشاره دارد که ایالات متحده سه مرحله «قدرت بالقوه»، «مرحله گذار» و «مرحله بلوغ» را تجربه نموده و موقعیت خود را در فضای جهانی ارتقا داده است. در نگرش «ارگانسکی» بسیاری از منازعات و ستیزش‌ها در شرایطی شکل می‌گیرد که واحدهای سیاسی در مرحله گذار قرار داشته باشند. جابه‌جایی در ژئوپلیتیک قدرت نیازمند بهره‌گیری از سازوکارهایی است که اولا مبتنی بر ریسک تاکتیکی بوده و ثانیا براساس چگونگی کاربرد معادله قدرت شکل می‌گیرد.

رهیافت‌های ژئوپلیتیکی در سال‌های قرن 19 از اعتبار و جایگاه ویـژه‌ای در برنامـه سیاسـت خارجی کشورها برخوردار شد. ایالات متحده از راهبرد قـدرت دریـایی «آلفـرد ماهـان» بهـره

گرفت. نظریه‌های ژئوپلیتیک دوره کلاسیک براساس نظریهٔ راتزل، مکیندر و ماهان تعریف می‌شد. «راتزل» هفت قانون برای رشد فضایی کشورها تدوین می‌کند که براساس این قوانین کشورها باید با تسلط بر سرزمین‌های کوچک‌تر، حوزهٔسرزمینی خود را توسعه دهند و در جریان توسعهٔ سرزمینی به موقعیت ارزشمند سیاسی و راهبردی نایل شوند.

در این فرایند امریکا از وضعیت مرحله گذار عبور نموده و توانست بلوغ خود را در جنگ منطقه‌ای با اسپانیا در سال 1898 منعکس سازد. در این دوران تاریخی امریکا توانست وضعیت خود را در فضای دولت قوی و جامعه قوی شکل دهد. «آگنیو» در مطالعات خود به این نتیجه می‌رسد که سیاست جهانی تحت تأثیر تغییرات ژئوپلیتیکی با دگرگونی همراه می‌شود. جابه‌جایی در ژئوپلیتیک قدرت به‌منزله واکنش طبیعی آمریکا برای مقابله با تهدیداتی محسوب می‌شود که در محیط منطقه‌ای وجود دارد.

**2. چالش‌های هویتی و راهبردی ترامپ برای امریکا**

اگرچه اهداف عمومی قدرت‌های بزرگ نسبتا ثابت است، اما هر یک از روسای جمهور و رهبران سیاسی کشور تلاش می‌کنند تا از سازوکارهای متفاوتی برای بهینه سازی معادله قدرت استفاده نمایند. راهبرد آفندی را می‌توان در الگوی رفتاری ترامپ و گروه‌های محافظه‌کار امنیتی آمریکا مشاهده نمود. مبانی اندیشه سیاسی و ژئوپلیتیکی چنین گروه‌هایی بهره‌گیری از حداکثر قدرت برای مقابله با حداقل تهدیدات می‌باشد. چنین انگاره‌ای مبتنی بر این ذهنیت است که نگرانی‌های ژئوپلیتیکی و امنیتی اصلی‌ترین عامل کنش تهاجمی ترامپ در دوران جدید می‌باشد.

بایدن در رقابت‌های انتخاباتی خود به این موضوع اشاره داشت که آمریکا در دوران بعد از ترامپ باید وارد «عصر رهبری» شود. رهبری سیاست جهان رویکردی ژئوپلیتیکی محسوب می‌شود. چنین مفهومی به منزله نقد سیاست‌های تهاجمی ترامپ بوده و بسیاری از تحلیلگران و نظریه‌پردازان آمریکایی تلاش دارند تا معادله «رهبری»، «سلطه»، «یکجانبه‌گرایی» و «چندجانبه‌گرایی» را از یکدیگر متمایز سازند. هرگاه قدرت راهبردی امریکا کاهش یابد، طبیعی است که این موضوع تاثیر خود را در هویت امریکایی به جا می‌گذارد.

بایدن در ادبیات انتخاباتی خود تاکید داشت که اعتبار و میزان اثربخشی سیاست‌های آمریکا در دوران ریاست‌جمهوری دونالد ترامپ به میزان قابل‌توجهی کاهش یافته است. بایدن به این موضوع اشاره داشت که آمریکا در عصر جدید یعنی دوران ریاست جمهوری وی باید الگوهای جدیدی برای استفاده از نیروهای نظامی، گروه‌های تخصصی، اطلاعاتی و دیپلماتیک به کار گیرد. بایدن به این موضوع اشاره داشت که ترامپ به ارزش‌های دموکراتیک و منافع ملی آمریکا در ارتباط با متحدین و حوزه‌های بحرانی آسیب بسیار زیادی زده است.

نگرش انتقادی بایدن نیازمند به کارگیری الگوی جدیدی است که امریکا را از ایفای «نقش مبتنی بر سلطه» خارج نموده و برای ایالات متحده، «نقش رهبری» بر اساس سازو کارهای «چندجانبه گرایی» را فراهم می‌سازد. در نگرش بسیاری از نظریه پردازان مخالف سیاست‌های دونالد ترامپ، در دوران جدید آمریکا باید درباره ارزش‌های دموکراتیک، آینده اقتصادی و چگونگی تعامل با متحدین و رقبای خود نقش رهبری در تعامل چندجانبه را ایفا نماید.

بایدن و بسیاری دیگر از نظریه پردازان امریکایی به این موضوع اشاره دارند که الگوی کنش ترامپ در راستای به‌کارگیری سازوکارهایی مبتنی بر اقدامات تهاجمی، پنهانکاری و فریب برای تغییرات ژئوپلیتیکی بوده است. ایالات متحده از زمان پایان جنگ سرد، هفت جنگ به‌راه انداخته و از یک مبحث از یازده سپتامبر به‌طور مداوم در جنگ بوده است. توسعهٔ قدرت نظامی آمریکا در دوران‌های مختلف بعد از جنگ سرد و در حوزهٔ مرزهای جغرافیایی ایران و روسیه ماهیت ژئوپلیتیکی خواهد داشت.

**3.** کاهش اراده راهبردی و چالش تصمیم‌گیری در آمریکا

یکی از نشانه های اصلی دولت ضعیف را چالش «عدم اراده» برای تصمیم‌گیری تشکیل می-دهد. تصمیم‌گیری و تصمیم‌سازی در زمره سازوکارهای کنش در شرایط ابهام تلقی می‌شود. گسترش نیروهای نظامی آمریکا در خلیج‌فارس بدون توجه به امنیت سیاسی و اجتماعی کشورهای منطقه، بحران‌های بیشتری را در آینده به وجود می‌آورد. در شرایط بحرانی را می توان اقدامات پردامنه و مخاطره آمیز امریکا در کشورهای حوزه خلیج فارس دانست. در دوران موجود رهبران سیاسی ایالات متحده به عنوان افراد قابل اطمینان محسوب نمی‌شوند.

کشورهای حوزه جنوبی خلیج فارس که به لحاظ سیاسی با امریکا هماهنگی رفتاری دارند نیز تمایل زیادی به مشارکت با اهداف سیاسی و ایدئولوژیک آن کشور ندارند. از آنجا که دستیابی به مردم محوری کاری بلندمدت است، این کار باید با حضور نظامی سرعت بخشیده شود و برای مقابله با هراس پروری، ابتدا باید کشورهایی که زمینه هراس پروری را ایجاد می کنند، یعنی دولت های سرکش، وضعیت خود را روشن نمایند. اما آیا هیچ امریکایی ثبات خود را فدای ایجاد احترام به مردم محوری در کشورهایی نظیر الجزایر، مصر، پاکستان و عربستان سعودی خواهد نمود.

رویکرد امنیتی ترامپ را می‌توان واکنشی نسبت به ناکارآمدی الگوهای رفتار امنیتی و چالش‌های ژئوپلیتیک آمریکا در سال‌های بعد از جنگ سرد دانست. هم‌اکنون شکل جدیدی از موازنه قدرت در حال ظهور است. کشورهایی همانند چین و روسیه، از مزایای امنیت جهانی در راستای منافع خود استفاده می‌کنند. برخی از قدرت‌های نوظهور همانند برزیل و هند، از مزایای همکاری با آمریکا بهره گرفته درحالی‌که متناسب با مزایای خود به مسوولیت‌های امنیتی توجهی ندارند. در نگرش دونالد ترامپ و بسیاری از گروه‌های محافظه کار سیاست خارجی امریکا، کشورهای ایران و کره‌شمالی بیشترین چالش امنیتی را برای اراده تصمیم گیری و سیاست سازی امریکا ایجاد کرده‌اند.

**4. دولت ضعیف و بازدارندگی پیرامونی**

یکی از نشانه‌های ضعف ساختاری ایالات‌متحده را می‌توان در بازدارندگی پیرامونی جستجو کرد. در چنین شرایطی، تهدیدات علیه ایالات‌متحده بیش از آنکه از سوی قدرت‌های بزرگ باشد، ناشی از کنش بازیگران پیرامونی و منطقه‌ای است. در فرآیند بازدارندگی پیرامونی آمریکا می‌توان نشانه اصلی سیاست راهبردی ترامپ را در کنترل بازیگران منطقه‌ای و بازدارندگی منطقه‌ای دانست. نادیده گرفتن بازدارندگی در عصر سلاح‌های هسته‌ای، مخاطرات امنیتی شدیدی برای کشورها ایجاد می‌کند. رقابت‌های هسته‌ای، چالش‌های امنیتی جدیدی را برای نظام جهانی ایجاد می‌کند.

جورج بوش پسر برای اجرایی‌سازی فرآیند بازدارندگی منطقه‌ای از سازوکارهای اقدام نظامی علیه صدام‌حسین بهره گرفت. نسبت به ضرورت‌های کنترل تسلیحاتی واکنش نشان داد. در حالی که باراک اوباما تلاش نمود تا شکل جدیدی از امنیت جهانی را در قالب کنترل تسلیحات پیگیری کند. در دوران دونالد ترامپ، کشورهای ایالات‌متحده، روسیه و چین درصدد گسترش برنامه‌های مدرن‌سازی قابلیت‌های هسته‌ای بوده و این امر امنیت جهانی را با چالش‌های بیشتری در آینده همراه می‌سازد.

تحرک تاکتیکی دولت ضعیف عموما چالش آفرین خواهد بود. اندیشه ژئوپلیتیکی ترامپ براساس تحرک تاکتیکی برای تغییر در موازنه و ژئوپلیتیک قدرت شکل گرفته است. چنین روندی می‌تواند ماهیت مسالمت‌آمیز، پرتنش و یا مخاطره‌آمیز داشته باشد. کاربرد هر یک از الگوهای یادشده شکل خاصی از معادله قدرت و الگوی کنش منطقه‌ای را به وجود می‌آورد. دونالد ترامپ به این موضوع می‌اندیشید که هرگونه موازنه قدرت براساس کنشگری تاکتیکی و عملیاتی حاصل می‌شود.

هزینه‌های نظامی آمریکا در دوران دونالد ترامپ به میزان قابل‌توجهی افزایش یافت. اگرچه ترامپ در سخنان انتخاباتی خود بر کاهش هزینه‌های نظامی تاکید می‌کرد، اما هزینه نظامی 19-2018 بالغ بر 700 میلیارد دلار گردیده است. «مشابه چنین الگویی را جورج بوش پسر به کار گرفت. بوش دوم در مبارزه انتخاباتی برای ورود به کاخ سفید از نقش کمتر آمریکا در کل جهان صحبت می‌کرد. رعد و برق 11 سپتامبر 2001، اینگونه سیاستها را معکوس نمود.

اراده معطوف به قدرت نیازمند خویشتن داری، چندجانبه‌گرایی و مصالحه است. بهره‌گیری از ادبیات رادیکال، مخاطرات امنیتی بیشتری برای امریکا به وجود می‌آورد. بوش و ترامپ به این موضوع باور داشتند که دولت امریکا می‌بایست مظهر قاطعیت باشد. نیروهای مسلح آمریکا نیز نماد مقابله با تهدیدات احتمالی محسوب می‌شوند. چنین رویکردی سیاست راهبردی را به انگاره‌های تهاجمی تبدیل کرد. سیاست تهاجمی جورج بوش پسر هنوز نشانه‌هایی از خطر و تهدید امنیتی برای امریکا را در افغانستان، عراق و بسیاری از کشورهای غرب آسیا به وجود می-آورد.

**نتیجه**

**در سال‌های بعد از جنگ سرد زمینه برای تولید رهیافت‌ها و نظریات هویتی با رویکرد «سیاست رهایی‌بخش» به وجود آمد. نظریه‌پردازان مکتب انتقادی به این موضوع اشاره دارند که ظهور بازیگران هویتی واکنشی به شکل‌های متنوع سلطه و فرادستی قدرت‌های بزرگ بوده که در راستای تحقق اهدافی همانند صلح، آزادی و عدالت شکل می‌گیرد. برخی از این نیروها با مسیر مدرنیته متعارض بوده و برخی دیگر درصدد هستند تا بین مدرنیته و اقتدار بازیگران فرادست نظام جهانی تمایز ایجاد کنند.**

**سازوکارهای تهاجمی در اندیشهٔ دونالد ترامپ معطوف به الگوهایی همانند: جنگ، ارعاب، اخاذی، کشتار و خونریزی، برقراری موازنه، جنگ‌های نیابتی و دام‌هایی برای درگیری نظامی سایر رقبا بوده است. در دوران ترامپ بسیاری از کشورهای جهان عرب در حوزه خلیج‌فارس توانستند امپراتوری مالی جدیدی را به وجود آورند. کشورهایی که در زمره چالش‌های امنیتی امریکا در دوران جوزف بایدن محسوب می‌شوند. یکی از دلایل اصلی قراردادهای اقتصادی و نظامی کلان ترامپ با کشورهای منطقه خلیج‌فارس ناشی از معادله مالی کشورهای نفت‌خیز بوده است.**

**هرگاه کشوری براساس قابلیت‌های ابزاری، اقتصادی و تکنولوژیک خود بتواند معادله قدرت را تغییر دهد، در آن شرایط، زمینه برای ظهور نشانه‌های عدم موازنه به وجود می‌آید. هرگونه فضای امنیتی و راهبردی مبتنی بر عدم موازنه دردناک و پرمخاطره خواهد بود. دونالد ترامپ تلاش نمود تا زمینه لازم برای «موازنه جعلی» در خاورمیانه را به وجود آورد. واقعیت آن است که تغییر در موازنه قدرت و ظهور موازنه جعلی، عموما منجر به جنگ، درگیری و یا ستیزش بین بازیگران منطقه‌ای و قدرت‌های بزرگ می‌شود. اینگونه ستیزش‌ها هزینه‌های راهبردی امریکا را افزایش داده و شرایط برای شکل گیری دولت ضعیف و امنیت شکننده برای آینده امریکا را اجتناب ناپذیر می‌سازد.**